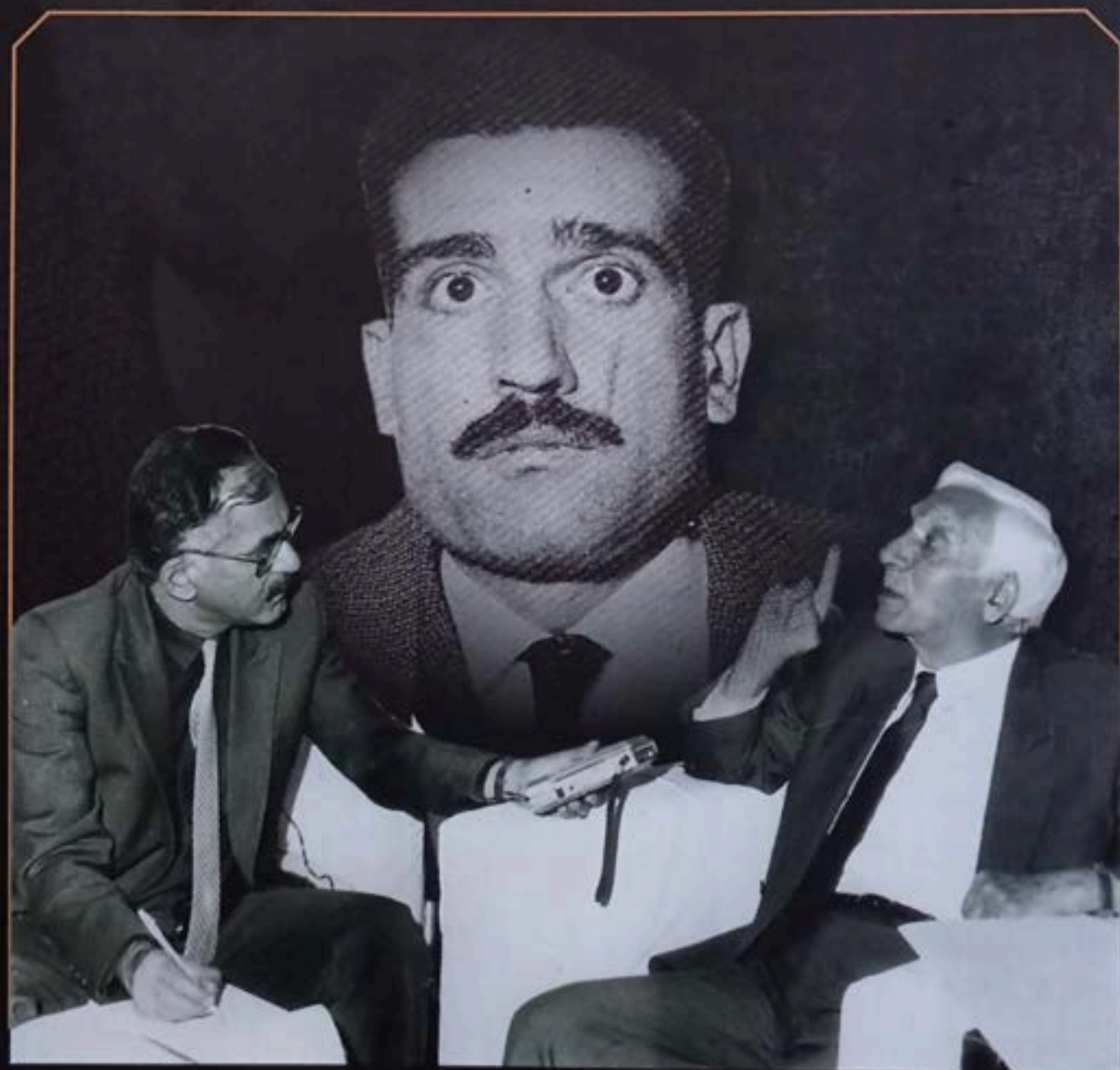


شامل عبد القادر

كوهين وامين الحافظ وانا

اول حوار لصحفي عراقي مع الرئيس السوري الاسبق
الفريق امين الحافظ حول قضية الجاسوس كوهين



أكتمل التصوير والتقديم بحمده تعالى

سيف العيسى
بغداد



٢٠٢٥/١/٢٨



كوهين وامين الحافظ وانا

الكتاب: كوهين وامين الحافظ وانا.

المؤلف: شامل عبد القادر.

الطبعة الأولى

مكتبة المجلة

بغداد - ٢٠٢٢

شامل عبد القادر

كوهين وامين الحافظ وانا

اول حوار لصحفي عراقي مع الرئيس السوري الاسبق الفريق

امين الحافظ حول قضية الجاسوس كوهين



☆ سيف العيسى ☆

اهدي هذا الكتاب لروح الصديق الشخصي وصديق العراقيين الفريق امين
الحافظ رئيس الجمهورية العربية السورية الاسبق وهو في رحاب الله منذ عام
٢٠٠٩ تغمده الله برحمته الواسعة واسكنه جناته...

المؤلف



مقدمة

في الربع الاخير من عام ٢٠٠٢ طلبني الاستاذ حميد سعيد وكيل وزارة الاعلام الى مكتبه...

وكنت ازعم لنفسي انني ارتبطت بعلاقة جيدة مع الاستاذ(ابوبادية) - كنية حميد سعيد-من خلال اللجان التي شكلت باشرافه منذ اواخر التسعينيات وكان الرجل يختارني في اغلبها عضوا كاتباً وقد نجحت في جميع التكاليفات مع فريق ممتاز من الكتاب تولينا تنفيذ مشاريع تاريخية ذات طابع توثيقي...

بدا لي حميد اديباً ومثقفاً من النوع السياسي والايديولوجي المنفتح والراقي في ان واحد... وكنت معجبا بشعره العروبي وكانت أجمل قصائده التي تحدث فيها عن حضارة الاندلس والفتى العربي والحلم العربي الذي تحطم...

كان حميد هادئ الطباع وخجول ويثق بالآخر بطريقة غريزية وكانت ثقته مخيفة لانها امتحان للزمالة وعبور الجسر...

من أبرز خصائص حميد سعيد انه مكتشف ذكي لخواص الرجال...

لقد اكتشفت فيه هذه الخاصية التي رفعت الغطاء عن بعض الاسماء التي ماكان يخطا في اصدار الحكم المسبق على اخلاقياتها المهنية قبل استعدادها لانجاز العمل...

جلست امامه وقال لي باخوة حقيقية: الفريق الرئيس السوري الاسبق الرفيق امين الحافظ يطلب صحفياً وكاتباً لمعاونته على مذكراته وقد رشحتك للمهمة فماهو رأيك؟

ويقصد انه رشحنى في باله...

وكان ينتظر قراري...

لقد سبق لابي بادية ان كلمني - بطريقة مؤدبة ومهذبة جدا - عن مشروع رئاسي ينص على استعانة كبار قادة الجيش بالكتاب والصحفيين لتدوين مذكراتهم خلال الحرب عام ١٩٩١ وعرض علي ان ان اتولى كتابة مذكرات قائد الدفاع الجوي الفريق الركن مهدي الكبيسي ... وفشلت التجربة مع الكبيسي لاسباب سأتطرق اليها في مذكراتي لاحقا...

واخبرت ابا بادية برغبتي ان اترك موضوع الكبيسي فوافق الرجل...

وبعد وقت قصير عرض علي ان اتولى كتابة مذكرات قائد صواريخ ارض - ارض اللواء الركن محمد عبدالله العبيدي (الذي مازلت محتفظا معه بصداقة مفعمة بالنبل والاخوة) فوافقت ونجحت مهمتي واصدرنا المذكرات التي فازت ضمن العشرة الاوائل!!

وكرمنا الرئيس الاسبق صدام حسين اللواء الركن العبيدي وانا...

اعتقد - واتمنى ان لا اكون واهما او مغرورا - ان ثقة حميد سعيد تعمقت بي شخصيا وبكفاءتي منذ ان كلفني بحضور الاستاذ هاني وهيب - السكرتير الاعلامي للرئيس الاسبق صدام وقتذاك - بكتابة تاريخ حزب البعث في معسكرات الاسر الايرانية ١٩٨٠-١٩٨٨

ونجحت في انجاز الكتاب وعندما احضرت المسودات النهائية للطبع وكان السيد وهيب جالسا معنا في غرفة ابو بادية ايضا علق حميد مبتسما وهو يخاطب هاني وهيب: صار لنا عشر سنوات نكتب بتاريخ الحزب وماخلصنا ... شامل بأقل من شهر كتب تاريخ حزب البعث بايران.

وهز هاني وهيب راسه موافقا على ملاحظة رفيقه...

في مكتبه أخبرني ان الفريق الحافظ اتصل به وطلب منه ترشيح صحفي وكاتب

"ثقة" لمعاونته على مذكراته الشخصية التي ينوي كتابتها واصدارها...

لم افهم في بداية الامر عبارة "صحفي ثقة" وبعد لقائي بالفريق الحافظ روى لي قصته الحزينة مع صحفي عراقي تعاون مع نجله في بيع المذكرات ونشرها خارج العراق...

بالطبع وافقت على الفور بل وكنت اعد عرض الاستاذ حميد " هبة " من السماء هبطت فوق راسي...

عطية او هبة او هدية - سمها ماشئت - ان أكلف بمذكرات الرجل الذي "دوخني" لسنوات وانا اتابع قضية الجاسوس الاسرائيلي ايلي كوهين وبطلها الفريق امين الحافظ وكنت اتساءل مع نفسي: هل حقا ساقابل البطل الذي اكتشف الجاسوس وحقق معه ثم شنقه؟! هل ساسمع منه القصة الحقيقية لكوهين الذي شغل العرب والعالم بقضيته المثيرة؟ بل وكنت امنى نفسي بانجاز أعظم لقاء صحفي مع الفريق الحافظ واستدرجه ليعترف عن تفاصيل لم تكشف منذ عام ١٩٦٥ عن كوهين؟

كانت فرحتي لاتوصف عندما رشحني الاستاذ حميد لهذه المهمة ... وافقت على الفور ومن دون اي لحظة تردد...

كنت قد كتبت مقالات عن الجاسوس كوهين قبل ان اتعرف للفريق الحافظ ونشرتها في (الف باء) في ثلاثة اقسام ابتداء من العدد ١٣٨٣ في ٢٩ اذار ١٩٩٥ حتى القسم الثالث والآخر الذي نشر في العدد ١٣٨٥ في ١٢ نيسان ١٩٩٥ ثم اعدت نشرها في كتاب بعد عام ٢٠٠٣ بعنوان (جواسيس اسرائيل):

القسم الاول اكوهين في قبضة العرب اشامل عبد القادر العدد ١٣٨٣ في ١٢٩/١٣/١٩٩٥ ص ١٢-١٣.

القسم الثاني اكوهين مشنوقا في دمشق شامل عبد القادر العدد ١٣٨٤ في
١٩٩٥/٤/١٥ ص ١٢-١٣.

القسم الثالث والاخير اكوهين في ساعاته الاخيرة ا شامل عبد القادر العدد ١٣٨٥ في
١٩٩٥/٤/١٢ ص ١٢-١٣.

كنت قد قرأت وسمعت عن الفريق الحافظ بانه " رئيس سفاح !! " قد تسبب في قتل الالاف
في تمرد مدينة سورية وقيل وقيل كثيرا عن الرجل الذي قاتل الانقلابيين عام ١٩٦٦ حتى
كسرت اسنانه وجرحت ابنة له!

كانت صورة الفريق الحافظ في ذهني لاتسر!

لكنها صورة اخرى كانت قد تشكلت في ذهني عن الحافظ العسكري الشجاع العنيد...

كانت موافقتي سريعة... وابتسم حميد سعيد!

اتصل بي الفريق الحافظ هاتفيا وأخبرني بسروره بترشيحي - رغم ان الرجل وانا لم نتعارف
من قبل ابدا - وانه على استعداد لارسال سيارته لنقلي الى بيته الواقع في حي اليرموك حيث
تقع بيوت كبار اللاجئين السوريين...

اتصلوا بي من استعلامات الوزارة وأخبروني بوصول موظفين من طرف الفريق ونزلت إليهم
وتعرفت إليهم فأتضح لي انهما رجلان أحدهما سائق السيارة والاخر مرافق وكلاهما من
منتسبي المخابرات كما علمت لاحقا...

اعتقد كانت سيارة بيجو فرنسية بيضاء - لا أتذكر بالضبط نوعها ولونها - وانطلقت بي الى
منزل الفريق الحافظ!

في اليرموك توقفت السيارة امام منزل لطيف لكنه لم يكن فخما يليق بمقام رئيس جمهورية سابق ... لكن الحافظ كان وقتذاك لاجئاً سياسياً وليس رئيس جمهورية!

البيت من الخارج كان هادئاً جداً لاتسمع اي صوت من داخله الا وقع اقدام خفيفة كانت تتجه نحو الباب الحديدي الرئيس ... وفجأة انفتح الباب واطل رجل طويل القامة بانحناءة خفيفة اشيب الرأس حليق الوجه مع تجاعيد خفيفة ببشرة حمراء وعيني صقر تحدقان باصرار على هدف ومنكبين يدلان على جسم رياضي سابق وتقدم مني منشرح الاسارير وهو يلهج بالسورية كلمات الترحيب وتقدم مني بتواضع جم ومد يده ليصافحني ثم تبادلنا القبلات وبقي ممسكا بيدي وهو مازال يلهج بكلمات سورية تعني الترحيب بالضيف في جو من السعادة والثقة...

ارتحت للحافظ منذ اللحظة الاولى التي التقت عيناى بعينه...

مشيت معه خطوات في ممر الحديقة قبل ان ندلف الى الداخل ... كانت خارطة المنزل جميلة وفيها لمسات فنية... دخلنا الهول الكبير... ومازال الحافظ يرحب بي بصوت عال... جلست على اريكة مريحة الى جانب الفريق الحافظ...

لم يوجه لي الفريق اي اسئلة شخصية بل ركز على مشروع كتابه... قال لي انه كتب مذكراته منذ فترة وانه استعان بصحفي عراقي اسمه احمد صبري... بصراحة توقفت قليلا امام اسم احمد صبري لانه صديقي... واضاف الفريق: كنت قدكلفت الصحفي بالاشراف على مذكراتي لكنه بالاتفاق مع ولدي خانا الاتفاق وقاما ببيع مذكراتي لصحيفة "الزمان" ونشرها بحلقات... ولما كنت في العراق لاستطيع ملاحقتهم فاضطرت ان استعين بالمناضل الفدائي الفلسطيني (ابو العباس) -وهو تعبيره- للقبض على ولدي وجلبه الى بغداد ومنع الصحفي من الاستمرار في اللعبة حيث توقف عن نشر المذكرات واتضح لي انهما باعا المذكرات للصحيفة من دون علمي وقبضا ثمنها!!

في عام ٢٠١٧ اتصلت بالصدیق الصحفي احمد صبري (وهو زميلي في مجلة "الف باء" عام ١٩٩٠ عندما كان يعمل في القسم السياسي وانا في قسم التحقيقات قبل ان اعين رئيسا للقسم السياسي فيما بعد) المقيم في عمان بعد خروجه من العراق عام ٢٠٠٣ عن طريق الفيسبوك واخبرته باتهامات الفريق الحافظ له فنفي اي صحة لما قاله الفريق وقال ان لالعلاقة له بموضوع نشر الحلقات في صحيفة الزمان...

وانشاء تحرير هذه المقالة طرا على بالي ان اتصل مرة اخرى بالاخ الصدیق احمد صبري لكن يومها هو الذي اتصل بي شخصيا من عمان وجرى الحديث حول اتهامات الحافظ وتمنيت عليه ان يكتب القصة بقلمه توثيقا للحادثة لتكون شاهدا على القضية برمتها ولكي انشرها لاحقا في هذا الكتاب فاستجاب الاخ احمد وكتب لي الرد والتوضيح الذي انشره لاطلاع القارئ ولخدمة الحقيقة التاريخية.

في اب ٢٠١٦ كتبت سلسلة مقالات في صحيفة (المشرق) في عمودي المعروف "مدارات حرة" عن اسماء صحفية كانت محط احترامي وتقديري كان بينهم احمد صبري...

وفي ادناه مقالتي عن احمد صبري التي نشرت في ٢ المشرق في اب ٢٠١٦:

((تابعته منذ ثمانينيات القرن الماضي وهو يسجل أروع المقابلات الصحفية مع رؤساء جمهوريات وحكومات عالمية وعربية وكبار السياسيين والدبلوماسيين وكانت ضربته الصحفية في حوار الممتع مع الكاتب العربي الكبير الراحل محمد حسنين هيكل!

عروبي لم يتنازل عن مبادئه في أحلك الظروف والشدائد والمحن وربما أكبرها المحنة التي تعرض فيها إلى امتحان كبير في تسعينيات القرن الماضي وأغلب صحفيي جيله يعرفون ويدركون أن "اللعبة" القذرة التي نسج خيوطها "عدي" بالاتفاق مع حفنة من الحثالة الذين حسبوا على الصحفيين للأسف الذين نفذوا رغبة سيدهم المريضة وقاموا برمي الطماطم وقشور الباقلاء على احمد وزميله الصحفي المخضرم المرحوم لطفي الخياط اللذين أجلسهما

عباس الجنابي أمام منضدة وسط مسرح المنصور بتهمة ملفقة... والجميع داخل القاعة مقتنعين بخسة الاتهام واللعبة واللاعبين ضد الزميلين الصحفيين القديرين!

ما عاناه احمد صبري ولطفي الخياط خلال مسرحية "رمي الطماطم وقشور الباقلاء" الدنيئة وما بعدها من سجن في "الغرفة الحمراء" في سرداب بناية اللجنة الاولمبية يستحقان عليه جميع حقوق السجين السياسي بامتياز لكن حفنة الفاسدين والحاquدين حالت دونهما بل ودون حقوق العشرات من ضحايا غير إسلاميين عاقبهم النظام السابق بلا رحمة بل وأعدم العشرات منهم!

خرج احمد صبري من محنة أو حفلة "الحتالات" أشد قوة وأكثر وثوقا بنفسه بل واكتسب احتراماً كبيراً جداً بين زملاء المهنة ولم ينحن احمد للعاصفة ومضى في مهنته النبيلة وسط حشد عظيم من العواطف الايجابية معه...

خسرنا احمد صبري مثلما خسرنا عدداً هائلاً من كبار الكتاب والصحفيين والشعراء بسبب موقف مسبق من النظام الحالي الذي لم يجد غير الإقصاء والتهميش وحرب الأرزاق في إبعاد وطرده الكفاءات الصحفية بل وإرغام بعضها على الهجرة بسبب ما انتهجته الحكومات السابقة بعد ٢٠٠٣ من أساليب نفسية إرهابية ضد الصحفيين...

عمل احمد صبري في أكثر من مجال إعلامي... اشتغل محرراً كفاء في وكالة الأنباء العراقية ومحرراً في القسم السياسي في مجلة "ألف باء" ومراسلاً دؤوباً نشيطاً لإذاعة مونت كارلو!

أروع ما في شخصية احمد صبري انه عزل ولاءه للعراق عن ولائه للنظام السابق وهو المعروف بثباته على احترامه وتقديره لمكانة الزعيم العربي الكبير الراحل جمال عبد الناصر... كان احمد صحفياً في صحافة نظام شمولي وهو يعرف حجم خطورة الخطأ لذلك كان حريصاً على أداء واجباته على أفضل صورة بطريقة غير منحازة وهو المهني القديم...

تواضعه الجرم وبغداديته الكرخية أفصحت عن أريحته لهذا كان محبوباً ومتعاوناً مع الصحفيين الذين يراجعون مقر النقابة أيام ما كان أحمد هو مدير إدارة النقابة وعضو مجلسها وكان حريصاً على راحة الصحفيين ومساعدتهم وتمشية طلباتهم وبذل أحمد جهداً في سبيل أن يكون لكل صحفي قطعة أرض مناسبة من خلال مراجعاته في تنفيذ قرارات منح الصحفيين قطع أراضي سكنية... لكن "المعتوه الرئاسي" لم يدع أحمد ولا لطفي الخياط - بسبب وشايات وخسة بعض المحيطين بالنقيب المتقلب في المزاج والأهواء وصاحب القرارات الغريبة والسادية - أن يستمر في العمل النقابي وهذا القرار الجائر بالطبع لم يحد من طاقة أحمد ولا من خبرات لطفي!

مات لطفي كمدا بعد أن تورم قلبه قهراً وألماً وحزناً وهو الذي خدم الصحافة بدم قلبه... وانطوى أحمد على ذاته بعد أن اقتنع بخسة النقيب وأفراد حاشيته الفاسدين...

وللحقيقة التاريخية - كنا جميعاً ومن دون استثناء - قد وقفنا متفرجين على محنة زميلين ولم نفعل شيئاً ولم نتخذ أي موقف شجاع أو احتجاجي فقد تلبسنا الجبن والخوف والصمت... ربما كان هذا الموقف المتخاذل منا (أشرف) بكثير من موقف بعض الصحفيين الذين شاركوا مشاركة خسيصة في حفلة رمي الطماطم وقشور الباقلاء وراحوا يصفقون للمعتوه تملقاً أو طمعاً بالبقاء لأطول فترة للحفاظ على نفوذ أو مال أو وجهة تمرغت آلاف المرات تحت حذاء المعتوه بأمر المعتوه نفسه...

أحمد صبري كغيره من الصحفيين العراقيين فضلوا الهجرة على البقاء فوق صفيح عراقي ساخن جداً... كان خسارة كبيرة للصحافة... خسارة للوطن أن ندع المبدعين خارج خط الشروع في عراق لا يعد ملكاً لدين معين أو طائفة بذاتها أو قومية بعينها... العراق لأحمد صبري ومئات المبدعين المبعدين اختياراً في الداخل والخارج!!)) انتهى المقال

وكتب لي احمد صبري هذا التعليق بعد قراءته للمقال وهو عادة يطلق علي اسم "ابو نجد" بدلا من " ابو حجاز " اذ لمرات كثيرة جدا يخلط بين الاسمين:

((ابا نجد الحبيب انا فخور بك وبقلمك الوطني ليس دفاعنا عني وانما منذ عرفتك اصيلا شجاعا مدافعا عن الحق ومنحازا لزملائك اخي الحبيب شامل اشكرك وسنظل انت وانا وكل الصحفيين الشرفاء متمسكين بقيم ومبادئ الصحافة الوطنية المنحازة للوطن الواحد العابر للطائفية والعرقية مرة اخرى اعبر عن امتناني وتقديري لالتفاتك الاخوية والمهنية محبتي والى لقاء قريب)).

وفي ٦ نيسان ٢٠١٧ جرى الحوار التالي بيني وبين احمد صبري:

((استاذ احمد السلام عليكم يوجد موضوع مهم أريد رايك فيه للتاريخ وهو: كلفت في عام ٢٠٠٢ من قبل الأستاذ حميد سعيد أن أشرف على مذكرات الفريق أمين الحافظ وبالفعل تعارفت مع الفريق وكانت فرصة طيبة ونجحت في مهمتي والحمد لله ورضى مني الفريق وكنت قد أجريت مع الفريق حوارات كثيرة أبرزها عن كوهين ونشرتها في الف باء وأضافها الفريق إلى مذكراته وانا اليوم على وشك أن انتهي من كتاب عن الفريق ومذكراته وأود أن أسألك: لقد اتهمك الفريق بالاسم انك كنت مكلفا بمراجعة مذكراته لكنك بعتها بالاتفاق مع نجله وأنه نجح بقطع الطريق عليكما من خلال شخص هو الفدائي "...." مامدى صحة اتهام الفريق الحافظ لك مع تحياتي؟))

اجاب الاخ احمد صبري: ((شكرا اخي الحبيب ابا حجاز واود ان اعرض لكم مايلي: الراحل امين الحافظ عرض مذكراته على اكثر من شخص بالنسبة لي عرض علي اجزاء منها وقد تفاجأت انه اتفق مع الصحفي فواد حسين على اعادة صياغتها ونشرها في صحيفة عربية ولكن فؤاد نشرها في صحيفة الزمان مقابل اجر وغضب ابو عبود وحاولنا الاتصال بفؤاد من دون نتيجة فضلا عن قيامي باعداد مذكرات باسمه الى وزير الاعلام الاردني والى نقيب

الصحفيين الاردنيين والى رئيس تحرير العرب اليوم اتهم فيها بالنصب عليه وتصرفه بشكل منفرد بذكراته وقرر بعدها الذهاب الى عمان والتقى فؤاد وجرت تسوية معه باعطاء جزء ما حصل عليه من الزمان الى ابن امين الحافظ ليوصلها الى اطفال فلسطين لمنه لم يفعل وتصرف بها وابلغ والده بان اسرته هي بحاجة اليها وللعلم انني لم اعرف وحتى النقي بابنه فضلا عن انني نبهت ابو عبود من خطورة تسليم مذكراته الى فؤاد حسين وان علاقتي بالراحل امين الحافظ كانت ممتازة وكنت معه اتابع تصرف فؤاد بمذكراته وللعلم ايضا زرت الفريق في احدى شقق شارع حيفا بعد الاحتلال ووجدته بوضع صعب وحتى عرضت عليه اي مساعدة واوصيت به خيرا عند شباب الكرخ برعايته وحمايته من اي مكروه ... هذه الحقيقة مع محبتي))

قلت لاحمد: لكنه قال لي أن احمد صبري ونجله باعا مذكراته وأنه أي الفريق اتصل بالزعيم الفلسطيني (ابو العباس) ومن خلاله تمكن من الوصول اليكما وان ابي العباس ألقى القبض عليكما وجلبكما إلى بغداد هل مارواه الفريق كان صحيحا؟ ارجو ان لا تنزعج من أسئلتني.

قال احمد: انا حاضر لاي توضيح لكن اقسم لك انني لم ار او النقي او اشاهد ابنه مطلقا

قلت له: وما علاقة ابو العباس بالموضوع؟

اجاب احمد: هذا غير صحيح وعندما ذهب الى الاردن انا كنت في بغداد هذه تخريفات!

قلت له في نهاية الحوار على الفيس بوك: ممنون منك واشكرك جدا وأسف ابو مها على إزعاجك لكنني للأمانة يجب أن اتصل بك واستفسر مع تحياتي.

علق احمد صبري: انت انسان نبيل وموضع ثقتي واحترامي ولم انزعج من اسئلتكم لانك تبحث عن الحقيقة وما عرضته هو عين الحقيقة...

كان احمد صبري قد أرسل لي نص مقالته عن الفريق الحافظ التي نشرها بعد رحيله وهي:

امين الحافظ ورحلة لم تكتمل...

احمد صبري

في اول لقاء جمعتني بالرئيس السوري الاسبق امين الحافظ في منفاه ببغداد صيف عام ١٩٩٤ خرجت بأنطباع ان هذا الرجل شاهد حي وصادق على فترة هي من اشد فترات الاثارة في تاريخ سورية والمنطقة كان له دوره المؤثر في صنعها رغم تباين الاراء حول هذا الدور، الا ان شهادته التي رواها لي منذ فترة انصهاره بالعمل السياسي في سوريا وحتى تربعه على سدة الرئاسة السورية في ستينيات القرن الماضي وماتلاها من احداث جديدة بالتامل ما حفزني على مواصلة اللقاء مع هذا الرجل الذي غيبه الموت وابو عبدو كما اصطلح على تسميته كرمس حياته في منفاه لتوضيح ملابسات الاحداث التي رافقت وصوله الى المنصب الاول في سوريا والصفحة التي تلت هذه الاحداث قادتته الى كتابة مذكراته عن تلك الحقبة كنت متابعا لتفاصيلها بطلب منه وبعد ان اكتملت فصولها كلف احد الصحفيين العرب بنشرها في صحيفة عربية لاطلاع الرأي العام عليها ونشرت فعلا وفاجأ الراحل امين الحافظ الصحفي المذكور بالتاكيد على ان ريع النشر والمذكرات يتبرع به لاطفال العراق وفلسطين ورفض استلام فلسا واحدا عن ذلك في لفظة تعكس موقفه القومي الانساني ازاء ما يتعرض له اطفال العراق وفلسطين من حصار وطيلة ثلاثة عقود قضاها الرئيس الراحل امين الحافظ في العراق ولغاية مغادرته عام ٢٠٠٣ بسبب الاحتلال الامريكي كانت حياته بسيطة حظي برعاية واهتمام الدولة العراقية الا انه فضل هذه الحياة على سواها...

وطبقا لما رواه لي فإن الرئيس الراحل صدام حسين اوعز للجهات ذات العلاقة بزيادة المخصصات الممنوحة لابي عبدو بأثر رجعي ومنحه مسكنا لائقا وتلبية جميع متطلباته وما كان من ابي عبدو الا ان عبر عن امتنانه لهذه الالتفاتة الكريمة وقرر الاعتذار عن استلام

لمستحقات المالية التي تراكمت بعد احتسابها بأثر رجعي وقام بالتبرع بها للخرينة العراقية
ظرا لظروف الحصار المفروض على العراق...

اما بخصوص المسكن فقد استأذن وزارة المالية وقام ببيعه وتوزيع امواله على العوائل السورية
المتعففة... لقد كان الرئيس الراحل امين الحافظ شخصية عفوية تحن للماضي لكن بنظرة
جديدة عسى ان يصلح الزمن اخطاء الماضي التي اوصلت الامة الى الحال التي تعيشه كما
يقول لمحدثيه وكان يرى في صمود العراقيين ومواجهتهم للحصار والعدوان املا وخلاصا من
المأزق الذي تعيشه الامة ويردد باستمرار ان قدر العراق هو ان يكون طليعة الامة...

وفي صيف عام ٢٠٠٣ زرتة في شقة بسيطة لاحد اصدقائه في شارع حيفا بكرخ بغداد
فوجدته حزينا الا انه كان مؤمنا ان ماجرى للعراق سينجلى لامحال وان العراقيين قادرون
على طرد المحتل مهما طال الزمن مشيدا باهل الكرخ الذي حل ضيفا عليهم وشجاعتهم في
تامين الحماية له وللعوائل السورية التي كانت تسكن في شارع حيفا في ظل الفوضى التي
شهدتها بغداد بعد الاحتلال...

وامين الحافظ الذي رحل عنا بهدوء في مسقط رأسه بمدينة حلب كما كان يتمنى بعد ان عاد
الى وطنه معززا مكرما الا ان ابا عبدو أصر على عودة من كان معه في المنفى من اشقائه
السوريين في محاولة لفتح صفحة جديدة وطي صفحة الماضي ... فكان له ما أراد

رحم الله امين الحافظ

واسكنه فسيح جناته)) انتهى المقال

وفي ٢٢ كانون الاول ٢٠١٨ بعث الاخ احمد هذه الرسالة لي:

((عزيزي الأستاذ شامل عبد القادر المحترم

تحية طيبة

مقالتي عن الرئيس الراحل امين الحافظ كتبته بعد رحيله ارسله لكم

اما بخصوص علاقتي بالراحل فانها كانت جيدة وبدايتها من مؤتمر القوى الشعبية العربية في المنصور الذي كان يتردد على امينه العام الراحل سعد قاسم حمودي...

وفي أحد الأيام أبلغني الرجل انه قد فرغ من كتابة مذكراته التي توثق مسيرته وفعلا اطلعت على أجزاء منها خلال زيارتي له بمسكنه المؤقت في القادسية...

وقال لي انه قرر ان يتبرع بريعتها الى أطفال فلسطين والعراق وكان في حينها يستطلع اراء المقربين منه عن الصحيفة التي ستنشر مذكراته وخلال هذه الفترة زار بغداد الصحفي الأردني فؤاد حسين ضمن وفد شعبي أردني للتضامن مع العراق وهو صديقي ومن قيادات حزب البعث الاردني والذي أبلغني انه التقى أبا عبود وسلمه مسودة مذكراته واتفق معه على مراجعتها قبل نشرها وبعد سفر فؤاد حسين التقيت الراحل امين الحافظ وأبلغني ان فؤاد حسين سيراجع المذكرات ويعرضها عليه قبل النشر من دون ان يذكر اسم الصحيفة التي ستقوم بالنشر...

والمفاجأة ان المذكرات نشرت في صحيفة (الزمان) العراقية على حلقات والتي كانت تصدر من لندن وهنا جن جنون أبا عبود الذي اعتبر تصرف فؤاد حسين مخالفا للا اتفاق معه فضلا عن ان نشر المذكرات في صحيفة كانت معارضة للنظام العراقي...

وهو ضيفه اوقعه في احراج كبير الامر الذي دفعه الى توضيح ملابسات النشر لعدد من قيادات الحزب في بغداد...

ولم يكتف الرئيس الراحل توضيح موقفه في بغداد وانما كلفني باعداد مذكرات لوزير الاعلام الاردني ورؤساء تحرير الصحف الاردنية ارسلت لهم جميعا عن طريق الفاكس حينها شرح فيها ملابسات نشر مذكراته على حلقات في صحيفة الزمان دون موافقته على النشر أو على اسم الصحيفة وعدّها تصرفا شخسيا سبب له احراجا كبيرا مايتطلب وقفه عن ممارسة العمل الصحفي.

واضطّر ابا عبدو الى متابعة الموضوع الى السفر الى الاردن والتقى بالصحفي فؤاد حسين عن طريق أحد مسؤولي الفصائل الفلسطينية وجرى الاتفاق كما أبلغني به الرئيس على ايداع ريع المذكرات التي استلمها فؤاد حسين من الزمان الى ابن الرئيس امين الحافظ واعتقد اسمه خالد الذي كان متواجدا في عمان.

هذه روايتي حول مذكرات الرئيس الراحل امين الحافظ علما انني تابعت وضعه واخباره بعد الاحتلال وقصدت مسكنه في شارع حيفا بكرخ بغداد وعرضت عليه أي مساعدة يطلبها كما انني اوصيت أبناء المنطقة برعايته وتلبية أي طلبات يريدها.

مع خالص تقديري اخي شامل

احمد صبري))

٢٠١٨ - ١٢ - ٢٢ انتهت الرسالة

نعود الى بدايات التعارف مع الفريق الحافظ...

في جلسة التعارف الاولى في الصالة دخل علينا رجل وامراة والقىا السلام علينا فقام الحافظ بالتعريف: انه ولدي الدكتور " للاسف نسيت اسمه " وزوجته...

مكثا قليلا ثم استئذنا وغادرا الصالة...

نهض الفريق واستاذن لجلب الاوراق ثم عاد بعد قليل وبيده حقيبة زرقاء اللون صغيرة الحجم من النوع الذي يستعمل لاغراض السفر ووضعها امامي وجلس ... ثم مد يده واخرج منها كومة من الاوراق ووضعها امامي وقال: هذه مذكراتي ... اوراق مذكراتي ... اقراها انت بامعان وانت مخول من قبلي بحذف اي كلمة او مقطع او صفحة تراها تزعل رفاقنا في العراق ولكني لاسمح لك مطلقا باضافة كلمة واحدة على الاوراق...

وفهمت واجبي ان احذف واشطب لكن من دون اي اضافة...

ووافقت بالطبع على توجيهه...

قال الفريق الحافظ مبتسما وهو يدس الاوراق داخل الحقيبة مرة ثانية: هذه شنطتي التي اعتر بها وهي قد رافقتني في حياتي منذ ان كنت قائدا للمنطقة الشرقية عام ١٩٥٩ وكنت اضع فيها احتياجاتي الصغيرة كادوات الحلاقة ومعجون الاسنان وقطعة قماس للوجه اي خاولي...

وكرر الحافظ: وانا احبها جدا لانها كانت معي في المنطقة الشرقية عندما كنت قائدا للمنطقة على الحدود السورية - العراقية وفي تلك السنة عام ١٩٥٩ استقبلت الفريق صدام حسين مع رفيق له من العراق بعد ضرب رئيس الوزراء العراقي عبد الكريم قاسم بالرصاص ... جاءا لاجئين الى الاقليم الشمالي سوريا وضيفتهما ثم اعدتهما الى دمشق...

واضاف الحافظ مبتسما: (انا وثقت بك من اللحظات الاولى التي رايتك فيها ... انا قلبي
دليلي ... انت مبين ولد شاطر وذكي وثقة ... واشكر الاستاذ حميد على ترشيحك وانا واثق
أنك ستتجح وانا معك ... ولهذا يااستاذ شامل ساهديك هذه الشنطة للذكرى وارجو ان تحافظ
عليها باي ثمن ولا تفرط بها لانها عزيزة على قلبي)!

ووافقته الراي وقلت له ستكون الحقيبة في يد امينة ان شاء الله...

دس الاوراق في الحقيبة وقلها وسلمها لي...

نهضت لاغادر ممسكا بالحقيبة بقوة...

صافحت الفريق على امل ان النقي معه حال انتهائي من قراءة المذكرات...

واوصلني الرجل الى باب المنزل وانا اشكره على ادبه الجم...

تواصلت مع الفريق حسب اتصالة الهاتفني وكنت دقيقا في تنفيذ الموعد ... كان قد أخبرني
بضرورة قراءة المذكرات وابداء الراي في طريقة تحريرها ثم طلب مني - كما اسلفت -
اناخذف ما اشاء من المذكرات ولكن ممنوع علي اضافة كلمة واحدة عليها والتزمت كليا
بتوجيه الفريق ...

في البيت راجعت المذكرات وكانت غنية جدا بالمعلومات عن حقبة اواخر الخمسينات واول
اواسط الستينات من القرن الماضي وقد شدتني الصفحات التي كتبها الفريق الحافظ عن
العراق بعد ١٩٥٨ مرورا بفترة حكم البعث الاولى عام ١٩٦٣ ثم الانشقاق في ١١ تشرين
الثاني من العام نفسه ...

احداث مثيرة جدا تلك التي سبقت انقلاب المشير عبد السلام عارف في ١٨ تشرين الثاني
١٩٦٣ الذي اطاح بسلطة البعث ...

لم يكن هناك حذف رئيسي للكلمات الا ماندر وبعد لقائي بالفريق الحافظ وعرضي له وجهة نظري اتفقنا على اكتمال المذكرات فطلب الرجل مني استنساخها بثلاث نسخ وبالفعل استنسختها وجلدتها وقدمتها له ووضعتها على المنضدة فقام الفريق بحجز نسخة ثم قدم لي نسخة وقال: انها نسخة وزير الاعلام الاستاذ الصحاف تقدمها انت بنفسك لمكتب السيد الوزير وتخبر المكتب ان الفريق بانتظار قراءة السيد الوزير للمذكرات وسماع رايه بها قبل المباشرة بطبعتها ثم قدم لي نسخة وقال وعلى شفثيه ابتسامة: هذه لك للذكرى!

اعود الى قصتي مع امين الحافظ التي تناولتها في بداية هذه المقالة:

اخذت الاوراق التي وضعها الفريق داخل الحقيبة الزرقاء التي اهداها لي واوصاني بالحفاظ عليها والتي مازالت في حوزتي...

قرات الاوراق وكانت تتناول حقب وفترات مختلفة قضاها الفريق الحافظ في حياته السياسية وكانت المذكرات دقيقة وصريحة ولم اتدخل في الموضوعات التي جاء عليها الفريق وخاصة التي تتعلق باحداث سوريا بعد انجاز الوحدة العربية عام ١٩٥٨ وتوحيد القطرين المصري والسوري ثم الاخفاقات التي صاحبت هذه التجربة...

كانت الاوراق التي تتعلق باحداث العراق وتحديدا انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ هي التي اثارت انتباهي وقراتها بدقة وخاصة ايام ١١ و١٣ تشرين الثاني من عام ١٩٦٣ كما اهتمت باوراق التي كتبها الفريق عندما كان عضوا في الوفد الذي ترأسه ميشيل عفلق عند قدومه الى بغداد بعد تازم العلاقات بين جناحي علي صالح السعدي وحازم جواد...

حذفت بعض المقاطع والكلمات التي اعتقدت انها ستسيئ لعلاقة الفريق الحافظ بالبعث العراقي الحاكم واخبرته بذلك عندما زرته في الزيارة الثانية ووافق الرجل وقال معلقا بمرح: الرفيق السيد الرئيس صدام حسين عزيز علي ولا اريد ان يزعل مني ولا اريد الرفاق في العراق ان يبقى شيء على خاطرهم!

تكررت زيارتي للفريق امين الحافظ في بيته وكان الرجل ينسجم مع ملاحظاتي بل واحسست ان ابداء الملاحظات من قبلي لها وقع كبير في عقله احسست كليا ان الرجل يثق بي وهذا ماعقد قضيتي اذ شعرت بمسؤولية كبيرة ازاء هذه المسؤولية الاخلاقية...

في احدى جلساتي اقترحت على الفريق ان اجري معه حوارا مطولا لمجلة (الف باء) حول قضية كوهين فابتسم وابدى موافقته على السريع مع حماس كبير وقال: انا اتمنى ان ننجز هذه المقابلة واتمى ان يطلع عليها العراقيون ... كنت اتمنى الحصول على هذه الفرصة الصحفية وانا في العراق لانني أجد اثارتها وروايتها من جديد يفتح عيون الآخرين ويغلق افواه المرجفين الذين ارادوا الاساءة لي ... نعم انا حاضر!

اجرينا الحوار وكان برفقتي مصور من المجلة هو الزميل عبدالزهرة الهلالي ونشرت القصة الكاملة للجاسوس الاسرائيلي في حلقات نشرتها في "الف باء":

الحلقة الاولى الفريق امين الحافظ: هذه هي قصة كوهين ١ شامل عبد القادر

الحلقة الثانية الفريق امين الحافظ: اسرائيل قتلت كوهين في دمشق شامل عبد القادر

الحلقة الثالثة والاخيرة الفريق امين الحافظ: لهذه الاسباب حاربتني اسرائيل والصهيونية شامل عبد القادر

وخلال احدى الحلقات أشرنا الى جامع المسلمين في بوينس ايرس الذي كان يتردد عليه الجاسوس كوهين وكان سببا في انتباهة الفريق امين الحافظ لهوية الجاسوس - كما قال لي - وقال الفريق: سالت كوهين في التحقيق السري اين كنت تصلي في بوينس ايرس؟ اجابني: كنت اذهب الى جامع الاسلام!!

يقول الحافظ: هنا توقفت ازاء هذه العبارة فنحن المسلمين لانقول جامع الاسلام بل نقول جامع المسلمين فاذن هذا الرجل ليس مسلما!

خلال نشر الحلقة الخاصة بالجامع التي نشرت معها صورة للجامع وهي الصورة التي زودني بها الفريق الحافظ تسلمت رسالة من الدكتور احمد مطلوب قال فيها انه يؤيد الى ماذهب اليه الفريق الحافظ بخصوص جامع المسلمين في بوينس ايرس لانه - اي الدكتور مطلوب - صلى فيه...

ضمت مذكرات الفريق الحافظ جميع الحلقات التي نشرتها في الف باء وهو بارادته قرر اضافة هذه الحلقات وقال لي انها حوار ممتاز وواضح لالبس فيه وليس كالذي اعتدت عليه مع الصحفيين الاخرين الذين كانوا يبترون نصف الجواب للاسف عندما يحاوروني في قضية كوهين!!

اقول بعد ان اكملت المذكرات طلب مني الفريق ان استسخها الى (٣) نسخ فقط واستسختها وجلبتها اليه ... قام الفريق بتسليمي نسختين من المذكرات وهو يوجه الكلام لي: هذه نسختان واحدة لك هدية مني احتفظ بها للتاريخ والثانية توصلها انت شخصيا للسيد وزير الاعلام الاستاذ محمد سعيد الصحاف ليطلع عليها الوزير ويعطي ملاحظاته ومن ثم موافقته على طبعها...

سلمني النسختان...

وقال الفريق ايضا: اتمنى ان تتابع النسخة الخاصة بالوزير الصحاف...

كان الوقت دقيقا جدا اذ تعاظمت التهديدات الامريكية وكنا في شهر شباط اي مايقرب شهر قبل اندلاع الحرب وغزو العراق واحتلاله!

وأخبرني الفريق انه يخولني تخويلا كاملا اختيار الدار التي تتولى نشر مذكراته ويخولني التفاوض معها من حيث كمية المطبوع واجور الطبع...

أخذت النسختين معي وفي اليوم التالي اتصلت هاتفيا بمدير مكتب الوزير الزميل علاء خليل العاني وأخبرته بضرورة تسلم نسخة الوزير ... كان العاني مترددا وهو يقول ان الوقت حرج وقلق وان الامريكان يتهيثون للعدوان على العراق والان ليس وقت قراءة مذكرات وان الوزير مشغول ...

كنت أجد كلام العاني منطقيا وصحيحا لكني أخبرته ان يتسلم نسخة الوزير ويبقيها على منضدة الصحف لحين توفر الوقت لقراءتها ... وافق العاني وتسلم مني نسخة الصحف ... أخبرت الفريق الحافظ بتسلم مكتب الوزير لنسخة الصحف فاستحسن الخطوة وطلب مني متابعة الموضوع مع مكتب الوزير ...

دق جرس الهاتف وكان الفريق الحافظ على الخط وأخبرني بعد السلام انه سيقوم بزيارتي في المجلة ... في الحقيقة ارتبكت ... وتساءلت عن هدف هذه الزيارة ان لم تكن للمجاملة ... كان الفريق الحافظ مهذبا جدا ... فقد تأكد لي بالفعل ان الرجل جاء لرد زيارتي له ... وتحضرت لاستقباله في غرفتي المتواضعة ولم أخبر رئيس التحرير بالزيارة لاني اعتبرتها زيارة شخصية لي ولا علاقة لرئيس التحرير بالزيارة كما لم أخبر قسم المراسم في الوزارة بقدوم الرئيس الاسبق امين الحافظ واعتبرت زيارته شخصية وليست رسمية وعزفت عن اخبار هذا القسم ... لكنما ان مرت دقائق قليلة على اغلاقي للهاتف وانتهاء محادثتي مع الفريق حتى اقتحم غرفتي ثلاثة موظفين من المراسم وراحوا يعاتبوني بالم عن سكوتي وعدم اخباري لهم بزيارة الفريق وقالوا لي: (ياخي مومعقولة ماتخبر المراسم ورئيس جمهورية سابق جاء يزورك بالوزارة ؟).

وهول الموظفون من غرفتي على امل استقبال الفريق في باب الوزارة ...

لم يمض وقت قصير حتى اقتحم الفريق الحافظ غرفتي فاستقبلته ... لمحت الموظفين الثلاثة يمشون وراءه بكل ادب ... رحبت به وقدمت له كرسي متواضع امام منضدتي وطلبت له قدح

شاي... وقال الفريق وهو مرتاح الاسارير: جئت للسلام عليك يا شامل... ماهي اخبار الصحاف مع مذكراتي؟

قلت له: انها امامه على المنضدة وسيقرأها كما أخبرني مدير مكتبه حال ان تهذا الاوضاع قليلا!

كنت قد كذبت بصراحة على الرجل لان علاء العاني مدير مكتب الصحاف طلب مني ان اقول للفريق تخلصا من احراجهم ان مذكراته على منضدة الوزير وانه سيقرأها قريبا حال ان تهذا الاوضاع...

وواقع الحال - كما أخبرني علاء العاني بصراحة - انه اي العاني مازال محتفظا بنسخة الوزير في مدرج مكتبه وانه لم يقدمها للصحاف بعد...

مكث الفريق في غرفتي اقل من نصف ساعة وغادر البناية...

اقتنع الفريق ان مذكراته بانتظار ان يقرأها الصحاف حال انتهاء الازمة...

لكن الازمة سرعان ماتحولت الى حرب كارثية وبعد عشرين يوما احتلت العاصمة من قبل القوات الامريكية وهرب الوزير واختفى ونهبت الوزارة تماما...

بعد سقوط النظام بايام قليلة جدا اي في الاسبوع الرابع من نيسان ٢٠٠٣ ركبت سيارتي وتوجهت الى حي اليرموك الى منزل الفريق الحافظ لاجلبه معي الى بيتنا خوفا من تعرضه الى اي اشكال بسبب الاحتلال لكنني وجدت الحي محتلا هو الآخر وقد سكنت بيوته العوائل العراقية كما شاهدت في المدخل شابين يمسكان ببندقيتي كلاشكوف وهما بالملابس المدنية وسالتهما عن منزل امين الحافظ فقال لي احدهما وهو شاب اشقر الشعر: جميع السوريين هنا في هذا الحي غادروا بيوتهم الى الحدود السورية وبينهم الفريق الحافظ واننا هنا لحماية هذه العوائل العراقية التي سكنت في بيوتهم... اننا من الحزب الاسلامي العراقي!!

في عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ زرت سوريا وفي زيارتي الاولى قررت ان أزور الفريق الحافظ في منزله في حلب وفي دمشق اجريت عملية جس نبض حول زيارتي فقبل لي ان الفريق مراقب تماما وان زيارتي له ستؤذيه... وقررت صرف النظر عن زيارته...

مات الفريق الحافظ وتالمت جدا على ما ال اليه وضعه العام والصحي بشكل خاص برغم الموقف النبيل للرئيس السوري بشار الاسد من دخول الحافظ وغيره من قادة البعث المعارضين الذين عاشوا في العراق في عهد صدام...

مات الحافظ ولم تر مذكراته النور حيث بقيت محتفظا بالنسخة الاخيرة لدي برغم الضغوطات والاغراءات الكثيرة التي تعرضت لها من اجل اخراجها الى النور لكنني امتنعت واليت على نفسي ان اكسب موافقة من تبقى من عائلة الحافظ وقيل لي ان له ولدا طبيبا اسمه (يسر) في الحارثية وانا لم اتعرف عليه بعد وله ولد اخر اسمه (خالد) هو نفسه الذي باع مذكرات والده لصحيفة عربية قبض ثمنها - كما قال الفريق الحافظ - وهو نفسه الذي تداولت الوكالات الاجنبية اسمه الذي طلبى مليون دولار من اسرائيل حتى يكشف لهم مكان قبر الجاسوس كوهين وهذا خالد يسكن في نيوزلندا حاليا كما جاء في الاخبار الصحفية التي تابعت خالد ومطالباته المادية بشأن رفات كوهين!!

رحم الله امين الحافظ ...

شامل عبد القادر

٢١ كانون الاول ٢٠١٨

من هو امين الحافظ؟

هو محمد أمين عبدالرحمن محمد الشهير بالحاج بن عبدالرحمن بن عبدالكريم بن القاسم بن زين الدين الشهير بصاحب الوقف واسمه المتداول هو محمد امين الحافظ (المصدرا صحيفة الزمان اح ١) مذكرات الرئيس السوري الاسبق الفريق امين الحافظ العدد ٤٥ في ١١ ايلول ١٩٩٩) من مواليد عام ١٩٢١ وتوفي في ١٧ كانون الاول ٢٠٠٩ واصبح رئيس سورية بين ٢٧ تموز / يوليو ١٩٦٣ و ٢٣ شباط / فبراير ١٩٦٦. ورئيس الوزراء (١٩٦٤ - ١٩٦٥)، كان قد تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٤٦، وشارك في حرب ١٩٤٨ شغل منصب وزير الداخلية بعد تسلم حزب البعث الحكم في آذار / مارس ١٩٦٣ وذلك قبل أن يتسلم رئاسة الجمهورية.

شهد عهده توجهاً اشتراكياً للاقتصاد. أطيح به بانقلاب قاده صلاح جديد وألقي القبض عليه قبل أن يفرج عنه بعد حرب ١٩٦٧، عاش بعدها في المنفى في العراق، عاد إلى سورية في تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٣ وذلك بعد الغزو الأمريكي للعراق.

اختير ليكون عضواً في مجلس القيادة العسكرية الأعلى للجيش والقوات المسلحة والذي تشكل في أواخر عام ١٩٥٦ وتكون ٢٤ ضابط من قادة الجيش السوري بالإضافة للملحق العسكري المصري العقيد عبد المحسن أبو النور، وكانت الحياة السياسية السورية في المجمل متلاقية مع رغبات الشعب بالوحدة مع مصر، وقد كان من بين ١٤ ضابطاً سورياً سافروا إلى مصر ضمن وفد عسكري لاقتراح الوحدة مع مصر على الرئيس جمال عبد الناصر والتي انتهت بإعلان الوحدة وقيام الجمهورية العربية المتحدة في ٢٢ فبراير / شباط ١٩٥٨...

خلال فترة الوحدة بقي في القوات المسلحة خلفاً لمعظم ضباط مجلس القيادة العسكرية الأعلى للجيش والقوات المسلحة الذين مرحبهم المشير عبد الحكيم عامر بحجة أنهم تدخلوا

بالسياسة عندما سافروا إلى القاهرة وفاوضوا من أجل الوحدة. أما أمين الحافظ فقد نقل إلى الإقليم الجنوبي (مصر) ليشرّف على إحدى القطعات العسكرية هناك.

في ٨ آذار / مارس ١٩٦٣ اندلعت ثورة قادها حزب البعث بمساعدة ودعم من الناصريين أطاحت بالحكومة التي أتت بعد الانفصال عن مصر وكان هذا بداية ظهور اسمه، حيث عين عضواً في مجلس قيادة الثورة الذي انتخب الفريق لؤي الأتاسي رئيساً له، بينما شغل هو منصب وزير الداخلية في أول حكومة للثورة...

قام الناصريون بقيادة العقيد جاسم علوان بانقلاب بتاريخ ١٨ تموز / يوليو ١٩٦٣ للإطاحة بلؤي الأتاسي الذي كان محسوباً على الناصريين والوحدويين ولكنه بعد أن أصبح رئيساً وقائداً للجيش قام بتسريحات ضد الضباط الناصريين في الجيش بحجة أنه قائد الجيش وهو يفعل به ما يشاء، لكن الحافظ وكونه وزيراً للداخلية قمع الانقلاب بقوة وقاد حملة ضد الناصريين أدت إلى مقتل واعتقال ضباط كثير وأدى ذلك إلى قيام وزير الدفاع الفريق محمد الصوفي المنتمي إلى الفكر الناصري إلى تقديم استقالته احتجاجاً على ما قام به...

بعد قيامه بإفشال انقلاب الناصريين قام بعزل لؤي الأتاسي وتولى رئاسة الجمهورية والمجلس الوطني لقيادة الثورة وتسلم جميع المناصب التي تشمل قيادة الجيش ومنصب الأمين القطري لحزب البعث. وقد أدى ما قام به من شدة بقمع انقلاب الناصريين إلى خسارته لكثير من رفاقة، حيث رفض الفريق محمد الصوفي التعامل، معه كما رفض العقيد ياسين فرجاني محافظ حماة الأسبق وأحد رموز الاتحاد الاشتراكي في سورية والذي تربطه به صداقة شخصية جميع المناصب التي عرضها عليه ما لم يعد الوحدة مع مصر، وتوترت أيضاً في عهده العلاقات بين سورية ومصر نتيجة استمرار اعتقال العقيد جاسم علوان. كما ظهرت في عهده قضية الجاسوس الإسرائيلي إيلي كوهين. وقد شهد عهده توجّها اشتراكياً للاقتصاد

في ٢٣ شباط / فبراير أطيح بحكمه بانقلاب قاده اللواء صلاح جديد وألقي القبض عليه وسجن، إلا أنه أطلق سراحه بعد حرب ١٩٦٧ ونفي إلى لبنان. وبعد أن تمكن حزب البعث بقيادة أحمد حسن البكر من إطاحة حكم عبد الرحمن عارف بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ وتولي السلطة في العراق انتقل إلى العراق، وأصبح بعد ذلك من المقربين من صدام حسين

بعد سقوط حزب البعث العراقي والغزو الأمريكي للعراق في ٩ نيسان / أبريل حاول العودة إلى سورية عبر نقطة القائم الحدودية لكن السلطات السورية لم تسمح له، إلى أن قررت السلطات السورية بقرار من الرئيس بشار الأسد باستقباله كرئيس أسبق للجمهورية، حيث عاد في تشرين الثاني ٢٠٠٣ وأقام في مسقط رأسه حلب، وظل رافضاً للحديث لوسائل الإعلام وذلك التزاماً منه بوعده قطعه إلى المسؤولين السوريين بأن لا يتحدث إلى الإعلام ولا يواجه أي رسالة...

أعلن في ١٧ كانون الاول ٢٠٠٩ عن وفاته بعد صراع مع المرض في المستشفى العسكري في حلب بشمال سورية...

الحافظ في سوريا عام ٢٠٠٣

كتب شاكِر الجوهري من عمان في صحيفة (الوطن) بعد وفاة الفريق الحافظ:

كشفت وفاة الرئيس السوري الأسبق الفريق أمين الحافظ عن أن السلطات السورية كانت قد فتحت الأبواب منذ سقوط بغداد أمام عودة المئات من البعثيين المعارضين وافراد أسرهم ممن كانوا يقيمون في العراق، ويوالون الجناح العراقي من الحزب، وأن عودة الحافظ إلى سوريا تأخرت لمدة سبعة أشهر لأسباب تتعلق بحالة الحيرة والقلق، وكذلك الاتصالات التي كان

يجريها بهدف الذهاب إلى دولة عربية غير سوريا أولاً، قبل أن يستقر رأيه على العودة إلى وطنه سوريا، لا إلى أي دولة عربية أخرى، في حين أنه رفض الذهاب للإقامة بصفة لاجئ في السويد...

مصادر مقربة جداً من أمين الحافظ روت لـ (الوطن) كامل التفاصيل المتعلقة بفترة إقامة الحافظ في بغداد خلال فترة الاحتلال الأميركي، والاتصالات التي أجراها وأسفرت عن عودته إلى مدينته حلب أواخر رمضان، ليتوفى فيها قبل ثلاثة أسابيع، عن ٨٨ عاماً.

تقول المصادر إن الحيرة والقلق انتابا الرئيس السوري الأسبق، منذ اللحظات الأولى لسقوط نظام صدام، وكذلك جميع المعارضين السوريين المقيمين في العراق. وكان أكثر ما يقلقهم هو احتمال اقدام قوات الاحتلال الأميركية على استغلال ظروفهم الصعبة، والعمل على ترغيبهم على التآمر على بلدهم سوريا لحساب الولايات المتحدة وسياساتها، وهو ما كان مرفوضاً من قبل الجميع الكبير والصغير، على حد قول المصادر...

ما ضاعف من حالة القلق هو تعرض منازل المعارضين السوريين لهجمات من قبل مؤيدي المعارضة العراقية، وطرد بعضهم من منازلهم في شارع حيفا، باعتبار أنهم من أنصار الرئيس العراقي السابق صدام حسين، الذي كان يوفر لهم الرعاية الكاملة...

في ظل هذه الظروف التي بدا فيها المستقبل شديد الغموض، تقول المصادر، إن ممثلين لشيوخ قبائل شمر في شمال العراق، زاروا الفريق الحافظ في منزله بشارع حيفا، حيث عرضوا عليه مبالغ مالية كي تيسر له أمور الحياة، نظراً لما عرف عن الحافظ من كرم غير مسبوق، جعله في عوز دائم للمال. كما عرضوا عليه الانتقال معهم للإقامة في مناطقهم وتوفير الحماية له ولأسرته. لكن الحافظ، بما عرف عنه من عفة نفس شكر الوفد، واعتذر عن قبول المال.

ذات الأمر تكرر من الحافظ مع الوفد الذي ارسله إليه جلال الطالباني رئيس الإتحاد الديمقراطي الكردستاني، الذي قدم له عرضاً مماثلاً للعرض الذي قدمه شيوخ قبائل شمر!

المصادر تقول إن موقف شيوخ قبائل شمر يعود إلى العلاقة القديمة التي تربطهم مع الفريق الحافظ منذ كان قائداً عسكرياً لمنطقة سورية محاذية للحدود العراقية. أما موقف جلال الطالباني فلم تجد المصادر تفسيراً له سوى أنه يمثل ضرباً من النخوة، التي ربما تكون مدفوعة بشيء من التوتر الذي كان خفياً في علاقاته مع سوريا.

وتروي المصادر نماذج من حكايات تؤكد زهد الفريق الحافظ بالمال والدنيا، من ذلك أنه في إحدى زيارته لليمن، كرمه الرئيس اليمني علي عبد الله صالح بمبلغ من المال، فما كان منه فور عودته إلى بغداد إلا التبرع بكامل المبلغ للجنة الوطنية للمعارضة السورية، التي كانت تتخذ من العاصمة العراقية مقراً لها...

وتقول رواية أخرى أن سفارة دولة الإمارات في بغداد كانت قد أرسلت للحافظ ذات مرة هدية من الشيخ زايد بن سلطان رئيس الدولة، هي عبارة عن مبلغ مائة ألف دولار. لكن حامل الهدية (مواطن سوري على صلة قريى وثيقة بالحافظ)، نظراً لقناعته الأكيدة بأن الحافظ لن يقبل المبلغ، ومسيئاً شاكراً عن عدم قبوله، تصرف به لنفسه. وبعد فترة من الوقت عرف الحافظ بما جرى، فكان أن طلب من الأجهزة الأمنية اعتقال قريبه وإرغامه على إعادة المبلغ لسفارة الإمارات... لكن الرجل كان قد بدد المبلغ، وعرف صدام حسين بما جرى، فأرسل للحافظ مبلغ مائة ألف دولار لكنه كان مصراً على إعادتها للشيخ زايد شاكراً. لكن سفير الإمارات اعتذر عن عدم قبوله استعادة المبلغ، فكان أن تبرع به الحافظ لمنظمة التحرير الفلسطينية...

وعودة إلى حالة القلق التي انتابت اللاجئين السوريين في العراق بعد سقوطه بيد الاحتلال الأميركي، فقد استقر رأي معظمهم على ضرورة العودة إلى سوريا، ووافقهم الحافظ على ذلك... بل إنه توجه مع نحو مائة من المعارضين البعثيين وافراد أسرهم إلى مركز حدود الحصيبة السوري، محاولين العودة لسوريا. وتكشف المصادر عن أن الحافظ لم يكن يعترض العودة في حينه إلى سوريا، لكنه رافق اصدقاءه وانصاره إلى المركز الحدودي مودعا، وهو في الثامنة والثمانين من عمره، وبقي في المركز الحدودي طوال اسبوعين، لا اسبوعا واحدا، كما شاع في حينه...

ما شجع على محاولة العودة الجماعية، وفقا للمصادر، أن عدداً من المعارضين السوريين في العراق كان قد عاد إلى سوريا بشكل فردي خلال الأيام السابقة، وإن كانت اجهزة الأمن السورية اعتقلتهم (أطلقت سراحهم لاحقا). لكن مدير مركز الحدود السوري الذي فوجئ بالأعداد الكبيرة التي جاءت عائدة مرة واحدة، منعها من الدخول، ما دفع البعض إلى طلب الاتصال مع الرئيس السوري بشار الأسد. وقد أدت محاولة العودة الجماعية إلى حضور ممثلين كبار لمختلف أفرع أجهزة الأمن السورية لاستطلاع ما يجري واعداد تقرير موقف. وبعد عدة أيام أصدر الرئيس الأسد أمراً يقضي بدخول افراد عائلات المعارضين، وكلهم بعثيون، ما أدى إلى شيوع أن الرئيس الأسد أصدر عفوا عن الجميع. وكان اهالي المعارضين السوريين حضروا من داخل سوريا إلى المركز الحدودي للاطمئنان على ذويهم...

وبالفعل، وبموجب توجيهات الرئيس الأسد، سمح بدخول الأهالي، مع الطلب إليهم مراجعة أفرع المخابرات العامة في مناطقهم، أما الرجال، فقد اخذوا مباشرة إلى المخابرات حيث اخضعوا للتحقيق والاعتقال لفترات تراوحت بين شهر وخمسة أشهر. وقد لوحظ أن فترة اعتقال الشباب كانت أقل من غيرهم من الرجال، خاصة وأن معظمهم ولد في العراق، أو أنهم ذهبوا إليه وهم اطفال...

وتؤكد المصادر على أن العائدين وجدوا معاملة حسنة، حيث لم يتعرضوا لأي ضرب أو تعذيب، أو حتى اهانة أثناء التحقيق والاعتقال، ما شجع آخرين على العودة بشكل فردي إلى سوريا. وبعد أن تلقى افراد المجموعة الأولى الصدمة، أصبح تعامل الأجهزة الأمنية السورية مع العائدين الجدد أكثر مرونة، إذ أصبحت فترة الاعتقال تقتصر فقط على عدة ايام لا تتجاوز العشرة في أقصى الحالات، علما أن الذين عادوا تاليا، والذين يحاولون العودة الآن، هم من أصحاب المراتب الأعلى. وبموجب أمر من الرئيس الأسد، حصرت مسألة التحقيق مع العائدين في جهاز الأمن السياسي برئاسة اللواء غازي كنعان.

وتقول المصادر إن ما تبقى قرابة المائتي معارض سوري بعثي وعائلاتهم كانوا يعودون إلى سوريا بشكل تدريجي، إنما بعد اجراء اتصالات مسبقة مع دمشق عبر السفارة السورية في عمان، أو عبر ذويهم داخل سوريا لتحديد موعد العودة.

وبالطبع، فقد أدت هذه العودة إلى تفكك القيادة القطرية المؤقتة للتنظيم السوري لحزب البعث الذي كان مواليا لجناح العراق، وانفراط عقد هذا التنظيم بشكل كلي...

أما فيما يتعلق بالفريق أمين الحافظ، فتقول المصادر إنه عاد من مركز حدود الحصيبة إلى بغداد، لأنه لم يكن يعتزم اساسا العودة إلى سوريا في حينه، إذ كان يريد أن يعود في ظل مراسم استقبال تليق به كرئيس سابق. وازاء اصراره على ذلك، فإنه كان يفكر في مغادرة العراق إلى دولة عربية بشكل مؤقت مثل اليمن، الأردن، دولة الإمارات العربية المتحدة، ليعود من هناك إلى سوريا. وعندما تعذر ذلك لعدم حصوله على موافقة أي دولة عربية على استقباله، لم يوافق على اللجوء إلى السويد، أو أي دولة اوروبية أخرى...

وتكشف المصادر عن أن علي غنام، العضو السعودي السابق في القيادة القومية لحزب البعث، أجرى من عمان لدى مروره بها في طريق عودته من بغداد إلى السعودية في شهر

ايار ٢٠٠٣، اتصالات مع معارض سوري في السويد ينشط في مجال حقوق الإنسان، طلب فيها تأمين لجوء أمين الحافظ، والدكتور الياس فرح (عضو سابق في القيادة القومية/جناح العراق) وسوريين آخرين إلى دولة اوروبية، فكان أن أكد له هذا المعارض السوري امكانية قبول لجوء الحافظ وفرح في السويد، لكن الحافظ حين أبلغ بذلك كان قد قرر مغادرة العراق فقط إلى سوريا. وبذلك، فقد توقفت الإتصالات التي كانت تجري كذلك مع المفوضية السامية لشؤون اللاجئين في عمان، ومكتب الأمم المتحدة في بغداد لإيجاد دولة اوروبية تقبل لجوء الحافظ إليها. وكانت المفوضية أمنت لجوء أصغر انجال الحافظ (خالد) إلى استراليا حيث يقيم الآن هناك، فيما يقيم ابنه الأكبر عبدو وزوجته أم عبدو وابنته في اميركا، ويقيم ابنه الأوسط (بشر) في العراق مع زوجته العراقية، وهو حاصل على الجنسية العراقية، وكان بشر قد جرح يوم ٢٣ شباط ١٩٦٦ حين دohم منزل والده في دمشق من قبل القوات التي كانت موالية للواء صلاح جديد، وتردد في حينه أن عددا من ابنائه قتل، وهو ما لم يتأكد قط...

وبعد أن اتخذ الحافظ قرار العودة إلى سوريا، بدعم كامل من زوجته الثانية (أم ربيع)، توجه إلى السفارة السورية في بغداد، حيث أبدى رغبته هذه أمام القائم بأعمال السفارة، وذلك في ايلول ٢٠٠٣. وبعد شهر زاره القائم بأعمال السفارة في منزله وأبلغه موافقة القيادة السورية على عودته، لكنه طلب منه تقديم طلب خطي بذلك، فرفض الحافظ الكتابة. وهنا كتب القائم بالأعمال الكتاب بنفسه، وطلب من الحافظ التوقيع عليه، ففعل. وبعد عدة أيام، زاره القائم بالأعمال مرة أخرى ليبلغه أن بإمكانه العودة إلى سوريا متى يقرر ذلك. وقد استقبله محافظ دير الزور في المركز الحدودي السوري على رأس وفد رسمي، حيث توجه مباشرة إلى منزله في حلب، دون أن يعتقل أو يحقق معه، علما أنه كان محكوما بالإعدام بعد فراره من السجن في عهد الرئيس الأسبق الدكتور نور الدين الأتاسي. بل إن الرئيس السوري بشار الأسد

كرمه، وخصص له راتباً تقاعدياً كرئيس سابق، وكذلك سكنا لائقاً، وعومل بكل احترام وتقدير...

وفاة الحافظ في حلب عام ٢٠٠٩

أكدت المصادر وفاة الحافظ بسبب الشيخوخة والتقدم في العمر (٨٨ عاماً)، حيث كانت مشيته قد تثاقلت في الآونة الأخيرة، كما أصيب بجلطة في القلب قبل سنتين عولج منها في مستشفى ابن البيطار ببغداد...

وقالت زينب الحافظ عقيلة الرئيس الراحل "توفي الرئيس الحافظ في ساعة مبكرة من فجر هذا اليوم ١٧ كانون الأول ٢٠٠٩ في المشفى العسكري بحلب بعد صراع مع المرض" وأضافت السيدة الحافظ "سيشيع جثمانه يوم غد الجمعة بعد صلاة الظهر ووباسمي وباسم العائلة أشكر كل من وقفوا معنا أثناء مرضه"...

ميزات الحافظ

عرف عن الحافظ تواضعه وزهده...

تولى أمين الحافظ رئاسة الجمهورية العربية السورية في ٢٧ تموز ١٩٦٣، بعد إفشال انقلاب الناصريين وعزل رئيس مجلس قيادة الثورة الأسبق لؤي الأتاسي من منصبه، كما ترأس الحافظ المجلس الوطني لقيادة الثورة وتسلم أيضاً جميع المناصب التي تشمل قيادة الجيش إضافة لمنصب الأمين القطري لحزب البعث.

ينضم الرئيس أمين الحافظ لقائمة بعض الرؤساء السوريين الذين لم يتركوا بيوتاً طوال مسيرة حياتهم وفقاً لزوجته زينب بيبو، غير أن الحافظ ظل مخلصاً لبيت العائلة في حارة الشبيخ محمد الجذبة الواقعة ضمن منطقة البياضة بمدينة حلب، حيث استمرت زيارته وجولاته في أروقة حاراتها حتى آخر أيام حياته بحسب زينب...

وفيما يتباهى أهالي حي البياضة بجوارهم للمنزل الذي حضن طفولة وشباب الحافظ، يمثل هذا البيت اليوم خاويًا على عرشه حزيناً ومهترئاً، بعد أن أهمل وترك مهجوراً بعدما حولته عائلة زوجة أخيه التي امتلكته لاحقاً إلى مخزن للبن والهيل...

وسكن الحافظ مستأجراً في العديد من المناطق والمدن التي فرز إليها أثناء خدمته كضابط في الجيش العربي السوري، فكانت منطقة الجزيرة (الحسكة، البوكمال، ودير الزور) نطاقاً تنقل فيه الحافظ خلال حقبة الخمسينيات من القرن الماضي، إلى أن سافر إلى "بوينس أيرس" ليكون ملحقاً عسكرياً للسفير السوري في الأرجنتين وغادرها عام ١٩٦١م.

عاد الحافظ إلى دمشق من بوابة قيادة المجلس العرفي عندما تم تنصيبه حاكماً عرفياً، ومن ثم توليه رئاسة الدولة عام ١٩٦٣، وحينها كانت إقامته في القصر الجمهوري بدمشق وسكنه طوال فترة حكمه إلى أن حوَصِر فيه ورحل...

واحتضن حي القطرنجي في حلب الرئيس أمين الحافظ مدة أربع أشهر في بيت ابنه الكبير من زوجته الأولى، وانتقل بعدها للإقامة في لبنان مدة سنتين، من ثم توجه الحافظ إلى العراق عام ١٩٦٨ واستقر في عاصمتها ما ينيف عن ٣٥ عاماً إلى أن سقط نظامها الحاكم عام ٢٠٠٣، فقرر الحافظ العودة إلى حلب بعد دخول القوات الأميركية إلى العراق، وتم استقباله في سورية كرئيس أسبق للدولة وذلك بتوجيه خاص من الرئيس بشار الأسد، ونال الحافظ في عودته مكرمة خاصة من القيادة السورية، حيث منح سيارة فارهة وإقامة مرموقة ضمن بيت

فاخر بحي الفرقان، المنطقة التي تعد من أكثر المناطق رقيا في حلب، كما حظي باهتمام ورعاية صحية رافقته طوال فترة صراعه مع المرض إلى أن توفي نهاية العام ٢٠٠٩ .

كوهين ... جاسوس فقاعة!

ما تزال قصة الجاسوس الإسرائيلي إيلي كوهين الذي أعدم في سوريا عام ١٩٦٥ في عهد الرئيس الاسبق امين الحافظ تشغل وسائل الإعلام ومراكز الدراسات الإسرائيلية، حيث كشف برنامج وثائقي إسرائيلي عن حقائق جديدة متعلقة بحوثيات كشفه والقبض عليه...

وبحسب موقع "عرب ٤٨" الفلسطيني، فقد بدأت قناة "كان" التلفزيونية الإسرائيلية الحكومية بث البرنامج، "المقاتل ٥٦٦" في ثلاث حلقات، ويستند البرنامج إلى بروتوكولات محاكمة كوهين في سورية، ومقابلات مع مسؤولين سابقين في الموساد وعائلة كوهين...

وبين المعلومات الجديدة التي كشفها البرنامج الوثائقي أن كوهين، المولود في الاسكندرية عام ١٩٢٤، هي أنه كان عضوا في الخلية الإسرائيلية التخريبية التي شغلها يهود مصريون، في الخمسينيات، وتلقت تعليمات من المخابرات الإسرائيلية ونفذت عمليات تفجيرية في أماكن مزدحمة من أجل إظهار انعدام استقرار في مصر، يدفع بريطانيا إلى الامتناع عن الانسحاب من مصر...

وخلافا لأقواله أمام المحكمة السورية، كتب كوهين في سيرته الذاتية التي قدمها للموساد إنه "ساعدت اليهود بالصعود (الهجرة) إلى البلاد. وعندما أردت أن أغادر، لم أتمكن من ذلك، لأنهم (السلطات المصرية) وضعوني في القائمة السوداء. وتم تجنيد صديقي شموئيل (قائد الخلية اليهودية في الإسكندرية) للمخابرات الإسرائيلية ووافقت على مساعدته سرا..."

وعندما تم اعتقال أفراد هذه الخلية الإرهابية، في إطار القضية المعروفة باسم "العمل المشين"، سعوا إلى حماية كوهين أثناء التحقيقات معه وامتنعوا عن ذكر أي علاقة له بالخلية...

وبحسب البرنامج الوثائقي، فإن الموساد ما زال يدعي حتى اليوم أن اعتقال كوهين في سورية جاء بسبب عدم حذره (في محاولة للتقليل من نكاء أجهزة المخابرات السورية عام ١٩٦٥)، فيما يسود أيضا اعتقاد آخر بأن اعتقال كوهين جاء نتيجة وجود جاسوس أجنبي داخل الموساد.

(واحدة من فقااعات الموساد للأساءة الى جهود الرئيس الحافظ والمخابرات السورية لعام ١٩٦٥) ...

وقال رئيس الموساد الأسبق، مثير غميت، في تسجيلات بعد القبض على كوهين، إنه "لم ترتكب أخطاء مع إيلي كوهين. وتم القبض على الرجل بسبب ثقة زائدة بالنفس. كانت هناك إخفاقات، لكن كان حد أدنى من الأخطاء!

إلا أن ابنة كوهين، صوفي بن دافيد، تقول إنه "شعرت أن الدولة تلقي خطأها على رأسه... لقد أرادوا استخدامه حتى النهاية!"

وأشار مدرب كوهين في الموساد، نتان سولومون، إلى أنه "كان من الصعب جدا تجنيده. لم يكن مستعدا لذلك. وعندها قاموا بخداعه. اهتموا بفصله من العمل من المشير (شبكات متاجر كبيرة) من أجل ممارسة ضغط عليه وبعد ثلاثة لقاءات نجحوا بتجنيده!!

لكن المعلومة الأهم تتعلق بكيفية كشف الجاسوس كوهين في سورية. فالرواية السورية تتحدث عن رصد بثه معلومات إلى الموساد، بمساعدة تكنولوجيا روسية حديثة في حينه. وقد تبني الموساد هذه الرواية أيضا، في محاولة لرفع مسؤوليته عن نفسه...

رغم ذلك، فإنه برزت الآن نظرية أخرى، تستند إلى حقائق لم يُسمح حينذاك بنشرها في إسرائيل. ففي الشهر نفسه الذي تم فيه اعتقال كوهين، أُلقي القبض في مصر على كبير عملاء الموساد، وولفنغ لوتس (تاجر الخيول الألماني الشهير)، وبذلك تم اعتقال عميلي الموساد ٥٦٥ و ٥٦٦. ولم يكن ذلك من قبيل الصدفة!!

ويقول وولفنغ للبرنامج الوثائقي إنه "وفقا للرواية الرسمية، قالوا إنهم التقطوا بثي بواسطة وسائل تقنية. هكذا أبلغوني المصريون أثناء التحقيق وبعده. وهذا لغز، إذ لم يكونوا قادرين على القبض عليّ. وكان يجب أن يكشف لهم ذلك أحد ما. والاستنتاج المنطقي، هو أن أحد ما في المخابرات الإسرائيلية سرّب معلومات"...

هذه إشارة إلى دور الجاسوس المصري الشهير رأفت الهجان الذي يقال لعب دورا استراتيجيا بالكشف عن جواسيس الموساد في مصر وسوريا بينهم تاجر اتلخيول الألماني وولفنغ لوتس وكوهين في دمشق!

كشفت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية في ٢٣ ايلول ٢٠١٩، عن وثائق جديدة خاصة عن الجاسوس "إيلي كوهين"، أو "المحارب ٨٨" الذي أعدمه النظام السوري في ساحة المرجة في ستينات القرن الماضي، بعد انكشاف أمره!

ونكرت الصحيفة أن "كوهين" الذي تعتبره أوساط في (إسرائيل) أخطر جاسوس لها، والذي سبق له التدريب على التجسس في (إسرائيل) بعد ١٢ عاما من النكبة، منتحلا شخصية سائح يهودي يدعى "مناشيه" في القدس وحيفا...

وفي هذه الفترة أنيطت به مهمة الحصول على معلومات وتفاصيل عن الهجرات اليهودية من الوكالة اليهودية والقيام باتصالات مع جهات حكومية إسرائيلية... وقبيل تجنيده كتب المسؤولون من داخل الموساد أنه مبادر وله قدرات على الفهم والتفكير وذاكرة جيدة جدا... وكانت عمليات التجسس في القدس وحيفا جزءا من تدريبات مرهقة لإعداد جاسوس إسرائيليا في دمشق...

وبعد عام من تجنيده، شرع الموساد بإعداد داخل شقة في تل أبيب كتاجر سوري مقيم في الأرجنتين قبيل إرساله لدمشق... وخلال تأهيله تم تثقيفه بمواد حول الإسلام والتاريخ العربي، وتدريبه على إرسال تقارير سرية بالشفرة والتصوير وإخفاء الأجهزة واستخدام متفجرات.

وفق الصحيفة العبرية فقد حاز "كوهين" على علامات عالية لدى مدربه والأخصائيين النفسيين الذين رافقوه مع تسجيل بعض التنبيهات...

وفي الأرجنتين اختلط مع مهاجرين سوريين بعدما تعرف على البلاد بواسطة أحد مشغليه من الموساد هناك، وشرع في تعلم الإسبانية، وفي أبريل/نيسان ١٩٦١ حاز "كوهين" على جواز سفر أرجنتيني وشهادة بإنهاء الخدمة العسكرية في جيشها...

في رسالة له للموساد في تل أبيب قال "كوهين" إنه مرتاح ونجح بـ "تغيير جلده، وتحول لكامل أمين ثابت؛ مسلم من مواليد بيروت انتقل طفلا في الثالثة من عمره مع أسرته للإسكندرية، وفي ١٩٤٧ انتقلت عائلته من مصر لإيطاليا، وفي العام التالي هاجر للأرجنتين حيث بقي هناك، فيما عاد والده وأمه لبيروت وماتا فيها تاركين ورثة له في لبنان يستعد للحصول عليها قريبا...

ووفق الصحيفة العبرية، بعد ذلك بدأ "أمين كامل ثابت" يتردد على مطعم "المصري" في بوينس آيريس "مكان لقاء المغتربين من سوريا، وبالتدريج بدأ ينسج شبكة علاقات معهم، ومنهم شاعر لبناني يدعى يوسف يونان...

وما لبث الحاسوس الإسرائيلي أن تعرف على كل رواد المطعم، وبات ضيفا بارزا جدا هناك، ويعدون له أفضل مائدة طعام وكأنه صديق قديم للجميع كما يستدل من رسالة أخرى له من هناك للموساد جاء فيها: "أشعر وكأنني في سينما، ويوما عن يوم أتعلم أمورا جديدة!!"

وفي تل أبيب كان الموساد يعد لـ "أمين ثابت" آليات التجسس في دمشق مع سجل مهمات، منها متابعة معسكر القيادة العامة للجيش السوري في دمشق ومعسكرات أخرى في محيطها، وجمع مؤشرات على استعدادات لحرب كتحركات لوجستية وتجنيد مراكب وشاحنات وإخلاء مستشفيات مدنية ووقف إجازات داخل الجيش وتجنيد للاحتياط وتحركات للجيش... إلخ.

وقال في رسالة أخرى للموساد إنه يتعرف على سوريين كثر ويقضي معهم أوقاتا ويدأب على مطالعة الكتب في الليالي ويحسن لغته العربية وفتح حسابا في البنك السوري-اللبناني وأخذ يشيع أنه يستعد للسفر لسوريا ولبنان لدوافع وطنية.

بعد ذلك طار لألمانيا لاستكمال إجراءات بناء شركة تجارية للاستيراد والتصدير والاستعداد للقيام بدور "رجل الأعمال الراغب بفحص إمكانيات الاستثمار في سوريا بالوكالة عن رجال أعمال أوروبيين!"

من ألمانيا انتقل لزيورخ حيث التقى مع قادة من الموساد وتلقى منهم تقنيات تجسس وجهازي إرسال، وفي يناير/كانون الثاني ١٩٦٢ سافر على متن سفينة من مدينة جنوا إلى بيروت...

وفي الطريق توقف في الإسكندرية مسقط رأسه حيث ولد في مصر وطرده منه قبل سنوات
وهناك وبخلاف تعليمات الموساد نزل منها وتجول في المدينة لعدة ساعات بعدما سلم
ضابطا مصرياً جوازه الأرجنتيني...

وفي الطريق من الإسكندرية لبيروت واصل "ثابت" التعرف على شخصيات سورية نخبة
منها "ماجد شيخ الأرض"، وهو موظف في منظمة اليونسكو يملك مزرعة قريبة من دمشق
وسرعان ما تصادقا، وفي بيروت ركب "كوهين" بسيارة "شيخ الأرض" إلى دمشق...

وقبيل وصولهما للحدود هاتف الأخير صديقه في المخابرات السورية طالبا منه الحضور كي
يجتاز الحدود دون تفتيش... وذكرت "يديعوت أحرونوت": "شاء القدر أن يدخل كوهين دمشق
بمساعدة المخابرات السورية!"

وفي دمشق استقر "كوهين" في غرفة داخل فندق "أمبسادور" ثلاثة أسابيع حتى نجح بالعثور
على شقة قريبة من معسكر القيادة العامة للجيش، ما أتاح له تشغيل جهاز إرسال لاسلكي...
وبنهاية المطاف وجد شقة مفروشة في الطابق الرابع داخل عمارة في حي "أبورمانة"
الدمشقي، وفي فبراير/شباط أرسل أولى إرسالياته المشفرة...

ويوضح تقرير الموساد حيوية المعلومات التي وفرها "كوهين" من سوريا التي شهدت وقتها
عدم استقرار في ظل انقلابات كثيرة وكان يضع يده على النبض فيها...

وحسب تقرير الموساد قدم "كوهين" معلومات هامة ودقيقة ساعدت في فهم الحالة السائدة في
سوريا في فترة كانت عملية جمع المعلومات الاستخباراتية مهمة صعبة...

نقلا عن كاتب مصري اسمه د. محمد الجوادي ننشرهم مافي هذا التقرير (شبكة الجزيرة):

وفي كل الأحوال فإن المبالغات المصرية في تصوير أهمية كوهين تميل بكل أسف، وهي معذورة، إلى العزف على أنغام الإسرائيليين الذين يحبون تضخيم أي انتصار يحققونه وذلك للتأثير به على معنويات العرب، ومن الحق أن نذكر أن اكتشاف كوهين تم في عهد الرئيس أمين الحافظ نفسه، ولو أن كوهين كان مرتبطا بقيادات كبرى في نظام الرئيس أمين الحافظ على نحو ما يحب الانهزاميون تصوير الأمر ما كانت محاكمته قد تمت ولا إعدامه قد تم. وقد تجدد الاهتمام بقصة إيلي كوهين في أعقاب الانقلاب العسكري المصري، والاحساس بالتغلغل، وتأجج هذا الاهتمام مع الفيلم الذي أنتجته نيتفليكس ٢٠١٩ وأخرجه مخرج إسرائيلي هو جدعون راف وقام بدور البطولة فيه الممثل الساخر ساشا بارون... ويكاد السوريون يؤمنون بأن علاقة الرئيس أمين الحافظ بكوهين لم توجد على هذا النحو الدرامي إلا في كتابات الناصريين والمصريين المعادين للرئيس أمين الحافظ الذي لم يلتق بكوهين إلا بعد اعتقاله، وبخاصة أنه لم توجد أي صورة تجمع الرجلين في الأرجنتين وفي دمشق، وهو ما لم يظهر إلا في الفلم الإسرائيلي الذي استند إلى كتاب فرنسي بعنوان "الجاسوس الذي جاء من إسرائيل"، يرى المهتمون أن الإسرائيليين هم الذين نشروه...

ومن الطرائف السوداء التي لا يمكن التحقق من بداية خيط الغزل فيها أن البعثيين السوريين ردوا على الناصريين بطرق لا تقل حبكة وتشويقا فأشاعوا مثلاً أن كوهين هو ابن لسيدة يهودية، كان والد الرئيس جمال عبد الناصر قد تزوجها فيما بين والدته الرئيس عبد الناصر، وبين زوجته الأخيرة التي توفي عنها، والتي أنجب منها أخوة الرئيس عبد الناصر غير الأشقاء، وهي قصة تبدو مصطنعة على غرار أفلام الورش الأمريكية التي تنتج حلقات متصلة من التشويق، ومن حسن حظ التاريخ أن اللواء صلاح الضللي رئيس المحكمة التي

حاكمت كوهين وحكمت عليه بالإعدام ادلى بأحاديث في عام ٢٠٠٤ وأوضح فيها بكل منطق أن كوهين كان جاسوسا لكنه كان جاسوسا عاديا.

رأفت الهجان وكوهين!

ذكر الجاسوس المصري الشهير رفعت الجمال او رأفت الهجان مايلي عن علاقته بكوهين وكيفية اكتشافه لشخصية الجاسوس الاسرائيلي حسبما روت مجلة (دنيا الوطن) المصرية في ٥ كانون الثاني ٢٠٠٥:

شاهدته مرة في سهرة عائلية حضرها مسئولون في الموساد وعرفوني به انه رجل اعمال اسرائيلي في امريكا ويغدق على اسرائيل بالتبرعات المالية... ولم يكن هناك اى مجال للشك في الصديق اليهودي الغني، وكنت على علاقة صداقة مع طبيبة شابة من اصل مغربي اسمها (ليلي) وفي زيارة لها بمنزلها شاهدت صورة صديقنا اليهودي الغني مع امرأة جميلة وطفلين فسألتهما من هذا؟ قالت انه ايلي كوهين زوج شقيقتي ناديا وهو باحث في وزارة الدفاع وموفد للعمل في بعض السفارات الإسرائيلية في الخارج، ... لم تغب المعلومة عن ذهني كما انها لم تكن على قدر كبير من الأهمية العاجلة، وفي أكتوبر عام ١٩٦٤ كنت في رحلة عمل للاتفاق على افواج سياحية في روما وفق تعلمات المخابرات المصرية وفي الشركة السياحية وجدت بعض المجلات والصحف ووقعت عيناى على صورة ايلي كوهين فقرأت المكتوب أسفل الصورة، (الفريق اول على عامر والوفد المرافق له بصحبة القادة العسكريين في سوريا والعضو القيادي لحزب البعث العربي الاشتراكي كامل امين ثابت) وكان كامل هذا هو ايلي كوهين الذي سهرت معه في اسرائيل وتجمعت الخيوط في عقلي فحصلت على نسخة من هذه الجريدة اللبنانية من محل بيع الصحف بالفندق وفي المساء التقيت مع (قلب

الأسد) محمد نسيم رجل المهام الصعبة في المخابرات المصرية وسألته هل يسمح لي ان
اعمل خارج نطاق إسرائيل؟ فنظر لي بعيون ثاقبة:

-ماذا؟

-قلت: خارج اسرائيل

-قال: اوضح

-قلت: كامل امين ثابت أحد قيادات حزب البعث السوري هو ايلي كوهين الاسرائيلي مزروع
في سوريا وأخشى ان يتولى هناك منصبا كبيرا...

-قال: ما هي ادلتك؟

-قلت: هذه الصورة ولقائي معه في تل ابيب ثم ان صديقة لي اعترفت انه يعمل في جيش
الدفاع

ابتسم قلب الأسد واوهمني انه يعرف هذه المعلومة فأصبت بإحباط شديد ثم اقترب من النافذة
وعاد فجأة واقترب مني وقال:

-لو صدقت توقعاتك يا رفعت لسجلنا هذا بإسمك ضمن الأعمال النادرة في ملفات المخابرات
المصرية...

وعقب هذا اللقاء طار رجال المخابرات المصرية شرقا وغربا للتأكد من المعلومة...

وفي مكتب مدير المخابرات في ذلك الوقت صلاح نصر تجمعت الحقائق وقابل مدير
المخابرات الرئيس جمال عبد الناصر ثم طار في نفس الليلة بطائرة خاصة الى دمشق حاملا
ملفا ضخما وخصا الى الرئيس السوري أمين حافظ...

وتم القبض على ايلي كوهين وسط دهشة الجميع وأعدم هناك في ١٨ ايار ١٩٦٥

أرشيف الموساد عن كوهين

كشفت الموساد الإسرائيلية عن وثائق أرشيفية خاصة بجاسوسه في سوريا إيلي كوهين، وعرف طرق تدريبه ووصوله لدمشق وقائمة بأهم أسماء المسؤولين السوريين الذين التقاهم واستند معلوماته منهم.

ويشمل هذا الملف نحو ٥٠ اسما لقادة سوريين نجح كوهين ببناء علاقات معهم خلال النصف الأول من عام ١٩٦٢ استمد منهم معلومات أو استعان بهم للحصول عليها وللتعرف على دمشق والتجوال فيها، وتشمل القائمة: جلال السيد نائب رئيس الحكومة السورية، معزى زهر الدين ابن شقيقة قائد الجيش وحاكم لواء إدلب، جورج سالم سيف ملحق صحافي في القنصلية السورية في الأرجنتين ورفيق الصحافة العربية والأجنبية في دمشق لاحقا وقد دعا كوهين للمشاركة في برنامج إذاعي بإذاعة دمشق وقدمه كعروبي عائد لوطنه كما تعرف كوهين على أحمد هيثم القطب الذي استأجر شقته وهو محام وموظف كبير في البنك المركزي في دمشق وهو مصدر معلومات اقتصادية، وكذلك شقيقه وحيد، مرشد طيار بادر لاصطحابه كوهين في جولة جوية فوق مناطق سوريا...

وتشمل قائمة معارف كوهين في دمشق أيضا عدنان الجابي وهو طيار عسكري في قاعدة دمر، خليل عادل سفور وهو جنرال مسؤول عن قسم الوقود في الجيش في منطقة دمشق وقالت صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية أن هذه الأسماء وغيرها تعرف عليها كوهين في الجولة الأولى التي كان يفترض أن تكون ثلاثة شهور وتم تمديدتها لثلاثة أخرى بناء على

طلبه، وجاء في التقرير الأرشيفي: "يمكث كوهن في دمشق بنجاح كبير وينسج علاقات واسعة وتغمره السعادة هناك!!"

ومع انتهاء الجولة الأولى استقل كوهين طائرة إلى بيروت ومنها إلى بروكسل، حيث التقى بعض مشغليه في وحدة التجسس داخل الموساد ومن ثم وصل لثل أبيب بعد عدة أيام، وتتوه "يديعوت أحرونوت" إلى أن كوهن خضع لاستجوابات عميقة أثمرت عن كتابة أربعة تقارير مفصلة: الفعاليات العملية، تقرير استخباراتي حول الحالة السياسية والأجواء في دمشق، تقرير حول مواقف أوساط سورية من الوحدة مع مصر بقيادة عبد الناصر، قيادة الجيش وتقرير حول شخصيات تعرف عليها...

وتم تلخيص الزيارة الأولى كناجحة: تم بناء شخصية مزورة، تم تأمين شقة قريباً من مقر هيئة الأركان، بناء جهاز إرسال لاسلكي، تطوير علاقات وجمع معلومات تشمل تفاصيل عن حركة الدبابات داخل دمشق، جولة جوية في سماء العاصمة، جاهزية سلاح الجو السوري وغيره. وحسب الصحيفة تم تصنيف هذه المعلومات بين معلومات تؤكد المعلوم أو معلومات مساعدة أو معلومات جديدة وهامة...

وصل كوهن لدمشق في تشرين الأول ١٩٦٢ وهذه المرة كانت مهمته جمع معلومات استخباراتية في مواضيع الجيش والسياسة: مفارق الطرق الأساسية، البنى التحتية، معسكرات، التعاون بين المكتب الثاني وبين الأمن العام، المشتريات العسكرية، مكانة حزب البعث وغيره. وفي منتصف تشرين الأول بدأ كوهن بإرسال رسائل مشفرة بلغت بمجمليها ٧٠ رسالة منها ٦٠ كانت محتوياتها استخباراتية. وتقول الصحيفة الإسرائيلية إنه أرسل بوتيرة عالية أكثر مما طلب منه مما يدل على نجاحه بالحصول على معلومات وفيرة بعدما نجح بتوسيع دائرة معارفه هناك...

وشملت هذه البرقيات تقارير عن سلاح الجو السوري وعن حوادثه المختلفة ومعطيات عن قواعد جوية ومخازن ومستودعات وقود والتدريبات العسكرية المختلفة وهذه المرة قام كوهن بجولته في الجولان وداخل مناطق عسكرية مغلقة والتقط صوراً فيها وفي الجزء المحتل من الجولان هناك مسار يحمل اسم إيلي كوهن يروي للمتتبعين اليوم ما فعله كوهن في تلك الزيارة...

في نهاية مارس/آذار ١٩٦٣ عاد كوهن لتل أبيب وتمر بتدريبات على أجهزة إرسال وقراءة نصوص بالشفيرة أكثر دقة هذه المرة، وتم إعداده للبقاء سبعة شهور في الزيارة الثالثة لدمشق، وأوكلت له مهمة جمع معلومات محددة منها ما يتعلق على سبيل المثال بمنشأة اتصالات قريباً وتحديد معالم خطوط الهاتف بين دمشق وحمص وتعقب نقلات الوقود وغيره!

وفي مايو/أيار عاد كوهن عبر بروكسل وبيروت ومنها بسيارة أجرة "تاكسي" إلى دمشق وبحوزته أجهزة دقيقة وهذه المرة أكثر من جولاته خارج العاصمة السورية برفقة أصدقاء وضباط، فزار إدلب والحمة وحلب وبلودان وطرابلس وبعث ١٠٠ برقية، ٧٠ منها بمضمون استخباراتي حول حركة الطيران وبعثات الطيارين لموسكو وتحركات عسكرية وتحديد حواجز عسكرية وفعاليات حزب البعث واعتقال ناصريين!

وفي ديسمبر/كانون أول ١٩٦٣ غادر كوهن دمشق لبيروت ومنها لبروكسل وتل أبيب، ونتيجة تغييرات في المؤسسة الاستخباراتية الإسرائيلية صار كوهن يتبع الموساد بدلاً من الاستخبارات العسكرية. وللجولة الرابعة غادر كوهن تل أبيب إلى ألمانيا في مارس/آذار ١٩٦٤ وتركزت مهمته هذه المرة حول معلومات خاصة بسلاح الجو السوري!

وعند عودته جدد علاقاته مع معارفه وأصدقائه ووزع عليهم هدايا من أوروبا وأجرى اتصالات تجارية مع شركات ملابس سورية وواصل جمع المعلومات وزار مطار المزة وإدلب وبلودان

والزبداني وقطنا وحمص، وأرسل هذه المرة ١٠٠ برقية مشفرة كثير منها حول ضباط بسلح
الجو السوري وقواعد عسكرية وأجهزة رادار وتحرك بعض الوحدات العسكرية ومستودعات
سلح وأنظمة الأمن والحراسة فيها وفعاليات قاعدة القيادة العامة وتفصيل الانتقال بين
الحدود اللبنانية السورية ووصف الأحوال الاقتصادية والسياسية في سوريا، قبل أن يغادر
البلاد في أغسطس/آب ١٩٦٤ ليعود لاحقاً!.

وعند عودته كانت زوجته ناديا قد أنجبت طفلتين هما صوفي وإيريت وحاملاً بابنه شاي،
وتقرر إطالة مدة إقامته في البلاد ريثما ينتهي من طقوس ظهور ابنه المولود، وبدأ الموساد
يعد له جدول مهمات لجولة خامسة تشمل معلومات عن حزب البعث واستقرار النظام الحاكم
ومفارق هامة في سوريا وخطوط هاتف ولم يكن ما يشي بأنه لن يعود من الجولة التجسسية
الخامسة...

وحسب ما قال مشغله خرج كوهن لسوريا عبر أوروبا بحالة معنوية عالية جدا واهتم بترك
هدايا لأسرته، لكن زوجته نادية تنفي هذه الرواية وتقول إنه غادر البيت وهو يقول لها
"قدماي بالنار"، معتبرة ذلك تلميحاً إلى أن ثمة من يشك به في سوريا...

وفي ديسمبر/كانون أول أرسل برقيته الأولى من دمشق، وحتى يناير/كانون ثاني ١٩٦٥
أرسل ٢٩ برقية ويستدل منها أنه واصل عمل التجسس دون أن يتطرق لأي مشكلة واجهته
فزود الموساد بمعلومات عن اجتماعات ولقاءات في قصر الرئاسة ومقر القيادة العامة
بمشاركة سياسيين وعسكريين، وبعث معلومات عن الرئيس حافظ الأسد وقائد الجيش صلاح
جديد وعن مشروع تغيير مسار نهر البانياس ووحدات عسكرية وغيرها...

وتضيف الصحيفة الإسرائيلية أن الموساد تلقى رسالة فارغة من كوهن في ١٩ يناير/كانون
ثاني وكانت هذه إشارة لوقوعه في ورطة، وفي ٢٦ من الشهر وصلت برقية تهكمية مفادها أن

كوهن بأيدي السوريين. تم الكشف عن الجاسوس الإسرائيلي في دمشق بعد الكشف عن جاسوس آخر في القاهرة يدعى وولفينغ لوتس، وهناك من يعتقد أن هذين الفشلين اللذين أصابا الموساد بحالة شلل نجما عن ثقة مفرطة بالنفس من جهة الجاسوسين ومشغليهما اللذين ظنوا أن انتحال الشخصية سيطول كثيرا...

وهناك من يظن أن هناك سببا آخر يرتبط بكثرة المهام التي أوكلت لهما مما أثار شبهات ومنها تخبئة متفجرات ربما يطلب منهما تفجيرها لاحقا علاوة على تعقب نازيين هاربين من ألمانيا. وتعتبر "يديعوت أحرونوت" أن السبب الحقيقي القاطع خلف فضح إيلي كوهن لا يزال غامضا حتى اليوم...

في تقارير الموساد الأرشفية ترد عدة ترجيحات منها ما يتعلق بجودة قصة التغطية وشخصية التاجر المنتحلة، وأنظمة تحركاته وسفرياته والانتقال من جمع عام لجمع معلومات فعال ومحدد علاوة على مهام عملياتية شاذة أنيطت به. لكن تقارير الموساد التاريخية لا تنفي خيارات أخرى وتقول إنه ربما وقع في خطأ لكنها ترجح أن مجمل البرقيات منه وله هي السبب الأساسي لانكشافه إذ أرسل كمية مضاعفة من الإرساليات التي طلبت منه...

وصية كوهين

ذكرت الصحيفة أن جهاز مخابرات غربي أخبر إسرائيل عام ١٩٦٥ أن أجهزة تنصت وتعقب دقيقة سوفيتية الصنع بحوزة السوريين هي التي كشفت عن وجود أجهزة إرسال في شقة كوهن، وتتابع: "في مارس/آذار ١٩٦٥ نشرت صحيفة لبنانية حديثا مع مدير المكتب الثاني السوري أحمد سويداني قال فيه إن كوهن كان تحت المراقبة لمدة عام!!

وتدعي الصحيفة أن كوهن تعرض للتعذيب من قبل المخابرات السورية التي حصلت منه على معلومات حول عمل الموساد وأساليبه قبل فرض حكم بالإعدام عليه في محكمة عسكرية، وكان المقدم عبد الحليم حاطوم أحد قضاتها وهو من الذين شاركوا في حفلات أقامها كوهن في شقته...

ذكرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" بأنه تم استحضار كل بائعات الهوى اللواتي استدعاهن كوهين لشفته لقضاء الأوقات مع الضباط خلال الاحتفالات في شقته، وفي ١٨ مايو/أيار ١٩٦٥ تم إعدام كوهين شنقا وتركت صورته وهو معلق في ساحة المرجة انطباعات قاسية على الإسرائيليين ولاحقاً وجهت ناديا كوهين اتهامات لرئيس الموساد مائير عميت بالتسبب بموت زوجها، ولم تستجب لوصية زوجها في رسالته الأخيرة قبل شنفه وبقيت لوحدها ولم تتزوج ثانية...حيث كان الجاسوس قدطلب من زوجته في وصيته الزواج من رجل اخر!

المحاكمة والإعدام

بعد انتهاء التحقيق مع كل من عرفهم كوهين وعددهم لا يتجاوز الأربعين شخصاً بينهم عشرة نساء، بدأت محاكمتهم أمام المحكمة العسكرية الاستثنائية وصدرت الأحكام ببراءة ٣٣ متهماً والنسوة من بينهم، وثلاثة أشهر لكل من القطب ووانلي، وستة أشهر لإيلي الماظ، وخمس سنوات لكل من جورج سيف ومعزى زهر الدين، وعشرة سنوات لماجد شيخ الأرض، والإعدام لإيلي كوهين. حاولت الكثير من الشخصيات الأوربية التوسط لتخفيف حكم الإعدام عن الجاسوس، دون جدوى، ونفذ الحكم عليه صباح يوم ١٩ مايس ١٩٦٥

طلب خالد الحافظ، نجل الرئيس السوري الأسبق، أمين الحافظ، مليون دولار أمريكي مقابل الإدلاء بمعلومات تكشف موقع دفن الجاسوس الإسرائيلي إيلي كوهين...

طلب خالد الحافظ، الأحد ٢٤ من تشرين الثاني الماضي، في مراسلة نصية مع عملاء نيوزيلنديين من وكالة الاستخبارات النيوزيلندية مليون دولار كحد أدنى للبداية بالعملية بالتعاون مع "الموساد" الإسرائيلي!!.

وكان رد العملاء "سنفعل ذلك، شكرًا..."

وطلب جهازا المخابرات (النيوزيلندي والإسرائيلي) من نجل أمين الحافظ أن يحاول الحديث مع أصدقاء والده المقربين أو تقديم دليل آخر، بحسب الموقع النيوزيلندي...

وقال خالد الحافظ، الذي يعيش في ضاحية غلينفيلد في أوكلاند بنيوزلندا، "أنا ابن الشخص الوحيد على هذا الكوكب الذي يعرف مكان الرفات رفات إيلي كوهين!!"

بداية الاتصالات كانت منذ نحو عامين، وقال خالد إنه كان يتعاون مع جهاز المخابرات النيوزيلندية، الذي كان يتعاون مع "الموساد"، في محاولة العثور على رفات كوهين...

ونقل الموقع عن المخابرات النيوزيلندية أنها تعمل مع مجموعة من وكالات الاستخبارات الدولية، من أجل حل القضية، وأشارت إلى أن هذا التعاون يجلب فوائد كبيرة للأمن القومي النيوزيلندي!!

وتبذل إسرائيل منذ عهد غولدا مائير جهودها بالحصول على رفات كوهين وإعادته إلى إسرائيل...

هيكل وكوهين !!

يقول محمد حسنين هيكل ان المخابرات المصرية هي التي كشفت حقيقة كوهين للمخابرات السورية فيقول انه وصلت إلى القاهرة مجموعة من الصور للفريق أمين الحافظ أثناء زيارته لبعض المواقع في الجبهة السورية، وكما يحدث عادة فقد كلف أحد ضباط الاستطلاع بالتدقيق في الصور وتحديد جميع الاشخاص الظاهرين فيها...

وأمام وجه كامل أمين ثابت في وسط الصورة بالقرب من الفريق أمين الحافظ توقف ضابط المخابرات المصري لأنه لم يستطع أن يتعرف على شخصيته، وجرى تكبير صورة الشخص المجهول وعمت -كما يحدث- على عدد من إدارات المخابرات، وتذكر أحد ضباط هيئة الامن القومي الذين يعملون في مجال مكافحة النشاط الصهيوني في مصر أن الوجه الذي يراه في الصورة ليس غريبا عليه، وبعد عملية مراجعة وتدقيق اكتشف مذهولا أنه يطل في صورة وجه إيلي كوهين الذي كان تحت المراقبة لنشاطه الصهيوني قبل خروجه من مصر في نهاية سنة ١٩٥٦

وتقرر معاملة الموضوع بحذر شديد. فقد كان واضحا أن ظهور إيلي كوهين في صورة في الجبهة على هذا النحو يعنى أنه له أصدقاء كثيرين في مواقع السلطة العليا في دمشق. وقد تتسرب الاخبار بشكل يؤدي إلى الاضرار بالعملية إذا تم إرسال المعلومات عن طريق قنوات الاتصال العادية، وسافر من القاهرة أحد ضباط المخابرات العسكرية حاملا معه ملف إيلي كوهين وصوره. وهناك تم الاتصال بالعميد أحمد سويدانى قائد الأمن الداخلى في سوريا. ووضعت أمامه كل التفاصيل، فقام بوضع إيلي كوهين تحت المراقبة، واكتشف بالفعل هوائى جهاز الإرسال الذي يستعمله إيلي كوهين من بيته في دمشق لكي يبعث برسائله إلى قيادة الموساد...

وحاول العميد سويدانى أن يستخدم إيلى كوهين كعميل لحسابه يبعث عن طريقه بما يريد إلى إسرائيل، وأبدى إيلى كوهين استعدادة وكتب له سويدانى رسالة معلومات ليبعث بها عن طريق جهاز إرساله إلى إسرائيل، وبدأ إيلى كوهين يدقها بالفعل، وكان الاتفاق بين إيلى كوهين وقيادة الموساد على أن يبدأ أي رسالة من رسائله بعبارات لها معنى فعلى قيادة الموساد أن تفهم من ذلك فوراً أن إيلى كوهين يبعث بما يبعث مضطراً، وأنه تحت حالة قسر انكشف فيها أمره، وحين بدأ إيلى كوهين يدق الرسالة التي وضعها أمامه العميد سويدانى فقد بدأ بمضمون الرسالة فوراً. وأدرك أيسر هاريل أن كنزها الكبير في دمشق قد سقط في أيدي أعداء إسرائيل. وانكشف كل شيء وكان الفريق أمين الحافظ عاجزاً عن التصديق حتى ذهب بنفسه للسجن العسكرى، وواجه صديقه كامل أمين ثابت ولم تستغرق المواجهة أكثر من دقيقة واحدة. فقد سأله الفريق أمين الحافظ: من أنت؟ ورد كامل أمين ثابت قائلاً: إيلى كوهين من تل أبيب وحوكم إيلى كوهين وصدر عليه حكم بالإعدام شنقاً وعلناً في ساحة المرجة، ونفذ حكم الإعدام فعلاً رغم أن إسرائيل جندت جهود عدد كبير من السياسيين في العالم، بما فيه بابا الفاتيكان ورئيس وزراء فرنسا وقتها جورج بومبيدو في محاولة عند الدقيقة الأخيرة لتأجيل تنفيذ حكم الإعدام في إيلى كوهين...

وهناك روايات كثيرة لقصة إيلى كوهين غير أن أدقها رواية الكاتب الكبير محمد حسين هيكل في كتابه الهام: الانفجار ٦٧. والميزة الأساسية في هذه الرواية أن هيكل أثبت أنها إحدى حلقات حصار التجربة الناصرية في مصر، قبل ضربها عسكرياً في ٥ يونيو ١٩٦٧

من اوراق الصراع العربي - الصهيوني

الفريق امين الحافظ: هذه هي قصة كوهين!!

((نشرت جميع الحلقات في مجلة الف باء في كل اسبوع حلقة))

الحلقة (١)

أجرى اللقاء: شامل عبد القادر

لم تتشغل اسرائيل بجاسوس لها مثلما انشغلت بايلي كوهين فلا تزال الكتب والمقالات تقذف بها المطابع برغم مرور سنوات على اعدامه في دمشق ولم تزل اسرائيل تمارس منذ عام ١٩٦٥ أكبر عملية تزوير للحقائق ووسع تزيف لكل سطر يكتب عن كوهين حيث تصنع الوقائع التي تريد وتحذف ما ترغب بما يخدم اغراضها الهدامة...

لقد تورط عدد من الكتاب و المؤلفين و الصحفيين من جنسيات مختلفة عندما استعانوا بالمعلومات الاسرائيلية فسقطوا في فخ التظليل و التزييف رغم ان القليل منهم من اكتشف جفاف البئر الاسرائيلي و بهذا اعتبروا الكيان الصهيوني اغبي مزور للتاريخ في العالم لا سيما وان الرجل الاول الذي امسك بكوهين و اسقطه في الفخ لم يزل حيا و شاهدا صادقا و امينا على كل الذي جرى ابان تلك الحقبة... ان اسم رئيس مجلس الرئاسة الاسبق الفريق امين الحافظ لم يزل يذكر الاسرائيليين بفشلهم الذريع و يثير في نفوسهم اكثر من محاوله لكتم اسرار اكبر عملية تزيف مارسوها في قضية جاسوسهم و هم يدركون جيدا ان الفريق امين الحافظ لم يزل حيا في الوجدان العربي لموقفه الصلب انذاك. ونعرف لماذا خلطت الاوراق الاسرائيلية التي رتبت لممارسة الضغوط الدولية الواسعة النطاق لتشويه الموقف العربي ازاء قضية كوهين وملابساتها كما انهم يعرفون ان هذا الرجل هو الذي احرق جميع الجسور

الاسرائيلية ومحاولات اسرائيل والدوائر الصهيونية العالمية شن حرب ضروس وبلا هوادة للنيل من الرجل اذي شنق كوهين و لقن اسرائيل درسا لن تنساه في حرب المخابرات والحرر النفسية.

(الف باء) التقت الفريق امين الحافظ و اجرت معه جوارا صريحا و شاملا تناول تفاصيل قضية كوهين و كشف لأول مرة في الصحافة العراقية اسرارا جديدة لم تنشر من قبل عن حيثيات هذه القضية...

كان السؤال الاول الذي وجهته للفريق الحافظ هو:

() كيف تمكنت الجهات المختصة من اكتشاف الجاسوس ايلي كوهين؟ وما هي الخطوات التي اتبعتها لاقتناصه بالجرم المشهود؟

اجاب السيد الفريق:

-ان السلطات السورية تمكنت من رصد و اخذ الشفرات التي كان يرسلها الجهاز الذي كان يستخدمه هذا العميل رغم ان السلطات قد شكت في هذا الامر منذ عهد الانفصال والى بعد الثامن من اذار عام ١٩٦٣ و استمرت هذه الرسائل المشفرة بالارسال ولم تستطع المخابرات السورية من حل هذه الشفرات و يذكر ان السفارة الهندية نبهت الى ذلك من ان هناك شفرات تطلق من جهة معينة قرب دائرة الاركان العامة و يذكر ايضا ان ضابطا اسمه وداد بشير كان مسؤولا عن قسم الاشارة في شعبة المخابرات وهو ضابط جيد ووطني روي لي قصة فحواها ان هناك ملفا فيه مجموعة من البرقيات المرسلة الى جهة ما لم نستطع من فك رموزها في عهد الانفصال و لا في عهدنا نحن وعلى اثر ذلك تذكرت مع نفسي قصة تعود احداثها الى ايام الحرب العالمية الثانية و كنت قد قرأت تلك القصة وهي باختصار ان الانكليز تمكنوا من لقاء القبض على شخص يعمل مع الالمان في القاهرة و كان يرسل

برقيات مشفرة وقد تمكن الانكليز من تحديد مكانه بدقة باستخدامهم جهازا يسمى مرشد او راشد وهذا الجهاز يدلك الى المكان الذي تصدر منه البرقيات المشفرة بدقة...

وبضيف الفريق الحافظ:

-قلت لوداد بشير ساتصل بكبير الخبراء السوفييت لانه كان عندنا انذاك خبراء سوفييت في الجيش وساماله ان كان عندهم في الاتحاد السوفيتي جهازا من ذلك النوع...و فعلا اتصلت به واعطانا هذا الجهاز و لا اذكر ان كان قد قدمه لنا السوفييت كهدية ام لقاء ثمن وبواسطة هذا الجهاز الذي اسمه مرشد او راشد استطعنا عن طريق وداد بشير ان نجدد البناية التي تصدر منها تلك البرقيات المشفرة بدقة و في اليوم الذي القى القبض على كوهين كان مرشد قد حدد لنا المكان بالضبط فانطلق وداد بشير وهو برتبة رائد و معه بعض العناصر المسلحة نحو البناية و اذا بكوهين لا يزال يعمل على جهازه الذي كان بحوزته فالتقوا القبض عليه وهو بالجرم المشهود ...ان الذي القى القبض على كوهين او كامل امين ثابت هو الضابط وداد بشير و من بعده جاء احمد سويداني وجماعة المخابرات ليتفرجوا على المكان ويحققوا مع كوهين... انا علمت بهذا كما حكوا لي في اليوم الثاني لقد فتنشوا غرفته فعثروا على جهاز اخر صغير اخفاه خلف الستارة كما عثروا على افلام وصابون خبات فيها مساحيق تفجيرات وقد انعرف كوهين بانه يعمل جاسوسا لاسرائيل ... وكنت طلبت من احمد سويداني ان يتابع تحقيقاته مع العميل الاسرائيلي وكانوا قد سالوه: كيف يستخدم الشفرة ولا يكتشف امرة؟ ويبدو ان كوهين اجابهم: عندي نوع من القواميس التي هي على اجزاء متفق عليها مع جماعتي في تل ابيب وانني استخدم كل يوم صفحة والحرف الاول من الصفحة الفلانية واغيرها كل يوم ايضا ولذلك صعب عليكم ذلك... هذه الطريقة - والكلام للسيد امين الحافظ - لا يكتشفها الا العقل الالكتروني ونحن ما كان عندنا عقول الكترونية في ذلك الوقت.

قلت للفريق امين الحافظ: متى طرق سمعكم شخصيا بان كامل امين ثابت او كوهين كان جاسوسا لاسرائيل؟

() وصل لي الخبر في اليوم الثاني او الثالث وكان عندنا في ذلك اليوم اجتماع في الاركان جاء السويدياني مع وداد بشير وأخبراني بانه صار كذا وكذا وبأنهم امسكوا به هو الان تحت يدنا في المخابرات رهن التحقيق وانه أخبرهم بان اسمه كامل امين ثابت وانه مغترب عربي.

سالت الفريق:

قابلتم كوهين في السجن ... ما الذي دار بينكم وبينه؟

في ذلك الوقت عندما اخبروني بوجود كوهين في احد مراكز المخابرات بدمشق طلبت احضار السيارة و ذهبت اليه هناك... في السجن شاهدت محققا شابا من منطقة الساح او مسؤولا عن قسم فلسطين بالمخابرات و هو برتبة رائد و مع المحامين و المحققين و كانوا قد اخبروهم مسبقا ان ابو عبدو " كنية الفريق امين الحافظ " قد جاء اليهم و عندما دخلت عليهم لمحت شابا جالسا على كرسي خيزران يحيطه ثلاثة محققين و كذلك ضابط وضع امامه جهاز تسجيل فجلست و توجهت نحو الرائد مستفسرا اين وصلتم بالتحقيق فاجابني بان المتهم يقول انه من لبنان وانه من اصل لبناني وهو عربي مسلم عاش في الارجننتين!!

يستدرك الفريق امين الحافظ قليلا ويضحك:

-النكته هنا... ذلك لانني كنت في الارجننتين عام ١٩٦٢ وثلاثة أشهر من عام ١٩٦٣ صار عندي فضول ان اسال كوهين رغم ان التحقيق ليس من اختصاصي بعد ان قال امام المحققين بانه كان في الارجننتين ولاني كنت في الارجننتين قلت في نفسي لا بد انه يعرف بعض الناس هناك حتما رغم ان التحقيق معه كان قد مضى عليه يومان... سألته: اين

كنت؟ قال: كنت في الأرجنتين ومغرب... ثم قلت له من تعرف في الأرجنتين؟ وكنت أقصد من سألني له عن الذين يعرفهم هناك لأنني كنت ملحقا عسكريا في الأرجنتين فاجابني وعدد لي بعض الاسماء وانا شخصا عرفت الذين ذكرهم ثم اخذ يتكلم عنهم واثناء استطراده قال عبارات هي التي اوقعته وغيرت التحقيق بكامله قال لي اعرف الصحفي فاجبته: والنعم اعرف هذا الجورنالجي وهو صديقي ثم قال: اعرف كذا وذكر اسماء جماعة من (النبك) فقلت له: ماهي علاقتك بهم؟ فقال بالحرف الواحد: انها مجرد صداقة وكنت ... وانتبهت لهذه العبارة الهامة... أصلي يوم الجمعة معهم في جامع المسلمين اوجامع الاسلام في بوينس ايرس!!

يبتمس الفريق ويقول:

-فاجبته على الفور: "برافو عليك" وخلال التحقيق كان قد اعترف بانه اعزب و ليس له احد و انه كان يريد الزواج...كنتت جالسا على كرسي و ددت ان ادخن فقدمت له سيكارة فشكرني و اعتذر بانه لا يدخن فسالته انت لا تدخن فهل تتناول المشروب؟ قال: نعم...كانت عبارته بانه "يصلى في جامع المسلمين" قد سيطرت على ذهني من ناحيتين،الناحية الاولى انا جئت الى الأرجنتين بعد مجيئة بحوالي سنة و انا اعلم علم اليقين بانه لم يكن في بوينس ايرس في المنطقة التي كان فيها كوهين جامعا للمسلمين ابدا... لم اثر انتباهه لهذه العبارات بل تركته يتابع كلامه حتى لا يصدم ثم عدت اليه تارة اخرى وسالته طالما كنت تصلي في "جامع المسلمين او الاسلام" حسب تعبيره هو و هو تعبير لا يريده المسلم فالمسلم لا يقول اصلي في جامع المسلمين او الاسلام الا اذا كان غير مسلما فالمسلم عادة يقول ذهبت لاصلي في الجامع او المسجد ... قلت لكوهين : اريد ان اسالك اقرا لي سورة الفاتحة فاجابني بعد ان تطلع في وجهي ... والله نسيت فقلت له: لا يهم ان الزمن ينسى اذن اقرا لي اي اية من القران الكريم فاجاب وهو يتطلع مذهولا: والله نسيت!!

يضحك الفريق امين الحافظ وهو يقول :هذه هي النكته التي تحدثت لك عنها...ثم هذه من
الاططاء الفظيعة للموساد... لم يعلموه سورة الفاتحة رغم انهم جعلوه مسلما عندما اعترف
كوهين بعدم استطاعته قراءة اية اية قرانية... قلت مع نفسي : هذا حتما ليس مسلما عندما
كنت اساله تطلع في وجوه المحققين الجالسين معي و كنت الحظ في نظراتهم انهم غير
مرتاحين لي لسبب هو كيف رئيس دولة يسال مثل هذه الاسئلة و هم قد اشبعوه بالاسئلة
والوثائق و كنت ارى في عيونهم تساولات عن معني اسئلتي لكوهين عن الجامع و الاسلام
وايات القران الكريم ... كانوا مستغربين و اذكر ان احدهم قال لي : سيادة الفريق لقد حققنا
معه ليومين كاملين فاجبته :لايهم انني اود ان احقق معه ايضا و احب ان اساله عن
الارجنتين لاني كنت في الارجنتين بعده...ثم سالت كوهين سؤالا اخر لا يقل عن الاول
خطورة و كنت ارى ايضا في وجوه المحققين استكارا واضح لكنهم لم يتجرؤا على الافصاح
عنه... قلت لكوهين: انت تقول بانك اعزب و غير متزوج وتقول ايضا انك بعد ان رجعت
من الارجنتين ذهبت الى تل ابيب و تدربت قال : نعم دربوني كذا اشهر قلت له: طيب
وانت شاب اعزب ما خطر في بالك ان تسكر و تشوف ينت حلوه هناك و تتعرف عليها
وانت شاب حلو ... وهو فعلا كان صاحب وجه حلو!؟

قال: نعم...قلت له: يعني بعد مادربوك الم تحاول؟ قال: سيادة الاخ يوم ما كنت هناك فيه
نساء معبيات الدنيا نساء كثيرات ولكن انا ماريد (هذه الجملتان جعلتني ان اقول له بحزم:
بس...كافي.) ثم خرج معي الضابط خارج غرفة التحقيق فقال لي: سيادة الفريق لي رجاء ان
تسمح لي بمسوال ... انت رئيسنا ونحترمك جدا ولكن لماذا تساله عن الجامع والنساء؟ انا
كنت اود هذا الضابط فقلت له: قل للاساتذة المحققين الذين معك ان يعيدوا التحقيق من
جديد... الشخص الذي امامك لا يمت للاسلام بصلة وهو اما من اخواننا المسيحيين او
يهودي فقال سيادة الفريق نحن حققنا معه ولكن لي رجاء هو ان تفهمني لماذا نعيد التحقيق

معه؟ فاجبته :انا لي خبره بالجبهة كنا نمسك جواسيس او عملاء لاسرائيل في الجبهة الجنوبية و الغربية المحاذية لاسرائيل و لا يوجد مسلم او مسيحي يعمل عميلا او جاسوسا لاسرائيل و يعرفوه على اكثر من بنت او بنتين و يحجزوه ضمن الفرقة التي يتدرب فيها لا يرى اي شيء و عندما ينقلوه من الحدود الى الداخل يعصبون عينيه و يرجعوه معصوب العينين حتى لا يرى في طريقة شيء اولا يراه احد حتى لا ينكشف و الامر الثاني ان الشخص الذي مفتوحه عينيه على "بنات كثيرات" هو اليهودي فقط و قلت للضابط ايضا: اما مساله الجامع... انا كنت في الارجنتين ليس هناك في بوينس ايرس جامعا للمسلمين بل كان هناك مشرعا لبناء مسجد في الارجنتين و الجالية تهيء مع السفارات تبرعات لبنائه ثم قلت له اتصل غدا صباحا بي في القصر موجود شخصا في الساعة الثامنة وان توصي المحققين ان يعيدوا التحقيق فاذا اعترف بانه مسيحي او يهودي و انا اميل الى كونه يهوديا لانهم في تل ابيب لا يعطون كل الاهمية للمسيحي باختلاطه مع النساء... تتصل بي و تخبرني واذا لم يعترف اجيء شخصا لاكمال التحقيق بمعرفتي معه... و فعلا في اليوم الثاني الساعة التاسعة صباحا رن الهاتف في القصر الجمهوري و كان على الخط وقال : سيادة الفريق احترامي انا فلان اعترف العميل و خبرنا ان اسمه ايلي كوهين و هو يهودي و متزوج و له زوجة و اولاد!!

ويضيف الفريق امين الحافظ قائلا:

- كانوا قد عثرا في شقته على صور لزوجته واطفاله وقال انهن صديقات اما قصة جامع المسلمين في بوينس ايرس فانا عندي وثيقة احتفظ بها منذ عام ١٩٨٧ عندما انعقد مؤتمر اسلامي في بغداد حيث دعوت جماعة من الارجنتين لحضور المؤتمر ومعهم شاب سوري اسمه احمد البرادو فاتصل بي بالبيت وأخبرني بوجود اصدقاء من الارجنتين يريدون زيارتي

كما شاهدت صورا قد وزعوها...فسالت عن تلك الصور فقالوا: جامع بوينس ايرس نعمل به وان الافتتاح سيكون سنه كذا!!

نهض امين الحافظ ودخل الى غرفة مجاورة ثم عاد بعد لحظات وهو يحمل بين يديه صورا كبيرة ملونه وسلمها لي وهو يقول: هذه الصورة تمثل المدخل الرئيس لاول مسجد يقام في الارجننتين وقد بدا العمل عام ١٩٨١ وانجز بناؤه في اواخر عام ١٩٨٧ وتم افتتاحه رسميا في النصف الثاني من اذار عام ١٩٨٨

ثم طلب مني السيد الفريق ان اقلب الصورة لاقرأ ما مدون خلفها من عبارات هي وثيقة بذاتها تبرهن على كذب كوهين عندما زعم امامه بانه كان يصلي في جامع المسلمين في بوينس ايرس في حين لم يكون هناك اي وجود لجامع اسلامي في المنطقة التي عمل فيها العميل كوهين وللامانه التاريخية فقد جاءت العبارات التي دونت خلف الصورة التي نشرتها (الف باء " لاول مره بالحرف الواحد:

(مسجد بوينس ايرس-الارجنتين)

هذا هو المدخل الرئيس لاول مسجد يقام في الارجننتين وقد بدا العمل به سنه ١٩٨١ وانتهى العمل به في اواخر سنه ١٩٨٧ وسيفتتح رسميا في النصف الثاني من شهر اذار سنه ١٩٨٨ (بإذن الله))

"اسرائيل قتلت كوهين في دمشق"

أجرى اللقاء -شامل عبد القادر

السيد الفريق امين الحافظ رئيس الجمهورية العربية السورية الاسبق ادلى بحديث مطول وشامل لمجلتينا وسلط الاضواء اول مرة في الصحافة العراقية على قضية الجاسوس الاسرائيلي " ايلي كوهين " او "كمال امين ثابت" و روى التفاصيل و اسرار جديدة عن القصة الكاملة للعميل الصهيوني وقد حاورته "الف باء" فكشف السيد الفريق خفايا و مقاطع انشغل بها العالم لسنوات و بسبب التضليل الصهيوني المتعمد و فضح الاكاذيب والمبالغات التي مارستها (اسرائيل) عبر ثلاثين عاما في محاولة فاشلة للنيل من الرجل الشهم الذي اطلع على قضية الجاسوس وحقق معه ثم شنقه عام ١٩٦٥!

و منذ تلك اللحظات التي تدلت فيها رقبة كوهين في ساحة المرجة شنت اجهزة الدعاية والاعلام الصهيوني حملاتها ضد امين الحافظ برغم ان العالم كله يدري ان (اسرائيل) تخلت عن جاسوسها من اجل اهدافها الدعائية و السياسية الانانية البحتة كما ان اسرائيل والاقلام الماجورة تدرك ايضا عظمة القرار الذي اتخذه امين الحافظ انذاك وسط موجه عارمة من الضغوط الدولية المتعددة للافراج عن كوهين ومن هنا انبثقت شرارة الحقد والتضليل والتزوير لوقائع تاريخية نحن الان في امس الحاجة لاعادة ترتيبها ووضع مقاطعها في اماكنها الصحيحة وفي هذه الحلقة نواصل حوارنا مع السيد الفريق الحافظ:

() ورد في أكثر من مصدر اسرائيلي وعالمي منساق للدعاية الصهيونية ان كوهين تعرض للتعذيب الشديد قبل ان يدلي باعتراف وأنكم امرتم بتعذيبه لانتزاع المعلومات منه قبيل لقائكم به في السجن... فهل هذا صحيح؟

-يضحك الفريق امين الحافظ و يجيب:

-المخابرات الاسرائيلية هي التي قال اننا عذبناه بينما حقيقة الامر ان كوهين اعترف بكل شيء بارادته...لم يضرب ابدا... وقسما بالله لم يضربه أحد لكي يحصل منه على معلومات لان كوهين نفسه اعترف من تلقاء ذاته بعد ان القى القبض عليه وهو يعمل على جهازه داخل الشقة...اعترف لنا مباشرة في التحقيق دون ان يضربه أحد او يعذبه أحد...لكن الذي حصل هنا ان (اسرائيل) مارست لعبتها في هذا الجزء من القضية...كيف رئيس دولة يحقق مع جاسوس وهذا ليس اختصاصه؟ و لكن لوجودي في الارجننتين و حديث كوهين عن الارجننتين جعلني احقق معه واساله السؤال الذي جره الى نهايته بالرغم من ان كوهين حاول ان يظهر امام المحققين كعربي مسلم مغترب و ان اسرائيل ارادت ان يدان كوهين ويعدم كعربي و مسلم و ان لا تكشف هويته الحقيقية كيهودي اسرائيلي يتجسس لصالحهم ولهذا عندما استطعت كشف هوية كوهين الحقيقية كيهودي اسرائيلي جن جنون (اسرائيل) و قادت حملتها التشهيرية ضدي و اخذت الدوائر الصهيونية تصدر سنويا ٣-٤ كتب عن كوهين باللغات الفرنسية و الانكليزية و الاسبانية و الروسية في محاولة للزعم ان لكوهين صديقا هو امين الحافظ... صديق في الارجننتين!!

يستمر الفريق امين الحافظ في ضحكته ويقول:

بعد ان حققت معه أخبروني في ما بعد ان كوهين اعترف لهم باصل حكايته كما انني لم ازره بعد ذلك على الاطلاق و قد الفت لجنة تحقيقية على ضوء اعترافاته الجديدة لتدوين اقواله و اعترافه...

يصمت قليلا ثم يضيف الحافظ:

من عادتي ان ازور السجناء وانني ازور السجناء كل جمعة و هذه عادة معروفة عني في سوريا انذاك لكن ما حصل في زيارتي لكوهين و هو في السجن ان اسرائيل اختلقت روايات و حكايات عن هذه الزيارة و انني شخصا اعرف لماذا يصر الاسرائيليون و المؤلفون الذين تدفع لهم اسرائيل للكتابة عن هذه النقطة بالذات ان اسرائيل باصدارها الكتب و المجلات والافلام والمقالات عن كوهين بمناسبة او بدون مناسبة و تزرع من خلالها الوقائع والاحداث وتفبرك ماثشاء تحاول ان تصل الى عقل الانسان العربي الواعي و ان يصدقها هذا العقل ولو واحد بالالف فهو مكسب لاسرائيل...لانه يعني بالنسبة لها ان يقولوا لهذا الانسان ان امين الحافظ هو صديق كوهين و ان امين الحافظ زاره في السجن لعقد صفقة معه و هنا اتسائل صفقة على ماذا؟ و هذا يقودنا الى السؤال الاساس الذي هو: هل امين الحافظ يعرف كوهين في الارجننتين؟

يجيب الحافظ: ان الجواب على هذا السؤال هو الذي ينهي كل الذي رددته اسرائيل من اكاذيب وانا بدوري اسال لكي اجيب هل كان امين الحافظ مع كوهين في الارجننتين؟ هل كان يعرفه ام لا؟ لقد قرأت تلك الكتب التي صدرت عن قضية كوهين وان ٩٩% منها تقول ان امين الحافظ هو صديق كوهين في الارجننتين وكان كوهين نجم الحفلات التي اقامتها السفارة السورية وان امين الحافظ تسلم منه هدايا مثل الغليون ومعطف فرو لزوجته وغيرها من اكاذيب اسرائيل... لكي ندحض هذه الاكاذيب علينا ان نتسائل اولا متى افتتحت السفارة

السورية في الأرجنتين؟ لقد افتتحت هذه السفارة بعد ٢٨ ايلول عام ١٩٦١ اي بعد حركة الانفصال وانا التحقت بالسفارة في مطلع عام ١٩٦٢ وفي هذا الوقت كان كوهين داخل سوريا فكيف يمكن لي ان النقي كوهين في الأرجنتين وهو قد غادرها بناء على اوامر الموساد الى سوريا؟ هذه الحقيقة التاريخية كتب عنها ضابط طيار سوري اسمه عبد الغني عياش وهو الملحق الثقافي في السفارة وكذلك كتب عن ذلك عبد الرحيم الكناني الذي يعمل في السفارة ايضا وبهذا الخصوص لي عوده اخرى ان كوهين يوم كان في الأرجنتين عام ١٩٦١ كنت منذ شباط الى اب عام ١٩٦١ قائدا للمنطقة الشرقية في سوريا ثم التحقت في كليه الاركان بمصر ثم سافرت الى موسكو وعندما عدت من الاتحاد السوفيتي كان كوهين قد رحل من الأرجنتين متجها نحو سوريا ومعنى هذا كان كوهين في قارة وانا كنت في قارة اخرى!!

() لكن اسرائيل اخترقت سوريا عن طريق كوهين في عهدكم؟

-العالم الثالث مخترق الا من رحمه الله...الاختراق موجود طالما كنا مشقتين و مجزئين فالامة المجزاه سهل اختراقها... نحن في الوطن العربي لدينا (٢٢) جيشا و (٢٢) مخابرات ولكن الافضل وجود جيش واحد و مخابرات واحدة في ظل الوحدة ... الاختراق موجود في الاقطار العربيه ولكن بنسب متفاوتة ... في السابق كانوا يجندون امثال كوهين و الان اسلوبهم شراء القيادات و هذا هو الامر الخطير و بالرغم من وجود مناضلين و مجاهدين وشرفاء لكن تبقى مساحة عملهم محددة لان العالم يقوم الان على العلم و التكنولوجيا و هنا اتسائل : من الذي قوض الاتحاد السوفيتي بالرغم من قوته ؟ انها الحرب النفسية التي شنتها امريكا و الغرب ضد السوفييت ومادام هناك ٣ من ٥ في مصر ياكلون الطحين الامريكي فان استقلالنا العربي هو استقلال نسبي لان الذي يعطي الطحين لمصر يفرض عليها القرار وهنا يجب ان اشير الى العراق الذي تعرض الى العدوان الثلاثيني و الحصار الظالم فهذا يعني ان استقلاله امتن و اذكر انني قابلت مسؤولا المانيا و سألته لماذا تدفعون الاموال

لاسرائيل؟ قال لي: نحن يا اخي لسنا مستقلين بالرغم من وجود وزارة للخارجية الالمانية... ان المانيا تدار من قبل اربع دول تحتل برلين عام ١٩٤٥... نعم ان الشعوب المجزاة تخترق بسهولة!!

() كم تعطي نمبه لاختراق كوهين؟

اجاب الحافظ بثقة عالية بالنفس: اعطية صفرا... صفرا كامل...

() هل وفرتم محاكمة عادله لكوهين؟ انهم يزعمون خلاف ذلك؟

-اننا ألقينا القبض على كوهين بالجرم المشهود واعترف بالكامل وهو بحالته هذه لا يحتاج الى محكمة... لقد امسكوا به وهو يستخدم جهاز الارسال... فهل تحتاج حالته هذه الى شهود آخرين؟ كما كان هناك خطر حقيقي هو قبولنا لمحامين لهذا العميل ذلك لانهم سيكونون وكذلك المحكمة ستكون ماله جاهزة للدعاية لاسرائيل و هذه لعبه مخابرات نعيها تماما... انا شخصا قال لي جبران مجدلاوي بان يكون لكوهين محام برغم من القاء القبض عليه وهو في الجرم المشهود... كانت المعلومات عنه تكفي للادانة... و عرفت ان الاسرائيليين قد خططوا من خلال المحكمة و المحامين الاجانب ان يحولوا قاعة المحكمة الى "منبر" دعائي لاسرائيل وانهم عندما قالوا لطرف اخر باننا سنعطيههم سيارات اسعاف و ملايين مقابل الافراج عن كوهين تصوروا اننا سنقع في الفخ كلعبة مخابرات فنحن لم نقبل من اجل الادوية وسيارات الاسعاف و بضعة ملايين ... قاتلنا من اجل الارض...

() وضغوط الراي العام الدولي؟

-الم اتاثر ابدا... هناك قضية واضحة ان كوهين القي القبض عليه بالجرم المشهود

() أطراف غير صهيونية زعمت انكم قررتم سلفا اعدامه على الفور؟

-كوهين اعطى كل الشفارات وهنا تختلف الاراء لم نلق القبض عليه بالجرم المشهود كان ممكن ان نجلب له مئة شاهد ومحام... وهو اعترف بدوره كاملا فهو يستحق الاعدام الفوري وبالرغم من ذلك تالفت محكمه بالرغم من اننا كنا نعلم ان اسرائيل تريد ان تحولها الى منبر دعائي كما قلت... من يسمح لاسرائيل ان تكون داخل بلده؟ نحن في حاله حرب معها ورجال القانون يفهمون هذه أكثر مني ومن غيري.

وقال الفريق امين الحافظ بهدوء واضح:

- لو كانت هناك شبهة واحدة على الرجل تبرئه انزل انا ادافع عنه لانه حرام ان يظلم انسان برئ لانه لم يكن كذلك ابدا ولا يعدم إذا كان بريئا؟ لو كان كوهين بريئا لجلبت له قضاة من لاهاي وليس من سوريا ليدافعوا عنه كونه رجلا اجنبيا او قل لكنه كان خلاف ذلك...

(قيل ان الرئيس الفرنسي الاسبق شارل ديغول توسطك لاطلاق سراحه؟

-كثير من الناس طلبوا مني البراءة له... جماعتي كانوا مصرين أكثر مني وانا السبب... زرت الرئيس الفرنسي ديغول قبل اعدام كوهين عام ١٩٦٤ بالرغم من انه بعث لي برقية قال فيها: اريد ان تغفو عن كوهين... ديغول شخصية عالمية و ضخمة لكن القصة ان هناك رجلا مدانا كليا وهو من اصل عربي قد تامر على بلده لو كنا قد القينا القبض على جاسوس يهودي بولوني او روسي مثلا نغفو عنه فورا لو كان هناك مئة جاسوس من جنسية غير المواطنة العربية اغفوعنهم... "كرمال ديغول"... و "كرمال البابا" و غيرهما... هذه سياسة ولكن كوهين هو اسرائيلي و من اصل عربي ابن عربي الا ان دينه يهودي... ارسل لي صديق هو كاردينال من الارجنتين برقية طلب فيها الافراج عنه فكتبت له بان كوهين هذا عربي تامر على وطنه وقد خان بلاده اما ان يكون كوهين من اصل فرنسي او اي اصل اخر و اخذ الوثائق و خرب البلاد اطلق سراحه فورا... المسالة تختلف عليها معهم!

() الم تتصل عائلة كوهين لانقاذه؟

-المخابرات الاسرائيلية لعبت لعبة وسخة... لو جاءت زوجته الى سوريا او اهله وقالوا لي يا ابو عبدو نحن يهود صحيح وكنا في الاسكندرية وزوجي اكراما لي لا تقتله ساقول لها: ابشر وتكرم المحكمة تحكمة بالاعدام واقوم انا بحبسه بالمؤبد وبعد مدة أطلق سراحه هذه قضية انسانية فلنا في تاريخنا موقف القائد العظيم صلاح الدين الايوبي من ريتشارد قلب الاسد عندما أرسل ادوية له وهو عدوه الصليبي!!

() بعد هذه العقود الثلاث على اعدام كوهين ما كلمتك؟

-الاسرائيليون من طبيعتهم ملاحقة كل وطني وشريف يدافع عن فلسطين والشعب الفلسطيني نحن خلقنا منظمة التحرير الفلسطينية ونحن شجعنا وايدنا احمد الشقيري رجل شهم عكس غيره... استقبلته في دمشق كرئيس دولة وقدمته امامي في المجلس العسكري الذي اقيم في درعا...

() هل فكرت ان تنشر مذكرات عن هذه القضية؟

-كتبت صفحات كاملة على اساس اصداها بكتاب ولكن الظروف لم تسمح لحظة!

ينهض الفريق امين الحافظ من مكانه ويتجه نحو مكتبه ثم يعود ويده اوراق تصفحها وبدأت اقلب الاوراق التي كتبت بخط جميل تروى مذكرات امين الحافظ الا انه سرعان ما عاد الى كلامه قائلاً:

- قابلني مره عدنان بدر وطلب نشرها في مجلة الطليعة في باريس والتقيت بناصر عواد ومعني عدنان في بيت السيد ناصر وأجرى عدنان مقابلة معي غير ان المقابلة لم تنشر وانا

لو كنت مكان ناصيف عواد لنشرتها مائه مرة لانها مترسخ قناعة لدى المواطن العربي بان كل ما جاء بالكتب الصادرة عن كوهين عارية عن الصحة جملة وتفصيلا...

أرسل الدكتور احمد مطلوب عضو المجمع العلمي العراقي التعقيب التالي:

ملاحظة

((للتاريخ اقول انه لم يكن في عام اللقاء القبض على كوهين مسجد في العاصمة الارجنطينا و انا بدا تشييده عام ١٩٨١ و كنت قد زرت المسجد قبل ان يتم انشاؤه برفقة السفير العراقي الاستاذ منذر احمد المطلق و الدكتور حمد الكبيسي و الاستاذ صبيح السامرائي و ذلك صباح الخميس التاسع و العشرين من اب ١٩٨٥ و طفت في المسجد ا دوار وقاعات ومكتب كبيرة و مطعم وقاعة للرياضة البدنية و لتعليم الذين الاسلامي العربية الى جانب المنهج الدراسي الارجنطيني و عدت الى العراق و البناء اذ كان يحتاج الى مال و لكن الله يسر وتم بناؤه و افتتح في اذار ١٩٨٨ كما ان محمد مسعود احد المغتربين العرب في الارجنطين حينما التقيته ببغداد قال لقد ادرك الفريق بحنكته و فطنته كذب العميل الاسرائيلي لانه كان في الارجنطين وهويتولى رئاسة الجمهورية العربية و السورية بعد ثورة الثامن من اذار عام ١٩٦٣ وابطل ادعاء كوهين الذي اسقط بيده حسبما واجهه الفريق بالحقائق!!))

الحلقة الاخيرة

الفريق امين الحافظ:

لهذه الاسباب حاربتي اسرائيل والصهيونية!!

أجرى اللقاء: شامل عبد القادر

فشلت اسرائيل في حماية كوهين وسقط الجاسوس في الشباك في اللحظات الاخيرة من جلسة التحقيق السريعة التي اجراها الفريق امين الحافظ بعد يومين من اعتقال الجاسوس الاسرائيلي وهو متلبس بالجرم المشهود... سقط كوهين واعترف بتفاصيل دقيقة عن مهمته في دمشق!

في العاشر من كانون الثاني عام ١٩٦٢ وصل كوهين الى سوريا مغادرا الاراضي الارجنطينية بناء على اوامر تل ابيب وكان الجاسوس قد غادر بوينس ايرس في نهاية كانون الاول عام ١٩٦١ عبر دولا اوروبية متخطيا قارة امريكا الجنوبية متجها الى قارة اسيا وفي ذلك الوقت كان الفريق امين الحافظ في طريقه من قارة اسيا الى قارة امريكا الجنوبية للالتحاق بمنصبه الجديد كملحق عسكري في السفارة السورية في العاصمة الارجنطينية...

وهنا اجاد القدر لعبته الذكية وحبك خيوط الحقيقة التي حاولت اسرائيل ان تمزقها بسيل من الاكاذيب و التزوير و التضليل عندما زعمت ان كوهين التقى الفريق امين الحافظ في عام ١٩٦١ داخل السفارة السورية بينما كانت الاقدار تدفع بالجاسوس الى مهمته في ذات الوقت الذي كان فيه الفريق امين الحافظ في طريقة لاول مره الى بوينس ايرس... اية مفارقة عجيبة جاسوس يغادر قارة في نهاية كانون الاول عام ١٩٦١ ويصل دمشق في مطلع عام ١٩٦٢ و امين الحافظ الملحق العسكري الجديد يغادر قارة في طريقه الى قارة جديدة في الثلاثين

من كانون الاول عام ١٩٦١ و يصل العاصمة الارجنطينية في نهاية العام نفسه لكن اسرائيل لا تريد الا بعثرة الوقائع والحقائق و تزوير التاريخ و هي تضرب عرض الحائط التوقيعات الرسمية المسجلة في دمشق ووزارة الخارجية الارجنطينية و سجل الدبلوماسيين الاجانب في بوينس ايرس التي فضحت ادعاءات اسرائيل و اكاذيبها و تلفيقاتها ضد الرجل الذي قاتلها وسحق رأس جاسوسها في ما بعد.

هذه المقدمة نجدها ضرورية لاستكمال حوارنا مع الفريق امين الحافظ رئيس الجمهورية العربية السورية الاسبق الذي ازاح الستار لأول مرة عن حقائق مذهلة واسرار جديدة عن قضية كوهين...

قال الفريق امين الحافظ:

ذات يوم جلبوا لي فيلما سينمائيا انتجته الصهيونية عن كوهين والغريب انهم لم يترددوا عن التزوير الفاضح... هل تدري ماذا اظهروا في اللقطات الاولى من الفلم؟ لقطات ضحك منها كثيرا... ظهر في اللقطة الاولى امين الحافظ وهو يخاطب كوهين في السجن: يا صديق يانت مين؟ فيجيبه كوهين: انا والله اسرائيلي!

هكذا ببساطه تضحك "اسرائيل" على العقول وتستغفل وتزور ومن الطبيعي ان لهم مصلحة حقيقية في هذا التزوير اسرائيل تعلم جيدا ان امين الحافظ هو الذي نظر في عيني الجاسوس وشكك بعروبتة واسلامه فانهار جاسوسها معترفا بمهمته القذرة وهي تدري ايضا ان امين الحافظ قطع عليها الطريق عندما فضح مخططها الذي كان يهدف الى التضحية بالجاسوس على اعتبار انه عربي مسلم مغترب يتجسس لاسرائيل فيعدم ويدفن على اساس انه هكذا ولكن امين الحافظ مزق القناع وكشف هوية الجاسوس الحقيقية باعتبارة يهوديا اسرائيليا

() استطاعت اسرائيل ان تستثمر وجودك كملحق عسكري في السفارة السورية بالارجنتين لتزوير وقائع كثيرة للايحاء للقاري العادي ان لك علاقة ما بكوهين الذي انطلق من العاصمة الارجنتينية الى دمشق في نفس السنة التي تسلمتم فيها منصبكم لكن اسرائيل اغفلت بقصد تحديد التاريخ الحقيقي لمغادرة كوهين ووصولكم الى بوينس ايرس وهي الفترة التي كان خلالها كما نعلم جميعا جاسوسها في طريقة الى دمشق اذ وصلها في العاشر من كانون الثاني عام ١٩٦٢ اليس كذلك؟

-كوهين غادر الارجنتين في اب عام ١٩٦١ الى اسرائيل ومن ثم عاد الى الارجنتين ثم غادرها ووصل في كانون الثاني عام ١٩٦٢ الى دمشق واعتقد يجب ان يكون سؤالك لي بالتحديد: اين كان امين الحافظ في هذه الفترة؟!

يجب اولاً ان اشير الى حقيقة هي لم تكن هناك سفارة سورية الى يوم ٢٨ ايلول عم ١٩٦١ ولا يوجد اسم سفارة سورية في العالم كله حتى ٢٨ ايلول عام ١٩٦١ لماذا؟ لان هناك قبل هذا التاريخ يوجد اسم الجمهورية العربية المتحدة و هي تضم سورية و مصر اثر اعلان الوحدة بين القطرين في شباط عام ١٩٨٥ و كانت سوريا تعرف سابقا باسم الاقليم الشمالي و بعد وقت الانفصال بدأت سوريا تفتح سفاراتها و تعين السفراء... بالوثيق كنت خلال تلك الفترة في دير الزور و الحسكة و قائدا للمنطقة الشرقية المحاذية للحدود السورية-العراقية ثم نقلت الى الاقليم الجنوبي و هو مصر في عهد الوحدة كمدرّب في كلية الاركبان في منشية البكري و بقيت حتى حزيران عام ١٩٦١ ثم ارسلت في بعثة الى موسكو و معي عدد من الضباط السوريين مثل لؤي الاتاسي و قائد سلاح الجو و الخطيب امر سلاح الاشارة ثم سافرت من سوريا الى الارجنتين بعد صدور الامر بتعييني ملحقا عسكريا في السفارة

السورية ووصلت بوينس ايرس ي ٣١ كانون الاول عام ١٩٦١ و اذكر انني حضرت حفل
رامس السنة في اليوم نفسه بينما كان كوهين خلال تلك الفترة قد غادر بوينس ايرس الى اوربا
و من ثم الى سوريا التي وصلها في كانون الثاني عام ١٩٦٢ و لم اغادر بوينس ايرس الا
بعد ثورة الثامن نم اذار عام ١٩٦٣ حيث وصلت دمشق بالطائرة يوم ١٤/١٣ اذار عام
١٩٦٣ بعد تعييني وزيرا للداخلية...

() الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل بدوره روى عما روجته اسرائيل للاسف الشديد؟

- اعلم ذلك و قرأت ما كتبه هيكل في كتابه "الانفجار" ورددت عليه في صحيفة البيرق
البنانية في ٣١ كانون الثاني عام ١٩٦٨... انا هنا يجب ان اشير الى نقطة اخرى غير تلك
التي اوردها هيكل فقد نشرت مجله "جوش اوبزروفر" الصهيونية التي تصدر في لندن مقالا
في ١٩٦٥/٠٥/٢١ اي بعد اعدام كوهين باربعة ايام تهددني با لحرف الواحد " ان الفريق
امين الحافظ رئيس مجلس الرئاسة السورية سيشعر بالندم لانه اراد ان يضرب المثل بابلي
كوهين - رئيس شبكه التجسس في سورية العاملة لحساب اسرائيل الذي اعدم في دمشق -
ولو قام بالعفو عنه كما هي العادة في مثل هذه المناسبات لما ندم على ذلك اما وقد رمى
القفاز في وجه الاسرائيليين فان موت ايلي كوهين قد يكون بالنسبة للحافظ و زملائه عواقب
مهلكة ان يمكن لحماية ايلي كوهين انقاذه منهم و اذكر انني قرأت في عام ١٩٦٧ كتابا عن
كوهين حمل اسم جاسوس من اسرائيل صدر في بيروت و ترجم عن الفرنسية من تأليف
يهوديين هما بن فورات و يوي دان والاول مراسل صحيفة "احيدوت احرونوت" والثاني مراسل
صحيفة "معاريف" و يتكون من (١٩) فصلا مليئا بالمغالطات و التزوير...

() نعود سيادة الفريق الى النقطة الاساسية التي من خلالها نشرت اسرائيل عشرات الكتب والافلام التضليلية عندما زعمت ان تعارفا تم بينك وبين كوهين في بوينس ايرس عام ١٩٦١؟

في شباط عام ١٩٦١ هبطت الطائرة التي اقلت كوهين من المطار الدولي الارجنطيني عبر أوروبا في مطار بوينس ايرس و في ايار عام ١٩٦١ وصلت التعليمات الى كوهين من تل ابيب و هذه حسب اعترافاته و ما هو مثبت في كتب الموساد التي نشرت في الخارج بالانتقال الى دمشق و في نهاية كانون الاول عام ١٩٦١ طلب الموساد من كوهين الاستعداد للرحيل الى دمشق و فعلا سافر كوهين في ذلك الوقت و انني في هذه الفترة التي كان فيها ايلي كوهين قد وصل الارجننتين وقام فيها في شباط عام ١٩٦١ ثم غادرها في اب عام ١٩٦١ لم اكن في الارجننتين انذاك و في هذه الفترة قضى كوهين وفته متنقلا بين تينس ايرو وزبورج و تل ابيب قبل ان ينطلق الى دمشق لم اكن في تلك الفترة في بوينس ايرس لا بمهمة ولا بزيارة و لا باقامة لقد كنت في شباط عام ١٩٦١ في مصر بالقاهرة في كلية اركان الحرب وكما قلت كنت قائدا للمنطقة الشرقية في الفرات و الجزيرة ثم بقيت في الجمهورية العربية المتحدة حتى غادرتها من ميناء الاسكندرية بحرا الى الاتحاد السوفييتي برفقة عدد من الضباط في دورة دراسية و لم نعد من الاتحاد السوفييتي الا بعد ان وقع الانفصال في ٢٨ ايلول عام ١٩٦١ بزهاء اسبوعين اي في اواسط تشرين الاول عام ١٩٦١ الى دمشق...لقد عينت ملحقا عسكريا في السفارة السورية ببونس ايرس في نهاية عام ١٩٦١ وعلى التحديد في اواسط شهر كانون الاول في هذا الوقت غادر كوهين بوينس ايرس الى دمشق عبر أوروبا بناء على تعليمات الموساد ووصلت الى الارجننتين في اليوم الاخير من عام ١٩٦١ و انكر انني حضرت عيد راس السنة و كنت مع زوجتي و اولادي في احد

الفنادق و امضينا تلك الليلة ومع موظفين في السفارة السورية هما السيدان عبد الغني عياش
و عبد الودود الاتاسي وعائلتهما...

ويضيف الفريق امين الحافظ وهو يتصفح دفتر مذكراته التي ثبتت فيها التواريخ:

-انني طوال عام ١٩٦١ ماعدا الساعات الاخيرة منه كنت خارج الارجنتين وهذه الحقائق
معروفة و ثابتة في قيود الجيش ووزارة الخارجية و كذلك في وزارة الخارجية الارجنتينية التي
جرت العادة ان تصدر كتيباً صغيراً يسمى دليل الدبلوماسيين كما لم يرسل ملحق عسكري
سوري الى السفارة السورية قبل عام ١٩٦١ و انا ول ملحق عسكري سوري يعين في السفارة
السورية ببوينس ايرس وقد بدأت عملي بعد الاسبوع الاول من عام ١٩٦٢ وفي هذا الوقت
اي كانون الثاني عام ١٩٦٢ وصل كوهين الى دمشق بعدما امضيت اسبوعاً بالبحث عن
مسكن لعائلتي و لكن حسبما علم كان في سفارة الجمهورية العربية المتحدة في الارجنتين
ملحق عسكري مصري كان خلال عام ١٩٦١ و ما قبل ذلك و قد تعرفت عليه بمناسبة
لطيفة اكد لي في اثائها انه مضى على وجوده عدة سنوات كملحق عسكري في الارجنتين!!
قلت للفريق امين الحافظ: تردد الكتب الصهيونية ان كوهين اعطاكم صكا بعشرة الاف دولار
ولم تسلمه ايصلاً بذلك عندما كنتم في الارجنتين حسب المزاعم الصهيونية كما انه قدم
للسيدة عقيلتكم معطفاً من الفرو الثمين قيمته ألف دولار وانه أهدي اليكم عليه كبيرة من دخان
الغليون الفاخر ابتاعها لكم من المانيا لانك من مدمني الغليون كما تؤكد تلك الكتب... فما
صحة ذلك؟

يطلق الفريق امين الحافظ قهقهة عالية وبعد لحظات من الهدوء المفاجيء يقول:

-كما قلت لك انني لم اعرف كوهين و لم اراه الا بعد القاء القبض عليه بيومين او ثلاثة ايام
وانني لست ممن يقبلون الهدايا لا من كوهين و لام من سواه و اما قصة الصك الذي قيل

انني قبضته و حفظته في جيبى فهي اتهام و حملة باطله ليست ضدي فحسب بل ضد المغتربين الذين قيل انهم تبرعوا بهذا المبلغ و انني اعتبر ذلك اساءة الى الجالية السورية في الارجننتين و انتقاصا من قدرها كما ان قصة الغليون فهي ايضا قصة مختلفة فانا لم المس غليوننا في حياتي و لم ادخن و لا احببته و هذا ما يعرفه عني جميع اصدقائي و لم احتفظ في منزلي او خارجه بغليون لا هديه ولا شراء !!

() يذكر هيكل ان مخابرات عبد الناصري التي كشفت كوهين؟

-ان ما اعرفه عن دور مصر او العربية المتحدة انذاك هو انها لم تكشف لنا شيئا عن دور كوهين قبل ان يدخل سوريا و اذكر انه بعد ان تم اعتقاله امرت انا شخصا ان توجه رسالة الى القيادة العربية لتسأل بدورها المخابرات المصرية عما لديها من المعلومات عن ايلي كوهين واعطاء التفاصيل اللازمة عنه وخصوصا الاماكن التي عاش وعمل فيها بالخصوص في الاسكندرية مسقط راس كوهين و تم اذلك وجاء الجواب عن طريق القيادة العربية الموحدة : ان المخابرات المصرية ليست لديها اية معلومات عن المدعو كوهين والنسخة هذه الوثيقة الجوابية عن المخابرات المصرية موجودة محفوظة.

() ماقيمة المعلومات التي حصل عليها كوهين؟ وما تأثيرها على الجبهة السورية وقتذاك اذ تردد ان اسرائيل احتلت الجولان بالمعلومات التي امتلكتها عن طريق كوهين؟

-قضيه كشف كوهين كانت مصادفة وهو اعترف بالمعلومات التي نقلها لاسرائيل ... ان هيكل في كتابه الانفجار كتب يقول: ان من اسباب سقوط الجولان المعلومات التي اخذها كوهين عن الجبهة و هذا كذب مئة في مئة ... و قد كتبت ردا على هيكل نشرته صحيفه "البيرق" اللبنانية عام ١٩٦٨ و لو ان هيكل يعرف ان كلامي ليس صحيحا لرد علي بل لاقام الدنيا و لم يقعدها لقد تحديته ورددت عليه الجبهة عندنا فيها مناطق على الطريق مخصصة

للزوار و يزورها الضيوف من العسكريين محل محدود و معروف في الجبهة يقع بجانب الطريق و عندما يطلب منا الضيوف التفرج على الجبهة من اسرائيل يذهبون الى ذلك الطريق المحدود و المعروف وهناك ضباط مدربون على الاستقبال لهذا الغرض يعني مثل اي جبهة ولكن في داخل الجبهة لا يعرف احد ماذا يدري فيها ولكن ان تسالني ماذا تعرف اسرائيل؟ ان الاقمار الصناعية اعطتهم الكثير لان التصوير مشغول ... بالنسبة لي قيمة المعلومات التي اخذها كوهين هي صفر على الشمال قد تستغرب لهذا الكلام اجيبك لماذا صفر على الشمال؟ كوهين اعتقل في ١٨/١/١٩٦٥ و معنى ذلك انه كان في السجن و لم يعد يتجسس منذ ذلك التاريخ و اذا حسبنا الفترة من ١٨/١/١٩٦٥ الى قيام حرب حزيران في ٥/٦/١٩٦٧ تكون المدة سنتين واربعة اشهر اي قرابة ٨٥٠ يوما كما ان الجبهة مساحتها صغيرة هي ٧٠ كم الطول و ٢٤ كم العرض يعني ١٦٠٠ كم فخلال تلك المدة التي سبقت حرب حزيران تستطيع الاجهزة بيوم واحد ان تغير كل شيء في الجبهة ... بعد ان مسكنا الجاسوس كان الغرض بالقيادة التي جاءت بعدي ان تغير في الجبهة اذا كان فيها اشياء يجب ان تغير بعد ملابسات كوهين لو ان اسرائيل اخذت المعلومات عن كوهين كان يجب ان يحصل تغيير في ما بعد نهاية كوهين في ١٨/١/١٩٦٥ لذلك اقول ان المعلومات التي اعطاها كوهين لاسرائيل لا قيمة لها لو حصل تغيير في الجبهة بعد الامساك به ولكن كل الكتب التي تحدثت عن عميل اسرائيل فيها مبالغة الغرض منها اشعار الاعلام الخارجي بقوة اسرائيل على اختراقنا و انها تستطيع ان تصل الى بيوتنا وان تروج لأكذوبة كونه ترشح نائبا لوزير الدفاع او كونه عضوا في القيادة ... قد يصدق هذا الكلام في بلاد غير سوريا!!

يضحك الفريق امين الحافظ ويقول: حتى قبائل اكلة لحوم البشر تفحص الغريب الذي ياتيها قبل ان توافق على انضمامه وربما يتسائلون من يكون هذا؟ حتى إذا لم يطبخوه اكلو لحمه!

() ما انطباعاتك الشخصية عن ايلي كوهين؟

-شكله حلو شاب يملك عيونا واسعة ولغته العربية واضحة ولهجته مصرية...وهذه خطيئة الموساد وهي غلطة كوهين ايضا...الموساد تعتمد على شخص عاش في الاسكندرية بالرغم من انه ادعى بمعاشرته للعرب واستطاع التكلم بلهجات عديدة لكن الذي حصل انه فشل لان لهجة ابن الاسكندرية تختلف عن لهجة ابن القاهرة ولهجة السوري تختلف ايضا لقد قال كوهين في البداية انه لبناني!]

قلت له مقاطعا بعد الاعتذار: لكنهم في اسرائيل قالوا نهم لجأوا الى هذا الغطاء لان سجلات السكان في مصر مضبوطة وان الزعم بكونه مصرية سيكشف امره في سجلات مصر بالعكس مما هو في لبنان او سوريا؟

-هذا كلام ليس له محل من الاعراب انا اشتغلت في المخابرات زمنا طويلا واعرف ان المهم في انتقاء الجاسوس ان يكون من اهل المنطقة ومعروفا فيها وليس كما فعل الموساد عندما أرسلوا يهوديا اسرائيليا من منطقة غير سورية!!

() هل كان كوهين وحده جاسوسا في دمشق ام كان هناك اخرون معه؟

-الاخرون الذين اتصلوا به لا يفيدونه بل يكشفونه أكثر مما يستفيد منهم يجوز انه اتصل بعدد من الضباط الصغار لكن هؤلاء ليس عندهم شيء يعطونه لكوهين.

يسكت قليلا ثم يقول: كانت برقيات كوهين تافهة يعني بعدما حلوا شفرات برقيات اتضح انها تافهة... واحدة من البرقيات التي بعثها حملت معلومة عن كسب في مباراه رياضية !!

هذا ليس جاسوسا لانه في كل ثانية قد تكشف برقيته... هذا استهتار... ان اسرائيل جاء به ليقتل في دمشق حتى يتاجروا به...

() قيل كان سليم حاطوم يرتاد شقة كوهين وارتبط معه بصداقة؟

-انفي بشدة عن سليم حاطوم انه كان يسكر ويسهر في شقة كوهين او اعطاه معلومات كل هذا غير صحيح بالرغم من انه كان من قادة انقلاب ٢٣ شباط عام ١٩٦٦ ولكن انصافاً للحقيقة اقول ان سليم وهو الان في دار الحق الصقت به تهم كثيرة وهو برئ منها ويعرف الجميع انه منذ ٨ اذار عام ١٩٦٣ الى ٢٣ شباط عام ١٩٦٦ لم يدخل مرة واحدة غرفة عمليات الجيش ويعرف ذلك جيداً ضباط شعبه العميات...

() هناك تزوير اخر يرد في المصادر الصهيونية بشأن اختياركم لكوهين لمنصب نائب وزير الدفاع في سورية وانه كان حزبياً بالرغم من ان شموئيل زئيف وهو مؤلف اسرائيلي نفى بشدة ان يكون كوهين متصلاً بالاحزاب السياسية السورية انذاك بناء على اوامر الموساد؟

هل هناك عاقل واحد يصدق هذه الحكاية؟ نرشح شخص ما لهذا المنصب ولا نسأل من يكون هذا الشخص؟ هل من المعقول ان لا نسأل من يكون كامل امين ثابت؟ لقد ردوا ضمن حملة التزوير والتضليل ان الاستاذ صلاح الدين البيطار التقى به وردد معه قسم العضوية... انها اكاذيب!!

(الف باء)

ملخص موضوع شبكة التجسس الامريكية التي اكتشفت في اللاذقية سنة ١٩٦٤ لتهديب زورق بحري صاروخي من قيادة القوى البحرية الى قبرص:

اتصل مع النقيب اسعد غوثاني الرائد البحري نزيه سويد بعد الظهر يوم صيفي من سنة ١٩٦٤ طالباً للقاء معه بسرعة لامرهم تم اللقاء في المكتب النقيب اسعد في قيادة المنطقة الساحلية فاخبره الرائد نزيه بان المقدم الركن عبد المعين حاكمي رئيس اركان اللواء العاشر

مشاة المتمركز في اللاذقية كان قد التقى من الرائد نزيه قبل قليل من لقاء الخير مع النقيب اسعد و تحدث اليه حول نقد بعض التصرفات التي يقوم بها المسؤولون الذين همهم ان يعيشوا بنعمه ولا ينظرون لامور الناس المحتاجين مقدما وضع زوجة الرائد نزيه المريضة مثلا حيث لم يقدم له احد ايه مساعدة لعلاجها خارج البلد او داخل البلد على حساب الدولة!!

لذلك قدم له الموضوع المقصود مبائرة وهو : ان لديه صديق سوري يحمل الجنسية الامريكية يعمل في السفارة الامريكية سبق ان طلب من المقدم عبد المعين معلومات عسكرية و دفع له مقابلها مبالغ مجزية دون ان يكون هناك اي شخص ثالث وسيط فالامر سري و مضمون وهو بدوره يقدم المعلومات للسفارة الامريكية و الان يرغبون في الحصول على معلومات عن البحرية لذلك تذكر نزيه الان انه بين عبد المعين و نزيه علاقات جيدة و هما من حمص ولقاءاتهما مستمرة في نادي الضباط في اللاذقية انهم يريدون ترددات الصواريخ المحمولة على زوارق فقال له نزيه يعني الزورق الصاروخي الروسي الصنع قال له نعم يريدون معلومات اخرى يقولونها في حينها ومستحصل على مبالغ جيدة تستطيع ان تعالج زوجتك وترتاح و لا من شاف و لا من درى فصرخ الرائد نزيه في وجع ابدا يامعين هذه خيانة وتجسس لحساب اجنبي كيف تفعل هذه و تجرؤ و تطلب مني ذلك و كان رد فعل الرائد نزيه قاسيا جد اكما اخبر النقيب اسعد بينما المقدم عبد المعين بدل موقفه و قال له انه يمزح معه وان الموضوع لا يخرج عن كونه اختبار لمعرفة موقف نزيه و ضحك معه وودعه و ذهب وفي الحال طلب الرائد نزيه اللقاء مع النقيب اسعد ليخبره بما جرى(انتهى الحوار الذي اجريناه مع الفريق امين الحافظ في بغداد عام ٢٠٠٢) .

ماورد في مذكرات امين الحافظ عن كوهين!

كتب الفريق امين الحافظ في مسودات اوراق مذكراته التي اشرفت عليها شخصيا في اواخر عام ٢٠٠٢ عن الجاسوس كوهين مايلي:

((بعدها نقلت الى القاهرة في شباط ١٩٦١ و عينت مدربا في كليه اركان الحرب في منشية البكرى "بصورة مؤقتة" و بقيت حتى حزيران ١٩٦١ ثم عادت القاهرة عن طريق ميناء الاسكندرية بحرا الى الاتحاد السوفيتي في بعثة دراسية و كان معي العقيد لؤي الاتاسي الفريق لؤي الاتاسي رئيس مجلس قيادة الثورة في ٨ اذار ١٩٦٣ و عدد كبير من الضباط المصريين و عندما حصل الانفصال في ٢٨ ايلول ١٩٦١ و بعد حوالي اسبوعين اي في منتصف تشرين الاول عدت مع الضباط السوريين الى دمشق و عينت في هيئة التدريب التي كانت بقيادة اللواء ميخائيل ورد و تسلمت فرع مختلف الصنوف " خلفا للعقيد بدر الدين العقيلي وقد تم تعاون و تنسيق في هيئة التدريب بيني و بين المقدم محمد هواش المسؤول عن فرع المنشآت التعليمية ... و بقيت في عملي هذا حتى صدر امر من رئاسة الازكان بتعيين عدد من الضباط كملحقين عسكريين في اواخر كانون الاول ١٩٦١ و نظرا لنشاطي المعادي للانفصال انا وبعض الرفاق العسكريين فقد كنت ضمن القائمة التي ضمت العقيد الركن امين الحافظ "الارجنتين" المقدم الركن محمد هواش العقيد الركن راشد قطيني "الاردن" العقيد الركن فخري عمر فهمي "تركيا" و ذهبت الى الارجنتين ملحقا عسكريا كما قلت في اواخر كانون الاول ١٩٦١ و بقيت هناك حتى قامت ثورة ٨ اذار ١٩٦٣ فعدت بعدها الى دمشق وزيرا للداخلية في ١٣ اذار ١٩٦٣.

لقد كنت في قارة وكان هو (كوهين) في قارة اخرى لقد عينت ملحقا عسكريا في السفارة السورية ببوينس ايرس في نهاية عام ١٩٦١ وبالتحديد في اواخر شهر كانون الاول. وقد

وصلت الى الارجننتين في اليوم الاخير من عام ١٩٦١ وانكر انني حضرت عيد راس السنة لعام ١٩٦٢ وكنت مع زوجتي واولادي في احدى الفنادق وامضينا تلك الليلة معي موظفان في السفارة السورية هما السيدان عبد الغني عياش وعبد الودود الاتاسي وعائلتهما. وهنا يعني انني كنت طوال عام ١٩٦١ ما عدا الساعات الاخيرة منه، خارج الارجننتين.

هذه الحقائق معروفة لانها ثابتة ومسجلة في قيود الجيش ووزارة الخارجية السورية وكذلك في وزارة الخارجية الارجنطينية اذ جرت العادة عندنا ان يصدر كتيباً صغيراً يسمى "دليل الدبلوماسيين"، وأكثر من ذلك اقول انه لم يرسل ملحق عسكري سوري الى السفارة السورية عام ١٩٦٢ وكنت انا اول ملحق عسكري سوري يعين في السفارة السورية ببيونس ايرس، وقد بدأت عملي بعد الاسبوع الاول من عام ١٩٦٢ ولكن حسب ما اعلم كان في سفارة الجمهورية العربية المتحدة في الارجننتين - بيوينس ايرس - ملحق عسكري مصري خلال عام ١٩٦١ وما قبل ذلك.

وكان جديراً بهيكل ان يعود هو وغيره الى قيود قيادة الجيش في الجمهورية العربية المتحدة ووزارة الخارجية في الجمهورية العربية المتحدة للتأكد قبل كتابة وترديد التهويلات الصهيونية...

اصدرت الموساد في تشرين الثاني ١٩٦٧ كتاباً بالفرنسية ترجم الى العربية بعنوان "جاسوس من اسرائيل" تتحدث فيه عن علاقتك يوم كنت ملحقاً عسكرياً بالارجنتين با لجاسوس اليهودي ايلي كوهين / كامل امين ثابت/ وجاء في الكتاب ان كوهين وصل الى الارجننتين في شهر شباط عام ١٩٦١ وغادر ببيونس ايرس "العاصمة" في اواخر اب ١٩٦١ الى زوريخ ثم دخل دمشق في ١٠ كانون الثاني ١٩٦٢...

والملاحظ - كما قلت - كنت في مصر عام ١٩٦١ كمدرّب في كلية الأركان بمنشأة الكبرى ومعني العقيد لؤي الاتاسي ثم ذهبنا الى موسكو في بعثة دراسية مع مجموعة من الضباط المصريين، وعدت بعدها الى دمشق مع ضباط البعثة السوريين بعد الانفصال الذي حدث في ٢٨ ايلول ١٩٦١.

وأعقب صدور هذا الكتاب مقال بالاهرام لمحمد حسنين هيكل يتحدث عن الموضوع ذاته ورغم انني كنت قد رددت على اول كتاب صدر وعلى مقالة هيكل في جريدة البيرق اللبنانية في العددين "١٠٤٦" و"١٠٤٧" في الموضوع في كتابة "الانفجار" ... ولم يتوقف سيل كتب سلسلة كوهين الصادرة باللغات الانكليزية والفرنسية والعربية وحتى في الافلام السينمائية التي تكرر الموضوع ذاته!!

ان كل ما جاء في هذا الكتاب وما تبعه من كتب عار من الصحة جملة وتفصيلا ذلك انني في المدة التي يقول فيها الكتاب ان ايلي كوهين وصل الى الارجنتين واقام فيها ثم غادرها لم أكن انذاك في الارجنتين لا بمهمة ولا بزيارة ولا اقامة!!

لقد كنت في شباط عام ١٩٦١ في مصر بالقاهرة في كلية اركان الحرب بمنشأة الكبرى وقبل ذلك كنت قائدا للمنطقة الشرقية في الفرات والجزيرة وبقيت في الجمهورية العربية المتحدة حتى غادرتها من ميناء الاسكندرية بحرا الى الاتحاد السوفيتي برفقة عدد من الضباط المصريين والعقيد لؤي الاتاسي في بعثة دراسية ولم نعد من الاتحاد السوفيتي الا بعد الانفصال!

هل صحيح ما ذكره هيكل من ان مخابرات الجمهورية العربية المتحدة هي التي كشفت قصة كوهين؟!!

- غير صحيح لانه بعد اعتقال كوهين في دمشق أمرت بان تحول رسالة الى القيادة العربية المتحدة لتسأل بدورها المخابرات المصرية عما لديها من المعلومات عن ايلي كوهني واعطاء

التفصيلات اللازمة عنه وبخاصة الأماكن التي عاش فيها وعمل ومنها الاسكندرية ... وقد تم ذلك وجاء الجواب عن طريق القيادة الموحدة وخلاصته ان المخابرات المصرية ليس لديها اية معلومات عن المدعو كوهين كما ان نسخة من هذه الوثيقة الجوابية للمخابرات موجودة ومحفوظة !!

ان اليهودية العالمية تستهدف كل من يعاديها من العناصر السياسية الوطنية لتضعه في دائرة الاتهام وتلصق به الاتهامات الاخلاقية المختلفة لتشوه سمعته الوطنية وتنتهيه سياسيا ليبقى دائما في حالة الدفاع عن نفسه وسمعته بل وتتجاوز ذلك الى تصفيته جسديا!!

اذكر انه بتاريخ ١٩٦٥/٥/٢١ نشرت مجلة

تصدر في لندن مقالا جاء فيه " ان الفريق امين الحافظ رئيس مجلس الرئاسة سيشعر بالندم لانه اراد ان يضرب المثل با يلي كوهين رئيس شبكة التجسس في سوريا العاملة لحساب اسرائيل الذي أعدم في دمشق ولو قام بالعفو عنه كما هي العادة في مثل هذه المناسبات لما ندم على ذلك اما وقد رمي الققاز في وجه الاسرائيليين قان موت كوهين قد يؤلف بالنسبة

للحافظ تهديدا مباشرا لحياته الشخصية!

اصبت فالواقع ان كل من ساهم في القاء القبض على كوهين ومحاكمة حورب بشدة ولا أدري ان كان ذلك من المصادفات فالرائد محمد وداد بشير الذي ألقى القبض عليه وزج في السجن وسليم حاطوم عذب وقتل وصلاح الظلي سجن واتهم وسرح والرائد محمود جمرا اعتقل وطرد خارج سوريا، وخالد رسلان اعتقل وسجن وشرذ، والرائد على الضماد اعتقل وعذب لسته واربعة أشهر وابعد وهو يعاني مرضا عضالا....

اما انا فقد هوجم منزلي بالدبابات في ٢٣ شباط بغية قتلي مع زوجتي واطفالي ومرافقي وعدد كبير من خيرة العناصر الوطنية... ان اليهود يشنون حربا نفسية على العرب والمسلمين هرا لكرامة الامة العربية وتحطيمها لمعنوياتها ويستهدفون العناصر الوطنية بالتشهير والقتل.

وبرأي: ان الهدف المباشر من اصدار ونشر وتعميم هذه الكتب "سلسله كوهين" هو النيل من قادة سوريا والنيل من الجيش السوري وضباطه.) انتهى الاقتباس

كيف تم اكتشاف كوهين!!

روى الفريق امين الحافظ في صفحات من مذكراته قصة القبض على الجاسوس كوهين وقال بالحرف الواحد:

((بعد ان استلمت مهام رئاسة الدولة وقادة الجيش والقوات المسلحة جاءني الرائد وداد بشير مدير المخابرات (فرع الاشارة) - (الشعبة الثانية) وقال لي اننا قد وجدنا اضبارة منظمة منذ عهد الانفصال تحتوي على مجموعة كبيرة من البرقيات المشفرة ولم نستطع اجهزتها انذاك حل هذه البرقيات كما وأننا اضفنا اليها برقيات اخرى لم نستطع ان نجد حلا لها...

و اذكر انني قلت له ماهو تعليق قيادة الشعبة الثانية التي كانت مسؤولة ايام عهد الانفصال عن تلك البرقيات فقال لي بايجاز انهم يشيرون بان هذا النوع من الارسال الاسلكي هو ارسال معاد ولا يمت الى اي سفارة بصلة و اذكر انني قلت له قد سبق لي و قرأت من الاخبار التجسس و كافحته قصة جرت في الحرب العالمية الثانية و خلاصتها ان جاسوسا عمل لصالح المانيا النازية كان يقيم في قلب مدينه القاهرة و كان يتصل عن طريق جهاز لاسلكي مرسلا برقيات مشفرة لصالح الجهة التي يعمل لها وضمن الخطة المكلف بتنفيذها

... و قد استطاع جهاز المخابرات البريطاني في القاهرة القاء القبض على العميل و ذلك عن طريق جهاز اسمه (المرشد) و كان هذا الجهاز حديثا بحث يستطيع معرفة الجهة المسربة للإشارات اللاسلكية عن طريق تحديد مكان وجود الجهاز المرسل و بشكل دقيق...

وهنا التفت الى مسؤول المخابرات السوري وقلت له ساستدعي كبير الخبراء السوفييت لاساله ان كان عندهم مثل هذا الجهاز لشرائه ووضعه تحت تصرف قسم الاشارة السرية للاستفادة منه وبعد ايام كان كبير الخبراء السوفييتي عندي في مكنتي بمقر قيادة الجيش السوري ودار حديث بيني وبينه وقال لي ان الجهاز سيكون عندكم في اقرب فرصة ممكنة وفي يقيني انه قدم لنا كهدية من الاتحاد السوفييتي...

و انكر هنا بهذه المناسبة انه (الخبير السوفييتي) قال لي انهم يشكون ان هناك اجهزة عدة وبخاصة في الجبهة الجنوبية الغربية (الجولان) تعمل لصالح دولة معادية لكم .فقلت له انذاك سنتقدم بطلب لشراء عدة اجهزة من هذا النوع لاستخدامها في الجبهة الجنوبية الغربية و في الامكنة التي نحتاج اليها علما ان سلاح الاشارة عندنا هو سلاح متطور و ذو دراية وخبرة كذلك فان رجال هذا السلاح من ضباط و ضباط صف و جنود من خيرة عناصر الجيش في اختصاصاتهم لان اكثرهم قد ابتعثوا في دورات تدريبية عديدة خارج القطر وداخله ولهذا فان اي جهاز جديد و متطور و مها بلغ من التعقيد فان رجال الاشارة لدينا قادرون على استيعابه و استخدامه بعد مدة وجيزة من التدريب عليه...

واضفت قائلاً: اننا سنعمل على انشاء جهاز مخابرات عام اسوة بكافة الدول التي تحفظ امنها وتدافع عنه وفعلا تم بعد ذلك انشاء هذا الجهاز وكنت اول المشرفين عليه وهنا لا بد لي ان اذكر ان المخابرات العسكرية (الشعبة الثانية) كانت تقوم بمهام المخابرات العامة فضلا عن مهامها العسكرية!!

بعد زمن قصير وصلنا جهاز الكاشف و استطاع قسم الإشارة برصد الترددات اللاسلكية المشبوهة و ا لصادرة عن جهاز الارسل المشكوك في امره وتحديد جهة و مكان الارسل ومن خلال ذلك وصلت عناصر الإشارة التي تعمل تحت تصرف الشعبة الثانية الى المكان الذي حدده الجهاز المرشد بدقة و هنا لابد من ذكر قصة اعتقال العميل حيث افاد المسؤول عن هذه المفزة و هو ضابط وطني شجاع اسمع الرائد وداد بشير انه تم اعتقال العميل عندما وصلنا الى البناية التي حددها الجهاز صعودنا الى الشقة التي كانت مصدرا للارسل المستمر في تلك اللحظة فتحنا الباب و بشكل مفاجيء للعميل حيث وجدناه لازال يعمل خلف جهاز الارسل وهكذا تم الامساك به و بالجرم المشهود و لم يبد العميل ايه مقاومة تذكر و من خلال تفتيش الشقة من قبل المفزة التي رافقت المسؤول الرائد وداد بشير وجدت جهاز اخر للارسل كان مخبئا خلف احد الستائر كما وجدنا بعض القطع من المتفجرات كان يحتفظ بها لتفجير الجهاز او لاغراض اخرى كما وجدنا بعض الحبوب السامة يبدو انها اعطيت له لغرض ابتلاعها ان وجد ضرورة لذلك ويويد الرئد وداد بشير فيما بعد من خلال التحقيق الاول ان المقبوض عليه كان يعمل لصالح المخابرات الاسرائيلية الموساد)!!

زيارتي الى اللجنة المكلفة بالتحقيق مع العميل الاسرائيلي وأثر هذه الزيارة في كشف هويته الحقيقية

نقتبس مااورده الفريق الحافظ في بعض صفحات مذكراته التي لم تنشر بعد عن زيارته للجنة التحقيق وأثر هذه الزيارة في الكشف عن هوية الجاسوس الاسرائيلي ونود اعلام القارئ باننتي (المؤلف) سبق ان اوردت وقائع اللقاء التحقيقي بين الفريق الحافظ واللجنة التحقيق في الصفحات السابقة وكرر هنا نشر هذه الوقائع لورودها في مذكرات الفريق نفسه:

((بتاريخ و في الساعة السادسة مساء كنت اراس اجتماعا للجنة العسكرية في مقر قيادة الجيش و ذلك لدراسة امور تتعلق بقضايا عسكرية... و خلال الاجتماع قال لي مدير المخابرات العسكرية (الشعبة الثانية) : لقد تم اللقاء القبض على العميل الاسرائيلي وبين للحاضرين موجزا عن كيفية كشفه و اعتقاله و انه تم تشكيل لجنة للتحقيق معه على راسها المقدم عدنان طيارة (مسؤول فيع فلسطين) في الشعبة الثانية...

وهنا كلفته شخصيا بان يتصل بالمقدم عدنان طيارة وببلغة بأنني سآزور اللجنة على الا يعلم احدا بزيارتي ويبقى هو من معه مستمرين في عملهم دون قيامهم باي عملية استقبال لي ... وبعد ساعة تقريبا كنا انتهينا من بحث الامور العسكرية وتوجهت الى مكان التحقيق حيث جلست في مقعد الى جانب رئيس لجنة المحققين فقدم لي رئيس لجنة التحقيق موجزا عما توصلوا اليه خلال فترة اعتقاله وكانت ثلاثة ايام...

وكانت هذه الخلاصة:

ان اسمه كامل ثابت امين من أصل لبناني مسلم الديانة عازب كانت له صلات ببعض الفتيات لغرض الزواج وقد اعتقل وبعد اعتقاله هاجر الى الارجنتين بوينس ايرس وعمل فيها

وهناك درسته المخابرات الاسرائيلية الموساد وسافر الى اوربا ومنها الى اسرائيل واتبع دورة تدريبية خاصة على استخدام الاجهزة اللاسلكية وامور اخرى تتعلق بمهمة التجسس وان له اصدقاء كثيرون في الاجنتين منهم!!

ونظرا لانني كنت ملحقا عسكريا في السفارة السورية في الارجنتين خلال عامي ١٩٦٢-١٩٦٣ وكنت على معرفة وثيقة بهؤلاء الذين ذكرهم هذا العميل فقد التفت اليه قائلا: اود ان اسالك عن علاقتك بهؤلاء وارجو ان تخبرني ماهي الصلة التي كانت بينك وبينهم ... ذلك لانه ذكر بعض اصحاب المجلات العربية التي تصدر في الارجنتين وان قسما من الذين ذكرهم (عبد اللطيف الخشن) صاحب مجلة...

و كنت اعرف هؤلاء من خلال تبادل الزيارات و ترددهم على سفارة الجمهورية العربية السورية و من خلال الحفلات و الزيارات كانت تربطني بهم علاقات ود و صداقة و احترام متبادل... وكنت على اطلاع و معرفة باحوالهم واتجاهاتهم السياسية واحوالهم الاجتماعية و كنت كثير الاتصال بهم و التردد عليهم وعندما ذكر لي: انه كان على صلة وثيقة بهم حيث كنت اذهب معهم لتأدية الصلاة في جامع الاسلام و هنا فاجاتني عبارته هذه (جامع الاسلام) وبدأت اشك في ادعاءه بانه مسلم ذلك لان المسلمين في انحاء المعمورة كافة لا يقولون جامع الاسلام بل يقولون هذا جامع او مسجد و لكنني احتفظت بهذه العبارة لي و استمعت الى بقية كلامه ثم عدت اليه ثانية قائلا ان الذين ذكرتهم هم فعلا عناصر متدينة و لكنني اود ان اسالك سؤالا صغيرا وهو انك كما تقول كنت تصلي معهم هل تقرا لي سورة الفاتحة فنظر الى مليا وقال و كانه بوغت بهذا السؤال ... و الله لقد نسيت سورة الفاتحة فاجبته ان كلامنا يمكن ان ينسى ولكن ارجو ان تقرا بعض الكلمات منها فقال لا اذكر ايه كلمة ثم سألته سؤالا اخر عن مدى معرفته بعدد ركع صلاة الفجر و الظهر و الجمعة فقال نسيت ايضا ومن هنا تبين لي انه ليس بمسلم. الامر الاكثر اهمية وهو موضوع سأتحدث عنه لاحقا وهو

انه لا وجود لجامع في بوينس ايرس اصلا في ذلك الحي و كيف تم بناء جامع في بوينس ايرس ومتى بدء في بناءه و متى تم بناءه و افتتاحه؟ ثم وجهت اليه سؤالا اخر حيث قلت خلال التحقق بانك جئت الى الارجننتين وسافرت الى اوربا ومنها الى اسرائيل للتدريب... هنا اريد ان تخبرني عن المكان الذي تدربت فيه ومن هم المدربون ونظرا لانك شاب عازب كما ذكرت وأنت تبدو في تمام الصحة والعافية فهل وضع معك في المكان الذي تتدرب فيه بعض المجندات الاسرائيليات للمساهمة في تدريبك او لتشجيعك وللترفيه عنك؟

وهنا ابتسم ابتسامة ناعمة وقال لم يكن هناك مكان خاص حددت اقامتي فيه خلال التدريب كال يوضع بعض المجندات او النسوة لا للترفيه عني ولا للتشجيع وأردف قائلا كنت اتدرب وإذا انتهى وقت التدريب كان يسمح لي بالخروج وقضاء الليل في المكان الذي اريد ثم اعود في اليوم الثاني لعملي كما ان في اسرائيل وبخاصة في المكان الذي اقيمت الدورة فيه مجندات ونسوة اسرائيليات وغير اسرائيليات كثيرات (انتهى كلام العميل الاسرائيلي...)

بقي ان اذكر شيئا هاما بالنسبة لي و هو انني كنت قد لاحظت خلال وجودي مع لجنة التحقيق ان اسئلتي هذه لم ترق للمحققين وكانت تبدو على وجوههم علائم الاستغراب و الدهشة و كأن لسان حالهم يقول كيف يسأل رئيس دولة و قائد قوات مسلحة مثل هذه الاسئلة وهناك لجنة تحقيقية امضت ثلاثة ايام و سوت كثير من الاوراق في سبيل ذلك ... و بعد ذلك اخرجت علبة السكاير من جبي لادخن عرضت على العميل سيكارة للتدخين فاعتذر شاكرا وقال لي انني لا ادخن فقلت له هل تشرب الخمر و ما هو النوع المحبب من المشروبات الى نفسك فقال لي لم اشرب الخمر مطلقا ولكنني احيانا وفي فترات متباعدة و بمناسبات قد اخذ قدحا من الجعة... و هنا شكرت المقدم عدنان طيارة و اللجنة التي معه قائلا تابعوا اعمالكم و غادرت غرفة التحقيق و معي رئيس اللجنة ... و هنا قال لي بعد ان ابتعدنا عن اللجنة التحقيقية اسمح لي باسيدي ان اسالك سؤالا ارجو ان تجيبني عنه اذا اردت ذلك...

قال: انني اعلم يقينا أنك ياسيدي كنت في الأرجنتين ولك في الجالية العربية اصديقاء... ولكنني اود ان اعرف ما هي الفائدة من اسئلتك هذه فقد دخلت في الدين وانتهيت بالنساء مع عميل ألقى القبض عليه في الجرم المشهود فابتسمت وقلت له: كنت ساحدتك عن اسباب ذلك الا أنك سبقتني بالسؤال ايها المقدم عدنان... اوقف التحقيق وكل شي توصلتكم اليه من خلال التحقيق دعوه جانبا وابدا التحقيق على الاساس التالي:

() ان هذا العميل ليس بمسلم اطلاقا ولا يمت من قريب او بعيد بصلة الى الاسلام منه!

() تاكد لي ان هذا العميل هو يهودي منه بالمئة وسأشرح لك اسباب ذلك لتتظلق منه في تحقيقاتك القادمة!

() ان قول الجاسوس انه كان يصلى في جامع الاسلام مكلام لا يقوله مسلم ابدا!!

() لا وجود لجامع للمسلمين في بوينس ايرس ... رغم وجود العديد من الكنائس العربية للمهاجرين المسيحيين وقد تعرفت على رجال دين مسيحيين وربطتني بهم صداقة وطيدة منهم (المطران سويطي) والاب الياس انداوس عن الكاثوليك وغيرهم ولم اتعرف هناك على جامع او امام جامع او خطيب جامع!!

() ان عدم معرفة العميل قراءة سورة الفاتحة وعدم تذكرة اية منها دليل قاطع على انه لا يمت الى الاسلام بصلة ذلك لان اي مسلم في مشارق الارض ومغاربها كبيرا كان ام صغيرا وبخاصة إذا كان يدعى انه يقوم بتادية الصلوات لابد له من ان يعرف الفاتحة لان الفاتحة بالنسبة للمسلم تتلى في كل يوم عشرات المرات سواء كان ذلك في تادية الصلاة او التعزية بوفاة او في زواج وفي كثر من المناسبات!!

وقد ينسى مسلم ترك الصلاة مدة طويلة بعض ركع الصلاة ولكنه لا ينسى الفاتحة ابدا لانها عماد الصلاة وتقرأ في كل ركعة ومعنى هذا انها في اليوم الواحد وخلال الصلوات الخمس تقرأ أكثر من اربعين مرة فتأمل كيف ان مسلما يصلي وهو لا يعرف قراءة سورة الفاتحة؟!!

() الامر الآخر والهام هوان خبرتي المتواضعة اتي اکتسبتها خلال دراستي للاستخبارات (المخابرات) و تعلیمی لها وعملي فيها و ما اکتسبته من خبرة خلال اقامتي في الجبهة الجنوبية الغربية خرجت بنتيجة منها هي ان العميل العربي مسلما كان او مسيحيا يدرب في مكان غير المكان المخصص للتدريب حتى لا يتعرف عليه ويوضع في مكان تقيد حركته فيه و يوضع حوله مدرب او اكثر و كذلك عنصر المجندات الاسرائيليات و لايسمح له بالتجوال في المناطق اليهودية او العربية لوحده واذا نقل من مكان الى اخر تعصب عيناه حتى لا يعرف من اين ذهب اوالى اين يتجه و استنتجت من كلامه و بخاصة قوله ان له الحرية الكاملة بالتنقل اينما شاء و متى شاء وان النساء الاسرائيليات وغير اسرائيليات كثيرات وهذا يعني تاكيدا بانه يهودي منه بالمئة!!.

وعلى كل اترك لكم اعادة التحقيق منطلقين من تلك التعليمات التي اعطيت وإذا جد جديد معكم اتصل بي غدا صباحا في الساعة العاشرة وستجدني في مكتبي في القصر الجمهوري وفي اليوم التالي رن جرس الهاتف في مكتبي فرفعت السماعه فاذا بالمقدم عدنان يقول لي احترام سيدي اطل الله لنا عمرك ووفقك لما تحب وترضى وجعلك لنا ذكرا وسندا لقد اعترف يا سيدي بانه يهودي ومتزوج وانه كان أحد افراد عصابة التخريب التي عملت في مصر باوامر من وزير الدفاع الاسرائيلي لافون وان اسمه الحقيقي هو (ايلى كوهين) !!

كما انني وخلال وجودي في الارجننتين لم تكن هناك مقبرة لدفن موتى المسلمين فيها وساببن كيف تم تامين ارض لتكون مدفنا للمسلمين في يوينس ايرس وكذلك تامين ارض هدية او شراء ٩ دونمات لكي نبني عليها جامعا في العاصمة الارجنطينية!!

المقبرة والجامع في بوينس ايرس

يقول الفريق الحافظ : بمناسبة لطيفة التقيت في بوينس ايرس مع السفير المغربي ودار حديث بيني و بينه تجاذبنا اطراف الحديث في شئون شتى حتى وصل الامر بنا الى الجالية العربية وشؤونها و مما قال لي : انا شخصا مهتم بالغ الاهتمام بشؤون الجالية العربية في الاجنبيين علما ان المهاجرين في غالبيتهم العظمى هم من اللبنانيين والسوريين واكد انه يحمل توصية خاصة من وزارة الخارجية المغربية و من جلالة الملك الحسن الثاني بالذات بان يضع كافة امكانياته و امكانيات سفارته في خدمة الجالية العربية كما انه يحمل توصية خاصة برعاية المسلمين و خدمتهم...

و يقول ايضا انني فوجئت ياسيادة الجنرال (العميد) انني لاحظت امرا ازعجني و اقض مضجعي وهو ان الجالية العربية و بخاصة المسلمين فهم على كثرة عددهم لكل مجموع منهم كانتونات كبيرة لها ناد كبير و فخم و محترم في الوقت ذاته عجبت اشد العجب كما نقل لي ورايت ينفسي ان اموات المسلمين يدفنون في مقار المسيحيين او غير المسيحيين وليس لهم في هذه العاصمة التي تضم من السكان ملايين ستة ليس لهم ارض كمدفن يدفنون فيها موتاهم و الذي زاد المي و اسفي اكثر من ذلك ان لا وجود لجامع يلتقي فيه المسلمون ليعبدوا الله فيه علما انه مما سرني ان العرب المهاجرين من المسيحيين لهم كنائس عدة يتلون الصلوات في بعضها باللغة العربية و لهم قس و رهبان و مطارنة وهم عرب مسيحيون من بلاد الشام

واضاف قائلا ما رأيك ايها السيد الجنرال؟ فقلت له ان اي خدمه تقدمها اية سفارة عربية للجالية هي خير و كل الخير بل هي واجب و ان كنت افضل ان يكون هناك عمل مشترك تقوم باه السفارات العربية مع ابناء الجالية دون استثناء لتأمين ارض مدفن و بناء جامع او عدد من الجوامع فقال انني ادعوك الى الغداء عندي في بيتي بالسفارة و ساطلعك على انني

بادرت و كتبت في هذه الموضوع كتابات عدة الى وزارة الخارجية في المملكة المغربية كما وارسلت رسالة خاصة الى جلالة الملك اشرح له فيها وضع الجالية و حاجتها الى مدفن لامواتها و جامع لاداء شعائرها و ان جلالة الملك الحسن رد بالموافقة مشجعا و طلب مني ان ابذل الجهد لتحقيق ذلك و ان جلالته سيساهم بكل ما تعنيه المساهمة في سبيل بناء جامع للمسلمين و تامين مدافن مستقلة لهم كبقية الطوائف تعيش في الارجننتين...

وبناء علي دعوته الكريمة لي توجهت في اليوم التالي لتناول طعام الغداء عنده فقدم لي (مصنفا) فيه كافة الرسائل المتبادلة بينه وبين وزارة الخارجية المغربية والد يوان الملكي اطلعت عليها جميعا وقد قلت فيها له انني شكرك جزيل الشكر كما وانني اشكر جلالة الملك على هذه الالتفاتة الكريمة المشرفة...

وفعلا اثمرت الجهود وبخاصة من ناحية تامين ارض كمدفن للموتى ولم اعد اذكر ان كانت الارض التي خصصت هدية كانت ام انشاء واقيم حفل خطابي على الارض نفسها كنت أحد الحاضرين فيها وكان هناك السفير المغربي والسفراء العرب او من ينوب عنهم وعدد كبير من ابناء الجالية العربية من مسلمين ومسيحيين ولكن كان اكثرهم من المسلمين وهكذا تم تامين ارض لدفن موتى المسلمين فيها.

عند ما كنت في بوينس ايرس (عاصمة الارجننتين) لم يكن للجالية العربية الاسلامية هناك جامع يؤدون فيه الصلوات ويوم غادرت الارجننتين في ١٩٦٣/٣/١٢ ووصلت الى دمشق في ١٩٦٣/٣/١٣ لم يكن هناك اي جامع او مسجد للمسلمين وما تحدث العميل ايلي كوهين عن انه كان يصلي في جامع المسلمين في بوينس ايرس هو مجرد اكاذيب تنطلي على المحققين الذين لا يعلمون ان كان في بوينس ايرس مسجد او جامع. ولعل من سوء حظ هذا العميل ولحسن سير التحقيق والوصول الى الحقيقة كان مجيئي مصادفة لوضع التحقيق في الطريق الصحيح وهذا ما اثار على شخصا نقمة "اسرائيل" وحلفاء "اسرائيل" من صهاينة ومتصهين عرب ... مما ساشرحه مفصلا فيما بعد، لانه سبق لي وكنت ملحقا عسكريا في الارجننتين خلال عام ١٩٦٢ وبعضا من عام ١٩٦٣ م.

وساءت الظروف الى ان انعقد مؤتمر اسلامي شعبي في مدينة بغداد برعاية الرئيس صدام حسين حضرته وفود شعبية اسلامية من مختلف انحاء العالم وكان هناك وفد ارجنتيني برئاسة رئيس المركز الاسلامي السيد محمد مسعود وآخرون...

رن جرس الهاتف في منزلي فرفعت السماعه فاذا بالسيد احمد البرادعي (سكرتير المركز الاسلامي للشؤون العربية) و هو صديق قديم لي يحييني ثم يقول لي ان الوفد الارجنتيني برئاسة السيد محمد مسعود يودون زيارتك في بيتك للسلام عليك و نقل تحيات اصدقائك في الاجنتين من ابناء الجالية العربية هناك فقلت له اهلا و مرحبا ولكن من واجبي ان ابدا انا بزيارتهم وكانوا نزلاء في فندق الرشيد قريبا من بيتي فتوجهت نحوهم و يوم دخلت الغرفة التي يقيمون فيها وبعد التحيات و السؤال عن احوالهم قال لي السيد مسعود : كنا نود نحن انو نزورك و لكنك سبقت بالفضل فشركته و قال انني احمل لك تحيات اخوانك من ابناء الجالية العربية الذين يذكرونك بكل خير حتى هذه اللحظة و قدم لي بعض الصور كهدية لمسجد بوينس ايرس الذي تم بناءه و شرح لي المراحل التي تم فيها بناء الجامع و هذه وثيقة موقعة من رئيس المركز الاسلامي و من سكرتير المركز تبين مراحل البناء و اللجنة المشرفة على بنائه و تاريخ بدء و نهاية البناء...

هذا و لابد لي من او اوضح للقاريء الكريم انني غادرت (بوينس ايرس) يوم ١٢/٣/١٩٦٣ و ذلك بعد ان وصلتني برقية من السيد صلاح الدين البيطار رئيس وزراء سورية يقول لي فيها: لقد اقر مجلس قيادة الثورة المشكل بعد ثورة الثامن من اذار تعيينك وزيرا للداخلية فارجو سرعة حضورك الى دمشق ... وبعد مغادرتي لم تعد لدى معلومات مؤكدة عن مجال مساهمة السفارة المغربية بخاصة و السفارات العربية هناك في تأمين الارض وبناء الجامع عليها و لكنني اعتقد ان نشاط و كرم ابناء الجالية هناك و على راسهم رئيس المركز الاسلامي و اللجنة التي تعمل على مساعدته ساهمت في بناء الجامع...

مسجد بوينس ايرس - الأرجنتين

هذا هو المدخل الرئيسي لأول مسجد يقام في الأرجنتين وقد بدأ العمل به عام ١٩٨١ وانتهى العمل به في اواخر عام ١٩٨٧

سيفتتح رسميا في النصف الثاني من شهر اذار عام ١٩٨٨ باذن الله

وتتألف اللجنة المشرفة على بناءة من بعض اعضاء الهيئة الادارية للمركز الاسلامي من:

السيد محمد مسعود: رئيس المركز الاسلامي

اسماعيل الاحمد: المهندس المشرف على البناء

احمد عدول: خازن المركز الاسلامي

خالد القصال: رئيس الجمعية

احمد قعود: محاسب المركز الاسلامي

محمود عنقا: عضو الهيئة الادارية للمركز الاسلامي

للشؤون العربية: محمد مسعود احمد البرادعي

التوقيع

١٩٨٧/١٠/١٧

تشكيل هيئة المحكمة

احيل المتهم ايلي كوهين (اليهو كوهين) الى المحكمة العسكرية الاستثنائية المشكلة من

المقدم ا.ح صلاح الدين الظلي: رئيسا

الرائد محمد رباح الطويل

الرائد سليم حاطوم

النقيب خالد ارسلان

والموظف المدني مروان صباغ: كاتباً للضبط

وبعد اطلاعها على اضبارة التحقيقات الواردة من شعبة المخابرات المتضمنه احالة المتهمين الموقوفين: (ايليا هو كوهين، وما جد شيخ الارض، وجورج سالم سيف، والمقدم المتقاعد خليل سفور، والملازم اول معزى زهر الدين ونصر الدين وائل وميشيل خوري، وخفري قبلان، ونجيب حرب، وابراهيم الطايش وميشيل سعد، ومال الخشن وايلي الماط وسليمان الرجولة وعمر الشيخ ومعين داوود ومحفوظ ضاحي وومطانيوس يازجي وموسى زيدان واحمد هيثم القطب ومراد لاطي وجورج راوول ناصر) والمتهمين الذين اخلي سبيلهم:

شكيب سالم، ومحمد وحيد القطب ومحمد احمد حمزة وفاروق ابو الشكرة ومحمد حسين الطوطو ومحمد شرشوح وهيفاء حمدي وناديا الزيات وكلير الزيات وعبلة عمار وروزيت نونه وسيلفي الباشا وقمر مارديني ...

وبعد اجراء محاكمة كافة المتهمين والاستماع الى اقوالهم ودفوعهم اتخذت المحكمة القرار التالي وحكمت بالاجماع على:

بجناية الحصول على معلومات يجب ان تبقى مكتومة حرصا على سلامة الدولة وذلك لمصلحة العدو باعدامه...

(١) تجريم المتهم ايلي بن شأول بن جندي كوهين

(٢) بتجريم المتهم ماجد شيخ الارض

بجناية مساعدة كوهين على الافعال التي سهلت ارتكابه جريمة الحصول على معلومات يجب ان تبقى مكتومه حرصا على سلامة الدولة وذلك لمصلحة الاجنبي.

بوضعه في الاشغال الشاقة المؤقتة عشر سنوات

بتحريم كل من جورج سيف والملازم الاول معزى زهر الدين (٣)

بجناية مساعدة كوهين على الافعال التي سهلت ارتكابه جريمة الحصول على معلومات يجب ان تبقى مكتومه حرصا على سلامه الدولة...

بوضعهما في سجن الاشغال الشاقة المؤقتة خمس سنوات

(٤) ايلي الماظ بالحبس ستة أشهر

(٥) نصر الدين وائلي: بالحبس ثلاثة أشهر

احمد هيثم القطب: بالحبس ثلاثة أشهر (٦)

(اعلان براءة باقي المتهمين:٧)

حكما وجاهيا قطعيا خاضعا لتصديق مجلس الرئاسة صدر في ٧ محرم ١٣٨٥ والموافق في ٨ ايار ١٩٦٥ وتلي علنا.

يتبين لنا من نتيجة المحاكمة انه قد افرج عن معظم المعتقلين بعد انتهاء التحقيق و خلال المحكمة و قد ادين سبعة اشخاص فقط علما ان من الاسباب الرئيسية التي ادت الى اعتقال هذا العدد الكبير (٦٧-٦٩) و بخاصة العدد الكبير من النسوة اللواتي كن قد وقعن في حبال هذا الجاسوس الذي ادعى انه عربي و مغترب و انه غني و انه يبحث عن فتاة عربية مسلمة للزواج منها كما واستغل الروابط العاطفية الطيبة التي يكنها شعبنا السوري للمغتربين من ابنائه بصورة خاصة... ان النتائج التي اسفرت عنها المحكمة تكشف بصورة لا ريب فيها عن الاكاذيب التي اطلقتها الموساد في بعض كتبها و منها الكتاب (وحيدا في دمشق - قصة الجاسوس الاسرائيلي ايلي كوهين) تاليف شموئيل سيغف - ترجمه و اعداد مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية - لندن حيث جاء في الصفحة (٣٣) من الكتاب المذكور:

لذلك فليس غريبا انه عندما كشفت هويته الحقيقة كان امين الحافظ ورجاله ضحايا هذه القضية فقد اسقطت الحكومة وابعد ستون ضابطا عن مناصبهم وأعدم سبعة عشر ضابطا اخر...!!

قصة اعتراض البعض على تشكيل المحكمة التي قامت بمحاكمة كوهين وكذلك الاعتراض على رئيسها واساليب اسرائيل "الموساد" لانقاذ الجاسوس ايلي كوهين...

اذكرانه زارني الاستاذ المحامي جبران مجدلان عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي (لبناني الاصل) و كان يصطحب معه الاستاذ حمود الشوفي... قال الاستاذ جبران : ان هذه المحكمة ليست بالمستوى اللائق لمحاكمة كوهين مكلفا من قبل اسرته وان ذلك افضل سمعة للثورة و للحزب على المستويات الداخلية والعربية و الاجنبية فقلت له : ان هذه المحكمة ليست مشكلة اصلا لمحاكمة هذا المتهم بالذات (كوهين) و انا سبق وقامت نفسها بمحاكمة سوريين القي القبض عليهم بتهمة التعاون مع السفارة الامريكية في دمشق

وتقديم معلومات عسكرية وبعض نواع من الاسلحة و الذخائر لها ... وكان من بين المتهمين الرئيسيين فرحان الاتاسي و هو احد اقرباء نور الدين الاتاسي الذي كان عضوا في مجلس قيادة الثورة السوري كما و انه من اسرة كبيرة عرف عنها انها من الاسر الوطنية وان زعيمها هاشم بك الاتاسي كان رئيسا للجمهورية السورية و كان ا حد القادة الكبار لحزب الكتلة الوطنية التي تحقق الاستقلال على يديها ...

جاء في الصفحة (٧١) من الوثائق العربية ١٩٦٥ تاريخ ١٩٦٥/٢/٢٠

باسم الشعب العربي في سوريا

ان المحكمة العسكرية الاستثنائية المؤلفة من المقدم صلاح الدين الضللي رئيسا وعضوية كل من الرائدین محج رباح الطويل وسليم حاطوم النقيبين خالد ارسال ومحمود حمزو وكاتب الضبط الموظف المدني مروان صباغ... وقد حكمت المحكمة على كل من المقدم عبد المعين الحامي والمدني فرحان الاتاسي بالاعدام لا رتكابهما جناية افشاء معلومات عسكرية والتجسس لصالح دولة اجنبية (الولايات المتحدة الامريكية) !!

دمشق في العشرين من شوال عام ١٣٨٤ هجرية الموافق للعشرين من شباط ١٩٦٥ ميلادية

وان هذه المحكمة بهيئتها وكامل اعضائها هي التي كلفت بمحاكمة كوهين ومن معه وكذلك ايضا فان رئيس المحكمة المقدم أ.ح صلاح الظللي لم يعين رئيسا لهذه المحكمة لأول مرة فقط فقد كان رئيسا لمحكمة الامن القومي التي تتولي محاكمة زعماء الانفصال...

مما سبق يتضح لنا ان رئيس المحكمة واعضاء المحكمة العسكرية الاستثنائية سبق لرئيسهم ولغالبية الاعضاء ان ساهموا في محاكمة قادة الانفصال وكذلك الذين اتهموا بالعمل لصالح السفارة الاميركية في دمشق فيلس بغريب اذن ان تقوم نفس المحكمة التي حكمت على

مواطنين عرب سوريين ومن اسر معروفة ان تكلف بمحاكمة كوهين ومن معه لأنهم يدخلون جميعا في باب التجسس لصالح العدو...

اما ماجاء حول عدم استقبال الرئيس امين الحافظ للمحامي الفرنسي الذي ارسل للدفاع عن كوهين فكان جواب الرئيس امين الحافظ انذاك ان المحامي الفرنسي المذكور مرسل من قبل "اسرائيل" نفسها (الموساد) وذلك لاغراض خاصة باسرائيل ... منها ان تقبل محكمة سورية محاميا مرسلا من "اسرائيل" للدفاع عن مواطن عربي ولد في مصر ثم جند لخدمة "اسرائيل" وجاء الى سوريا ليتجسس لصالح اسرائيل هو نوع من الاعتراف بحكومة (دولة) نحن لا نعترف بها ... و اننا لا نقبل ان ياتي محاميا للدفاع عن عربي يدين بالديانة اليهودية (ابلي كوهين) و مرسلا من قبل مخابرات دولة اجنبية...

كما و ان تصديق حكم الاعداد هو من مجلس الرئاسة و لكنني رغم ذلك لو ان محاميا عربيا يهوديا جاء من مصر للدفاع عنه كمواطن عربي مصري لكننت سمحت له واكرمت مثواه والامر اولا و اخر متروك للقضاء العادل ... و يجب ان تعرف جهات عدة داخلية و عربية واجنبية ان المحكمة اتي تحكم بالاعداد على سوري (فرحان الاتاسي) مثلا قريب لرئيس دولة سابق و كذلك السلطة التي اعدمت جواسيس اسرائيل و على راسهم القس البرتستانتي (جميل الفرح) و اربعة من رفاقه و هم جميعا من السوريين لها الحق ملء الحق ان تحكم على غيره من المتهمين الذين مثلوا امامها بغض النظر عن اللون والدين و المذهب و الجنس...وليس جريمة كوهين باشنع من جريمة الراهب البرتستانتي جميل الفرح و فرحان الاتاسي حتى تشكل له محكمة خاصة به ... فجميعهم كانوا جواسيس "لاسرائيل" و لحلفاء "اسرائيل"

كما جاء في الصفحة ١٥٨ من كتاب الموساد-ترجمة وزارة الاعلام المصرية-ج ٢٠٠٤ لعام ١٩٨٨ (...ومع ذلك فقد قامت اسرائيل باخر محاولة لانقاذ حياة جاسوسها فقد طار الى

دمشق احد الضباط الفرنسيين وهو صديق شخصي للرئيس الحافظ، ومتزوج من سيدة سورية، وكان مستعدا لان يشتري حياة كوهين باى ثمن. فقد كان في جيبه شيك بمبلغ مليون دولار وخطاب يعد فيه بارسال جرارات وبلدوزرات واجهزة طبية وسيارات اسعاف الى السوريين واذا اقتضت الضرورة فانه يمكنه ايضا زيادة كمية المواد غير العسكرية بحيث يستفيد منها عامة الشعب السوري... و رفض الرئيس الحافظ مقابلة الضابط الفرنسي!!

جاء في الصفحة ١٥٤ من كتاب الموساد (...وتعرض بانتظام خلال هذه الاسابيع لعمليات التعذيب وقد تم توصيل اسلاك كهربائية بمختلف اعضاءه بانفه وبغيرها من الاماكن الاكثر حساسية في جسمه كما تعرض لصدمات كهربائية متكررة ونزعت اظافره الواحد تلو الاخر وخضع لانواع مختلفة من القسوة البالغة)!!...

اما قصة الجنرال الفرنسي وانه صديق للرئيس امين الحافظ فقد قلت انذاك انها لعبة من لعب المخابرات (الموساد) ذلك لانني لا اعرف هذا الضابط ان وجد كما ولا تربطني به اية علاقة من معرفة او صداقة. اما قصة طرح امر العفو عنه لقاء مبلغ من المال اكبر او اصغر او لقاء سيارات او تراكتورات او ادوية او امور اخرى فهي ايضا مرفوضة لان قبل اي شيء من هذا يدخل ضمن لعب الخابرات وكذلك ضمن الاعتراف بشكل او باخر باسرائيل وذلك عن طريق قبول اي عرض من تلك العروض وعلى كل فاعتقد انني كنت على حق ...

اما قصة تعذيب كوهين فهي من اختراع الموساد (لغرض في نفس يعقوب) وذلك لاثارة العطف على الجاسوس كوهين و للتاثير في الراي العام الاروبي الغربي خاصة ... و الحق اقول ان كوهين هذا لم يمس باذى قط ذلك لانه القى القبض عليه و هو بالجرم المشهود حيث انه اعترف بكل شيء و لم يخف الا حقيقة اسمه فقط ثم اعترف بكل شيء و لعل الموساد و امثاله من اجهزة الامن الاسرائيلية جاء و بهذه المقولة لانهم هم الذين تعلموها من اسيادهم الفاشست و النازيين والذين برعوا في تطبيق هذه الاساليب المنافية للقيم الاخلاقية

والانسانية حيث انهم استخدموها مع ابناء فلسطين الابطال حيث سبقوا اسيادهم في النفن
باساليب التعذيب...

اما فيما يتعلق بالوساطات لانقاذ حياة كوهين بتخفيف الحكم عنه او العفو عنه فقد وردتني
برقيات عديدة من رؤساء دول وملوك اذكر منهم (قداسة البابا والجنرال ديغول والملكة
اليزابيث ملكة بريطانيا والملكة الام في بلجيكا ورئيس وزراء كندا والكاردينال الفريد
وفيلسيوس والآخرين...

فاننا نقدر غاية التقدير مقام ومكانة اصحاب هذه الوساطات لدينا و في العالم لما يحتلونه
من مراكز رئيسية في بلادهم ولما نكنه لهم من احترام و تقدير هم اهل له و بما ان القضية
تتعلق بالجاسوسية و امن الوطن السوري الصغير والوطن العربي الكبير و لو ان المسألة
كانت خارج نطاق الامن الوطني لكننا وضعنا كافة امكانياتنا في اقناع اخواننا ورفاقنا في
مجلس قيادة الثورة و مجلس الرئاسة بالعفو او تنزيل احكام الاعداء و حتى الى درجة ارسال
المحكوم و المحكومين الى قداسة البابا و امثاله من رؤساء الدول و الحكومات وهم معززون
مكرمون.

اننا كعرب ومسلمون وما عرف عنا من معاملة رقيقة ورحيمة بكافة الشعوب التي حملنا اليها
رسالة الاسلام وما ذكره المورخ العلامة (غوستاف لوبون): لم يعرف التاريخ فاتحا ارحم من
العرب...انني اذكر ان فقهاء المسلمين بعامة يجمعون على ان عقوبة الجاسوس هي الاعداء
حتى ان بعضهم قد كرر ذلك مرات عدة...

كيف ينظر الغرب الى ما نتصرف به تجاه وطننا وامنه؟

اننا نرى ان الغرب بعامة ينظر الينا والى "اسرائيل" بمنظاريين مختلفين "فاسرائيل" طردت شعبا
عربيا فلسطينيا من وطنه والذي عاش فيه منذ الاف السنين وشردته واخذت ارضه وبيوته
واشجاره وثماره كما قتلت واركتبت جرائم يندى جبين الانسانية لها خجلا كمذابح ومجازر قبيه

ودير ياسين وكفر قاسم ... الخ ولم تستثن من هذه المجازر الرجال والشيوخ والنساء والاطفال
ويجد الغرب لكل هذا بعض التبرير!!

اذكر انه زارني مراسل جريدة الغارديان البريطانية ووجه الى اسئلة حول السياسة السورية
الداخلية والخارجية وقد نشرت جريدة الثورة الدمشقية بتاريخ ١٩٦٥/٤/٣ نص المقابلة هذه
وكان أحد الاسئلة يتعلق بالمعارضة وبقضية الجاسوس كوهين فيما يلي نص السؤال ونص
الاجابه عليه:

سؤال المراسل:

كثير من المعلقين السياسيين الاوربيين يقولون بانكم كنتم قاسين جدا وبدون ضرورة بحق
الجواسيس الذين هم ضد البعث هل كان هناك طريق اخر مفتوح امامكم ولماذا لم تستطيعوا
ان تكسبوا تعاون من هو ضدكم؟ وهل سيكون بالامكان بالنسبة لكم في المستقبل وبعد
محاكمة كوهين الخ ان تخففوا الضغط؟

جواب الرئيس:

ان كل معلق سياسي بعالج الامر من وجهة نظرة او من وجهة نظر الدولة او المصالح التي
يمثلها ولا يخفي على أحد في العالم كم تتفق المنظمات الصهيونية في مجال الاعلام
بالصحف والتلفزيون والاذاعات العالمية في سبيل تشويه الحقائق او طمسها وفي تاليب العالم
ضد العرب وليس بمستغرب ان تقوم باستغلال قضية الجواسيس وتشويه حقائقها...

ففي كل الدول توجد قوانين قامعة تحمي الشعب والدولة من العملاء و الجواسيس و لم تنفرد
سورية بمحاكمة امثال هؤلاء او الحكم عليهم بالعقوبة التي يستحقونها وخاصة كانوا من ابناء
البلاد و قد نقلت المحاكمات بالصحف و لاذاعة و التلفزيون و اعترف المتهمون بافعالهم
واعلنوا ايضا بانفسهم انهم لا يستحقون لقاء خيانتهم اقل من عقوبة الموت و لم يتجاوز

عددهم الاثني فقط و مع ذلك فنحن لسنا ملزمين بتقدير كشف حساب لاحد عن قضايا داخلية تمس امن وطننا واستقراره ولنا ملء الحرية في مكافحة و معاقبة من يتجسسون او يخونون بلادهم وعلى الشكل او الاسلوب القانوني الذي نجده مناسباً لاجتثاث الخيانة او التامر...

اماقولك (او من هم ضد البعث) فنحن لا نحارب القلة القليلة من خصومنا السياسيين بل اولئك الذين يخصمون الشعب والوطن ويقفون في وجه الثورة ويتحالفون مع اعدائها وفي فترات ماضية قامت حركات ومؤامرات ضدنا وبعضها اتخذ شكل العنف والفوضى وقد قدمنا الفاعلين ومعرضيهم الى المحاكم وثم عفونا عنهم جميعا ولم نكن قساة مطلقا بحق ابناء وطننا وقد اعتبرنا هؤلاء مضللين مخدوعين وقد أصبحوا فيها بعد من خيرة المواطنين وبعد ان اتضحت لهم الحقائق ومن ذلك نجد اننا كسبنا تعاونهم وكانوا ضدنا!!

ولا أجد مبرر للإجابة على الشق الاخير من سؤالك ما إذا كان بالامكان ان نخفف الضغط لانه لا يوجد عندنا اي ضغط وهذه الحقيقة يعرفها اصدقائنا واعدائنا على حد سواء كما يعرفها شعبنا الطيب وإذا كنت تقصد الضغط على العملاء والجواسيس فهذا شيء اخر ولن نتوقف عنه سواء قبل او بعد محاكمة كوهين وبودي ان اسالك هل تقبل حكومة بريطانيا موقفا اقل من ذلك امام من يتجسسون او يتآمرون على وطنكم؟

قال لي الفريق امين الحافظ وهويقلب اوراق مذكراته:

جاء في الصفحات ١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٣٩ من كتاب الموساد ما خلاصته:

ان ايلي كوهين كان يترك مفتاح شقته في صندوق الرسائل الموجود في أسفل البناية لاصدقائه الضباط والمدنيين لخليلاتهم لاستخدام الشقة في اي وقت يشاءوا وكذلك اثناء غيابه خارج سورية ايضا وانه كان يقدم لهم في حفلاتهم الماجنه التي كانوا يقيمون في شقته أشهى انواع الماكولات وكذلك أفضل انواع الحشيش...

وتعليقنا على ذلك ان هذا الكلام الذي ورد اعلاه يناقض بشكل كلي وكامل مهمة اي عميل يرسل الى بلد في مهمة طالت منها اوقصر بخاصة اذا كان هذا العميل يستخدم جهازي ارسال ويضعهما في شقته للاتصال وارسال المعلومات الى الجهة التي كلفته بذلك وبخاصة اسرائيل في موضوع قصة كوهين هذه...

هناك فترات محدده للاتصال فكيف يترك العميل مفتاح شقته بيد اناس لا يعرف شي عنهم و اين وكيف سيفاجئونه هم و خليلاتهم في الدخول الى شقته دون علم منه... وكذلك تركه الشقة التي سبق له و اساتجرها ضمن بناية و لو انه بني بيتا مستقلا خاصا و جعل فيه خلال بنائه مخابيء خاصة لاختفاء الاجهزة و الادوات فيها لقلنا انه يمكن له ان يسمح بدخول غرباء او اصدقاء الى شقته خلال غيابه في سفر طالت مدته او قصرت والامر الاخطر من هذا كله ما جاء في قولهم بانه كان يقدم لا صدقائه في الحفلات الماجنة للرجال و النساء على حد سواء افحر انواع المخدرات الحشيش ومعنى هذا انه سيشتري الحشيش من تجارة كما و ان تقديم المخدر وتناوله و انتشار رئحته في الشقة افضل الوسائل لكشف هذا

العميل و بثمان بخس ايضا سواء من قبل الشرطة العادية او شرطة مكافحة الاجرام والاتجار بالمخدرات او تعاطيه او لنفرض جدلا ان احد المدعويين او المدعوات تحدثن عن ذلك ونقل امر تعاطي المخدرات الى ايه سلطة افلا يعني ذلك اعتقال الشاري و المتعاطي وبخاصة في بلد كسورية لان تعاطي المخدرات في القطر العربي السوري جريمة كبيرة الناس ينظرون الى المتعاطي للحشيش ان عرفوه بالازدراء والاحتقار...

كما وانني وبقية ضباط الجيش السوري يعلمون علم اليقين ويشهدون اننا لم نسمع مرة واحدة طيلة خدمتنا العسكرية في الجيش وخلال المدة التي ابتعدنا فيها عن الجيش ايضا لم نسمع ولو مرة واحدة فقط ان ضابطا من ضباط الجش السوري تعاطي او يتعاطي الحشيش وان حدث ان تعاطى ضابط سوري هذا المخدر فاعتقد جازما ان التعاطي هذا تم بصورة سرية جدا واعتقد هنا ان الموساد وحلفاء الاموساد يخططون بين بلد عربي واخر فقد يصدق قولهم هذا وبخاصة عند بعض المدنيين في بلاد عربية اخرى عرف عنها انها تزرع الحشيش ووتجمعة وتبيعه...

فهل من الحكمة والعقل ان يعرض عميل بذلت الدولة في تدريبه وتجنيدته وتنشاته جهدا لا يقدر بثمان يلقي القبض عليه بتهمة حمل المخدرات وتعاطيه مما يضعه في السجن طوال حياته ان لم يعدم والخلاصة ان عميلا من هذا النوع هو في قمة الغباء!!!...

التهديد بالانتقام من الفريق امين الحافظ

كتب الفريق الحافظ معلقا: بعد ان تم اعدام الجاسوس كوهين انطلقت الاصوات تدعوا الى الانتقام من الفريق امين الحافظ و المقربين له... وجاءني بعض الرفاق الذين كانوا يحضرون رسالة الدكتوراه في اوربا و نقلوا لي كيف ان الجالية الاسرائيلية و كذلك المحسوبة او المتعاطفة مع اسرائيل كيف انها هاجمتني هجوما عنيفا متوعده مهده ذلك لانني اعدمت الجاسوس الاسرائيلي (ايلي كوهين) رغم الوساطات الدولية بما فيها وساطة (ملكة بريطانيا وديغول فرنسا و بابا روما و عشرات اخرين من الرؤساء و العظماء) و من كافة ارجاء العالم و كنت عفوت لولا الاعيب الموساد و هنا الابد لي ان اشير الى انني احب العفو مهما كانت الجريمة و لو ان كوهين كان غير عري لكنت اكثر استجابة للوساطات و عفوت و خفضت حكم الاعدام الى مؤبد ثم اعفو بعد بضع سنين او اكراما لوساطة قداسة البابا او الجنرال ديغول لو ملكة انكلترا فانني اعفو عنه وعن عشرات من امثاله فالسياسة هي السياسة و اعفو حتى و ان كان الجاسوس عربيا حيث يبقى المعفو و تبقى الرحمة و الانسانية فوق كل اعتبار و فوق القوانين و الدساتير...

ولو ان ام كوهين او زوجها واولاده جاؤوني يطلبون تخفيض الحكم الى مؤبد لفعلت ولكن الموساد لعبت لعبة نحن اعرف الناس بها ولن نقع في فخ ينصبه الاعداء لقد سالني احدهم قائلا هل تعتقد انهم ينتقمون منك؟ فابتسمت واجبت قائلا: نعم ... ولكن لن يكون ذلك بيد صهيونية اسرائيلية ولكن ذلك سيكون على ايدي عملائهم من العرب وبخاصة ودعاة الثورة المزيفة... ومن حملة راية اليسار المتطرف الكاذب والملغوم... وضحكنا!!

اعدام كوهين

قال الفريق امين الحافظ:

اننا لم نعدم كوهين لانه يهوديا ولا لاننا برابرة ومتوحشين كما تقول الكتب الصهيونية وقادة المخابرات الاسرائيلية...

ان البربرية والوحشية تتمثل أفضل ما تتمثل وتتجسد أفضل ما تتجدد في الصهيونية التي تدفع مواطننا بريئا يعيش بين اهله وذويه وفي وطنه تدفعه ليطرك بلده ويأتي منساقا بافكار عنصرية نازية وتوقعه فريسة بين يدي جهاز مخابرات صهيوني ليتجسس على وطنه ويخون بلده ... ويضيف الحافظ:

-ذلك ان كوهين ولد في قطر عربي (مصر) وفي مدينه عربيه هي الاسكندرية وكان والده قد ولد في بلد عربي ولكنه يدين بالدين اليهودي وان الصهيونيه جاءتة رغما عنه وفرضت عليه فرضا ذلك ان اليهودي والمسيحي والمسلم حينما ولدوا وترعرعوا في الوطن العربي هم مواطنون عرب ولكل فرد من هؤلاء المواطنين ما للجميع من حقوق وعليهم ما على الجميع من واجبات منها حماية الوطن والدفاع عنه ...

ان الصهيونيه استخذت كوهين فعمل لصالحها ويوم ألقى القبض عليه اعترف بجريمته كاملة كما وتمكنت يد العدالة ان تضبط بالالة الجرمية وهي جهاز اللاسلكي كان يستعملها للاتصال مع تل ابيب (اسرائيل)!!

ولنضرب مثلا: انه لو تجسس (فرنسي) من اب وام فرنسيين ولد في مدينه فرنسية وعاش فيها ثم ارتكب اعمال تجسس ضد وطنه فرنسا لمصلحة دولة اخرى في حالة حرب معها فهل يعتبر هذا المواطن فرنسيا ام مواطنا في الدولة التي يعمل لمصلحتها الوطنية؟ والعدالة تقول

ان اي فرنسي خان مصلحة وطنية وعمل لمصلحة عدو فانه يحاكم في دولته وكمواطن فيها وهي لا تسمح له ولذويه بان يختارا محاميا او أكثر من ابناء الوطن نفسه للدفاع عنه. اما ان ياتي محامي مكلف من الدولة المعادية والتي نحن بحالة حرب معها ليدافع عنه فهذا غير صحيح وقد تدخل الموافقة على ذلك في باب الاعتراف بالدولة المعادية والتي حتى ساعتنا هذه ليس في العرب جميعا من يعرف بها ... ويحاكم بجريمة الخيانة العظمى!؟

وهذا مصير كل مواطن خان وطنه وتامر مع العدومهما كان شكله ولونه ودينه. ذلك لاننا نعتبر ان الوطن هو للجميع وان الدين لله!

اماقصة احالة كوهين الى المحكمة ورفضنا محاميا او اكثر كلفتهم اسرائيل بالدفاع عنه كما وان حكم الاعدام عليه هو حق نظرا لانه مواطن عربي ولد و عاش و درس في بلد عربي (مصر-الاسكندرية) فالخيانة هي خيانة في اي بلد كانت في العالم و لعل في قصة مارشال فرنسا (بيتان) خير مثل يضرب في مثل هذا الوضع علما بان بيتان بطل فرنسا في معارك الحرب العالمية الاولى (فيردان) و رغم انه بلغ من العمر عتيا فقد ناهز الثمانين من العمر فقد حكمت عليه محكمة فرنسية بالاعدام لانه كان رئيس دولة على القسم الذي لم تحتله القوات الالمانية الغازية و تعاون مع المحتل الغاصب و لولا كبر سنه و ماضية المشرف وتدخل الجنرال ديغول نفسه في ارجاء تنفيذ حكم الاعدام لكان قد اعدم وهو مارشال فرنسا وبطلها القومي!!

ان الذي ساق كوهين الى ساحة الاعدام هي المخابرات الاسرائيلية بالذات وعلى راسها جهاز الموساد ذلك لانها هي التي اهملت امر تدريبه كما وأنها وقعت في اخطاء لا تعد ولا تحصى كانت هذه جميعا من الاسباب الرئيسية التي سارعت في القبض عليه وادانته واعدامه...

عشرة الاف دولار قدمها كوهين للفريق الحافظ

يقول الفريق الحافظ:

انا لست ممن يقبلون الهدايا من احد واما قصة الشيك بعشره الاف دولار الذي قيل انني قبضته باسم البعث وحفظته في جيبتي فهي اتهام لحزب البعث و حملة كاذبه وباطلة عليه ولو كان ذلك صحيحا لكان المغتربون الذين قيل انهم تبرعوا بهذا المبلغ لحزب البعث كما جاء في الكتاب (جاسوس من اسرائيل) لابقوا الى المسؤولين في الحزب او الدولة و تلقوا شكرا على ذلك كما انه من غير المعقول ان يسلم هذا المبلغ لرجل ليس منهم بل اقام بينهم مدة صغيرة و انني اعتبر ان في ذلك اساءة الى الجالية السورية في الارجنتين وانتقاصا من قدرها باظهارها بمظهر الجالية الغبية والحزبية والذي ^{في عالم} عن هذه الجالية انها من خيرة العناصر الطيبة الواعية التي تؤمن بان الوطن فوق كل الاحزاب وهي تعمل لخدمة الحزب بل لخدمة الوطن والعروبة...

ونظرا لانني (امين حافظ) حديث العهد بالارجنتين ومن اعرف الناس باحوال الجالية المعيشية وهم بامة فقراء كما وانهم بحاجة الى من يقدم لهم الدعم والمساعدة فمثلا: ينتظرون من بلدهم ان تتبرع لهم ببناء جامع او أكثر... تركت بونس ايرس وليس فيها جامع او مسجد كما يتوقعون من سورية بالذات وبعهد البعث ان تتبرع الدولة لهم ببناء مدارس عدة لتعليم ابنائهم اللغة العربية كما وتوفر لهم الاساتذه والمعلمين على نفقتها مع العلم يوم غادرت بونس ايرس لم تكن فيها اية مدرسة لتعليم اللغة العربية...

جرت العادة في كل مكان ... عند جمع التبرعات لجهة ما إذا سلمت الى المصدر الذي جمعت له ان يرسل كتب شكر ويعمم ذلك كما ويخص بعض المتبرعين الكبار بكتب شكر كما وينوه عنهم في الصحف والمجلات وذلك للتشجيع بصورة عامه على فعل خير...

هنا اعود فاقول ما هي الغاية من جمع مبلغ من عناصر فقيرة تسكن في اخر الدنيا الى حزب حاكم بيده كافة الامور المالية و السياسية الخ...ممكن في حالة واحده ان يجمع لاي حزب مهما كان عناصره و اهدافه و هو عندما يكون في النضال السري و ان قسما من عناصره ملاحق من قبل دولة و بعضهم معتقلون في سجونها... هو ان اي مبلغ ياتي الى الحزب من خارج القطر السوري ياتي من الحزبيين الذي يدفعون بدل اشتراك و هذه تصل بشكل دوري و طبيعي الى القيادة القومية ... و نظرا لانني لم اكن انذاك في مركز في الحزب فلا يعقل ان اسلم مبلغا مهما كان مصدره والقيادة القومية موجوده باعضائها وامينها العام و مكاتبها ثم اذا اخذت من كوهين لوائح المتبرعين و جمع المال فسيظهر الفرق وهو كبير (الف دولار) التي اضافها من جيبه!!

انني سبق ي خلال خدمتي في الجيش وخلال عملي السياسي منذ ان اصبحت وزيرا للداخلية في وزارة الاستاذ (صلاح البيطار) حتى ابعادي من سورية الى لبنان ثم ذهابي الى العراق بدعوة خطية كريمة من رئيس الجمهورية السيد احمد حسن البكر لم تمتد يدي الى مال ليس لي وقد عرض على الكثير فابيت... ثم ان رئيس دولة يمد يده الى عشرة الاف دولار ليسرقها وقد جمعت من الالاف من اللاجئين والذين سيسألون عن المبلغ الذي جمع اين هو؟؟! وكيف وصل ولمن وصل...ولو صح الجمع فالمفروض ان يرسل بشيك عن طريق أحد البنوك الى القيادة القومية للحزب...لا ان يرسل مع شخص اجرة طريقة ذهابا وايابا من الأرجنتين الى سورية او بالعكس تقارب هذا المبلغ...او ان يرسل المبلغ عن طريق السفارة السورية بعد جمعه...حتى ان جمع المال لن يتم الا عن طريقها... واخيرا يتبين ان قصة العشرة الاف دولار كذبة جملة وتفصيلا وان الموساد وحلفاءها اكذب من مسيلمة على الله والناس!!

يشير الفريق الحافظ:

جاء في الصحافة (١١٦) من كتاب (جاسوس من اسرائيل):

ان معزي زهر الدين وعد كوهين بان يقدمه الى خاله عبد الكريم زهر الدين رئيس اركان حرب الجيش وكان بالتأكيد قد سمع بهذا الاسم كما ان اسرائيل كانت تعرفه عام ١٩٦٣.

وجاء في الصفحة (١٢١) منه:

وقدر الجاسوس الاسرائيلي ان معزي هر الدين وهو درزي ونسيب لرئيس اركان حرب الجيش لا بد ان يكون أكثر علما ومعرفة باسرار الجيش من غيره من الضباط ولو كانوا أكبر منه مقاما ومركزا...

وجاء في الصفحة (١٣١) منه:

حين اجتمع اللواء زهر الدين الى الصحفيين وتحدث إليهم كان كوهين بين الصحفيين وقد دعاه صديقة معزي لحضور الاجتماع وكان زهر الدين ظابطا محترما محبوبا وهو درزي ولا خوف منه وخطر على الآخرين وهذا أرسل الى تل ابيب بقول ان زهر الدين ليس الا ستارا يختفي خلفه المسؤول الحقيقي...

وجاء في كتاب (الجاسوسية الاسرائيلية وحرب الايام الستة):

ان فهد الشاعر وافق على منح كوهين اجازة للجهة...

ان الاسباب التي جعلت مؤلفي الكتابين يشيران الى (مذهب) عبد الكريم ومعزي زهر الدين هو سليم حاطوم بكلمة (درزي) دون ان يشيرا الى مذهب سواهم الذين جاء ذكرهم فيه ان في ذلك هدفا مقصودا وهو اشعار القارئ بان للدروز دورا كبيرا في تقديم المعلومات للعدو!!

مع ان إطلاق هذا الكلام على عواهنه غير صحيح وفيه ظلم للكثير وان كان للملازم الاحتياط معزي زهر الدين علاقة بكوهين فقد صدر الحكم بادانته ولا تزر وازرة وزر اخرى كما ان القول بان معزي زهر الدين على علم ومعرفة بكثير من امر الجيش نظرا لقربته من قائد الجيش عبد الكريم زهرا لدين فهذا غير صحيح ايضا. اذ ان ضابطا صغيرا مثله وفي جيش كالجيش السوري لا يستطيع ان يعرف كثير مما يدل في حدود علمه ولن يجروء هو او غيره من الدخول الى غرف العمليات في الجيش حتى ولو كان برفقة قائد الجيش نفسه اللهم الا اذا عين فيها بامر رسمي وهو شبه مستحيل على ملازم احتياط ...

وزارة الفريق محمد أمين الحافظ

من ٣ تشرين الأول ١٩٦٤ - ٢٣ أيار ١٩٦٥

وقد تشكلت بالمرسوم رقم / ٩٠٥ / تاريخ / ٣ / ١٠ / ١٩٦٤ . ونشرت بالجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية العدد / ٤٦ / لعام ١٩٦٤

وقبلت استقالتها بالمرسوم رقم / ٢١٢٧ / تاريخ / ٢٣ / ٩ / ١٩٦٥ ونشرت بالجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية العدد / ٤٥ / لعام ١٩٦٥ .

أثار مسلسل "THE SPY" الجاسوس الإسرائيلي في دمشق، إيلي كوهين، والذي عرضه شبكة "NETFLIX" الأمريكية عبر منصتها الرقمية في السادس من شهر أيلول الحالي، جدلاً كبيراً حول علاقة الرئيس السوري السابق أمين الحافظ بالجاسوس، و"الصدقة العميقة" التي جمعتها معاً...

الاتهامات الموجهة إلى الحافظ، بحسب الرواية الإسرائيلية، هي فتح الأبواب لإيلي كوهين في سوريا، وتسهيل مهماته، دون أن يدرك الرئيس السوري السابق ماهية كوهين الحقيقية وعمالته لإسرائيل، بالإضافة لاصطحابه إلى مواقع عسكرية حساسة في الجولان المحتل، وهو ما مهد لكوهين الحصول على معلومات سرية أرسلها إلى إسرائيل، وأسهمت في احتلالها لمرتفعات الجولان في العام ١٩٦٧

هذه المعلومات ذكرت في عشرات الكتب التي تحدثت عن سوريا وتاريخها السياسي، كذلك في كتاب "الصلب والحريز: رجال ونساء شكلوا سوريا ١٩٠٠-٢٠٠٠"، للكاتب سامي مبيض.

فعل أمين الحافظ كل ما يمكنه لنفي الأخبار المتداولة منذ عقود عن علاقته بإيلي كوهين، وعن ترشيح الجاسوس لمناصب وزارية مهمة في الحكومة السورية، وفنّد الرجل قبل وفاته الادعاءات عبر ظهوره في برنامج "شاهد على العصر" مع الإعلامي المصري أحمد منصور، عبر قناة الجزيرة، في بداية الألفية الثالثة...

التقى الحافظ بإيلي كوهين في الأرجنتين بحسب ما أورد المسلسل، وعقد الثاني علاقة صداقة مع الأول...

الحجة الرئيسية التي استخدمها الحافظ للدفاع عن نفسه هي عدم وجود سفارة سورية في الأرجنتين عام ١٩٦١ (تاريخ وصول كوهين إلى العاصمة الأرجنتينية)، إذ كانت الوحدة بين سوريا ومصر مستمرة، والحافظ نفسه، بحسب تصريحاته، كان في دمشق في تلك الفترة، وتزامنت مغادرته إلى الأرجنتين مع وصول كوهين إلى سوريا...

لم يصدر النفي عن الحافظ وحده، إذ ظهر مدير مكتبه السابق، منذر الموصلي، في لقاء مع صحيفة "الحياة" السعودية في ١٨ تشرين الثاني من عام ٢٠٠٣، ونفى علاقة الرجلين ببعضهما، وأكد كلام الحافظ، الذي نفى في لقائه مع قناة الجزيرة ترشيح كوهين لأي مناصب عليا في الدولة السورية...

غادر الحافظ في نهاية الخمسينيات على متن طائرة متجهة إلى القاهرة، برفقة ضباط من الجيش السوري، لعرض الوحدة بين مصر وسوريا على الرئيس المصري الراحل، جمال عبد الناصر، دون علم الرئيس السوري آنذاك، شكري القوتلي، وبعد قيام الوحدة بين البلدين عام ١٩٥٨، تولى الحافظ مهمة الإشراف على إحدى القطعات العسكرية في الإقليم الجنوبي (مصر) قبل أن يذهب إلى الأرجنتين عام ١٩٦٢ بعد الانفصال...

بعد انقلاب البعث في سوريا عام ١٩٦٣، وتسلمه دفة الحكم، عاد الحافظ من الأرجنتين، وتسلم وزارة الداخلية في الحكومة السورية، واختير عضواً في مجلس قيادة الثورة، وخاض معارك ضد الناصريين في أثناء محاولتهم القيام بانقلاب عسكري لإعادة الوحدة مع مصر، وبعد فشل المحاولة الانقلابية، تولى الحافظ رئاسة الجمهورية السورية، بالإضافة لقيادة الجيش ومنصب الأمين القطري لحزب البعث...

لم يصبر حافظ الأسد وصلاحيات جديد، عضواً "اللجنة العسكرية" التي شكلت في مصر إبان الوحدة وخططت لقيام انقلاب البعث عام ١٩٦٣، طويلاً على الحافظ، فقام جديد بانقلاب

داخلي، وأودع الحافظ ووزير دفاعه في وقت لاحق محمد عمران سجن المزة العسكري في

عام ١٩٦٦

مع قيام حرب حزيران عام ١٩٦٧، أفرج صلاح جديد عن المعتقلين، وغادر الحافظ ومحمد عمران إلى لبنان، وبعد ذلك، انتقل الحافظ إلى العراق، لينضم إلى المعارضين السوريين هناك

بقي الحافظ طويلاً في العراق، واستمر بمهاجمة النظام السوري، ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية "BBC" عن الحافظ دعوته الحكومة السورية بعد وفاة حافظ الأسد عام ٢٠٠٠، لإقامة انتخابات حرة ونزيهة في البلاد...

جاءت حرب العراق عام ٢٠٠٣، واجتاحت القوات الأمريكية والبريطانية، العاصمة العراقية بغداد، وبات لزاماً على الحافظ المغادرة، فاختار هذه المرة العودة إلى سوريا، لترفض السلطات السورية استقباله في البداية، قبل أن يعدل رئيس النظام السوري بشار الأسد عن قراره ويسمح بعودته للبلاد...

رفض الحافظ الظهور في أي لقاءات إعلامية بعد عودته إلى البلاد عام ٢٠٠٣، وبقي في حلب حتى توفي عام ٢٠٠٩...

الخلاصة عن قضية الجاسوس الاسرائيلي ايلي كوهين وامين الحافظ

اشرت في بداية كتابي الى ان مقابلتي للفريق امين الحافظ وعلاقتي به استمرت حتى بعد اكمال مهمتي بالاشراف على مذكراته وقد تكرم الرجل وفاجئني بزيارة شخصية لمقر عملي في مجلة الف باء - القسم السياسي في بناية وزارة الاعلام حتى من دون علم وزير الاعلام ومركز التشريعات بالوزارة !!

خبرني من تلفونه البيتي في شباط ٢٠٠٣ واخبرني انه في الطريق لزيارتي في مجلة الف باء وانا طبعا ارتبكت جدا حيث انها المرة الاولى في حياتي يضع القدر في طريقي شخصية كبيرة بمنصب رئيس جمهورية عربي وينبغي علي استقبالها في مقر عملي المتواضع بالمجلة من دون ترتيبات ورتوش ولم يكن في القسم الذي اداوم فيه سوى فقد غاب رئيس القسم في مشوار اجهل طبيعته وبقيت وحدي في القاعة الكبيرة التي احتجزت منها مكانا ضئيلا لمكتبي المتواضع قرب النافذة المطللة على الشارع المؤدي الى جسر السنك قبالة اسواق نيسان المركزية... لاشيء اقدمه لرئيس الجمهورية سوى استكان شاي من يد (ابو سامي) الذي هو الآخر لايعرف امين الحافظ او ربما لم يسمع باسمه !!

من شدة ارتباكي لم ابادر الى اخبار الجهات المسؤولة في مكتب الوزير ولاسيما دائرة التشريعات عن مقدمه وبصراحة اصلا لم يخطر في بالي ان هناك استعدادات يجب القيام بها قبل دخول الرئيس الاسبق امين الحافظ للوزارة... تعاملت معه كصديق وليس كرئيس سابق وهو كذلك تعامل معي في منتهى التواضع والكياسة والصدقة... قال لي عبر الهاتف بالحرف الواحد : (انا جاي ازورك كصديق ولم اجيء للوزارة لازور اي مسؤول حتى لو كان الاستاذ الصحاف وهو على راسي ... انا جاي ازورك انت في مكتبك واشرب فنجان قهوة او

استكانة شاي واتبادل معك المعلومات حول كتاب مذكراتي وارجع للبيت من دون شوشرة
واستقبال رسمي!!

وهذا الكلام كما بدا لي لاحقا هو الذي اسكتني عن تبليغ دائرة التشریفات بقدم الرئيس
الحافظ ولهذا عندما دخل غرفتي بخطوات ثابتة لها ايقاع قوي كنت اسمعه واضحا وهو
يقترّب من باب غرفتي ...

دخل الغرفة لوحده لمرافقين ولا حمايات ولا اي شخص اخر معه ... كنت قريبا من باب القسم
صافحته بحرارة بعد ان تبادلنا القبلات على الخدود واشرت له بيدي ان يدخل واقتحم المكتب
بجسد قوي الى حد ما يفصح عن هيكل رياضي سابق وقامة مديدة وخطوات قوية وثقة من
نفسها ...

وجلس الحافظ على كرسي بالقرب من منضدتي وجلست امامه ...

سبق مقدم الحافظ الي انه سلمني في احدى زيارتي له في بيته في اليرموك نسخة من ثلاث
نسخ طبعتها له على حسابه الشخصي من مذكراته احتفظ بواحدة لي شخصا وثانية له
وثالثة اهداها لوزير الاعلام لقراءتها وابداء رايه فيها وسلمني نسخة الوزير لتسليمها لمكتبه
وبالفعل اخذت النسخة وتوجهت بها الى مكتب الوزير الصحاف في الطابق السابع والتفت
مدير مكتبه الاستاذ علاء خليل العاني وقدمت له نسخة الوزير وهمست له ان الفريق الحافظ
حريص على سماع او قراءة ملاحظات السيد الوزير على ماجاء فيها وان الرئيس يتمنى ان
تتجز القراءة في اقرب وقت ... علق العاني بهدوء : ارجوك اخبر سيادة الرئيس الحافظ ان
نسخة الوزير في الحرز والصون وسيقرأها باقرب وقت برغم مشاغله!

كان الحافظ يتصل بي هاتفيا ويسالني عن مصير نسخة الوزير وهل طالعها حتى يتسنى له
اعادة الصياغة او حذف ما يطلبه الصحاف وقال الفريق الحافظ بالحرف الواحد: احنا مانريد

نزعل الرفاق والاخوة في العراق فلابي عدي افضال كثيرة علينا...اي ملاحظة من السيد
الصحاف تؤدي الى حذف جملة او صفحة انا حاضر ... انا لا اريد انيزعل على الرفاق
البعثيين في العراق!

وقبل مجيء الفريق الحافظ لزيارتي في مكتبي بالمجلة هاتفني وسال عن مصير نسخة
الوزير وهل طالعها ام انها مازالت مركونة على منضدته؟ فاستاذنت منه دقائق لاعاود
الاتصال بمدير مكتبه السيد العاني لاعرف الجواب وبالفعل اتصلت هاتفيا بالعاني الذي قال
بهوئه وادبه الجم: "استاذ شامل كما تعلم ان طبول الحرب اصبحت قريبة منا وان الوزير
مشغول جدا جدا وليس لديه متسع من الوقت لقراءة مذكرات ... لكني اتمنى عليك ان لاتقول
هذا الكلام لسيادة الفريق الحافظ بل احتفظ به لنفسك وقل له ان الوزير مشغول جدا وسيقرأ
المذكرات في أقرب فرصة!"

نقلت للفريق الحافظ عبر التلفون ماقاله السيد علاء العاني انه يامل ان يقرأها السيد الوزير
في أقرب فرصة لانشغاله حاليا ...

بالفعل كانت طبول الحرب تفرع والتهديدات الامريكية على قدم وساق وكان الوزير الصحاف
منغمسا حتى رقبتة بالمؤتمرات والردود الصحفية ... ولايمك ربع ساعة مجال خارج
موضوعات الحرب او الاستعداد للرد على عدوان امريكا وبريطانيا على العراق!!

في مكتبي جلس الفريق الحافظ يسمع ماقاله لي الاخ علاء العاني وكرر الفريق جملته:
الوزير محق لافراغ لديه ... دعنا ننتظر انفراج الازمة الراهنة ...

وقال الحافظ لي: انت ابقى على اتصال مع مدير مكتبه وإذا ما تسنى للوزير قراءة المذكرات
ووضع ملاحظاته عليها سنغير كل شيء فيها ...

ثم ركز عيناه في عيني وقال: انت مخول من جانبي بورقة مكتوبة بخطي فيما بعد لتتولى طبع ونشر المذكرات ... انت مخول بقطع الاجور ولا ترجع لي الا بعد طبع المذكرات ونشرها ... انت اختر الناشر والمطبعة والموزع ... انا اخولك لانني اثق بك!

وخلال تبادلنا الحوار اقترح القسم ثلاثة من موظفي التشريفات وألقوا السلام على الفريق فنهض الفريق والتفت نحوي قائلا: أبقى على اتصالك بالاخ مدير مكتب الوزير ... ثم اعتذر عائدا الى بيته ولحقت به مودعا لكنه طلب مني العودة الى مكنتي والتفت حوله رجال التشريفات وبقي واحد منهم تكلم معي بسرعة معاتبا عن عدم اخبارهم بمجيئ الرئيس الحافظ الى الوزارة وقال لي ان دخول الرئيس للوزارة سواء الذي في الحكم او خارج الحكم يستقبل من قبل التشريفات بقواعد استقبال اي رئيس !!

خرج الفريق الحافظ وغادر الوزارة من دون حتى ان يمر على الوزير الصحاف ...

كان هذا اللقاء الذي جرى في مكنتي بالمجلة هو اخر لقاء مع المرحوم الفريق امين الحافظ اذ هوى النظام في العراق بعد اقل من عشرين يوما من المواجهات العسكرية مع القوات الامريكية الغازية للعراق وانتهى كل شيء !!

السؤال المطروح منذ سنوات : لماذا اهتمت اسرائيل بهذا الجاسوس في حياته وبعد مماته وسعت كثيرا لانقاذه اكثر من اي جاسوس اسرائيلي او غير اسرائيلي وسؤال اخر يرتبط بهذا السؤال وهو لماذا اصرت اسرائيل وماكنة كتبها ودعايتها السيئة جدا بالاساءة والكذب على الفريق امين الحافظ طوال هذه السنين ولم تكف عن ترديد الاتهامات الباطلة والسخيفة وهي تعرف ان الفريق الحافظ هو وحده من قبض على جاسوسها المدلل واعدمه برغم عشرات الوساطات والعروض المغرية التي قدمتها اسرائيل مباشرة لسوريا او عبر الوسطاء وبعد ان

عجزت عن اطلاق سراح جاسوسها او انقاذ رقبته من حبل المشنقة راح تسوق عن طريق الموساد اتهامات وقصص وحكايات تسيء للفريق الحافظ!!

قال لي الفريق الحافظ: والله لو تقدمت زوجته بطلب شفاعه لانقاذ زوجها من الشنق (تكرم) وافق فوراً لخاطر الزوجة والاولاد لكنها بدلا من ان تبذل الجهود معي لانقاذ زوجها راحت تعقد مؤتمرات صحفية باشراف الموساد تهاجمني وتهاجم سوريا العربية !!

وقال الفريق لي مؤكدا: لو كان كوهين سوريا او لبنانيا من اليهود ومجند لاسرائيل لهانت القضية لكنه كان مواطنا اسرائيليا وجاسوسا معدا مسبقا من قبل اسرائيل لتخريب الامن القومي السوري فكيف تطلبون التصرف مني غير ان اضع انشطة الشنق في رقبته عقابا على ماقام به ضد سوريا!

واضاف: عرضوا على كل شيء لافلات الجاسوس من الموت ... عرضوا علينا المحارث الزراعية وسيارات الاسعاف ووووومن اجل عيون جاسوسهم الاشهر لكننا رفضنا من اجل حماية امن سوريا وقطع دابر جواسيس اسرائيل في سوريا ايضا.

كوهين مكث في سوريا جاسوسا لمدة اربع سنوات او اقل قليلا وكتب مئات التقارير التي وصفت اغلبها بالتقارير غير المهمة فقد كان الجاسوس مستريح من عمله ومن غطاء تجسسه ولهذا راح يكتب لمحطته نفي الموساد امورا في غاية الخطورة الى جانب سخافات ومفاسف ليس بحاجة الى ارسالها نتيجة مخاطر الارسال اللاسلكي ولكنه كان يفعل عن حماقة حتى سقط في الشباك!

كان حتى لحظات القبض عليه من قبل المخابرات السورية في شقته في منطقة (ابو رمانة) في دمشق كان كوهين مستمتعا بحياته ولايبالي بالمخاطر او يفكر باللحظة الحاسمة التي تودي به الى الموت شنقا!!

كان اسمه المعروف والمتداول والمثبت على لوحة امانام شقته هو: كامل امين ثابت!

لقد اقتحمت المخابرات شقته الفاخرة وقبضت عليه في وقت جلوسه امام جهاز الارسال ووضعت يدها على تقاريره وافلام وصور وجهاز ارسال اخر مخبئ في احدى الثريات كما عثروا على الحبر السري وسم خاص للانتحار ...

وخضع كوهين للتحقيق امام رجال المخابرات السورية لثلاثة اسابيع ثم جاء الدور الحاسم للفريق امين الحافظ الذي تولى بنفسه التحقيق مع المتهم وبعد جلسة مثيرة من الاسئلة الغريبة التي وجهها الحافظ للجاسوس انهار الاخير واعترف بكونه ليس المواطن السوري المهاجر كامل امين ثابت بل الجاسوس الاسرائيلي ايلي كوهين!

في هذا الكتاب لاتهمنا قصة حياة كوهين فهي مكررة وممجوجة ومعروفة للقاصي والداني وان مايهمنا هو دور الفريق امين الحافظ في هذه القضية وسنركز عليها سواء من كلام سمعناه ودوناه من فم الفريق امين الحافظ او بعض مصادرها الموثوقة البعيدة عن شبهات الموساد!

من أبرز اكاذيب الموساد التي نشرتها بين الاوساط الصحفية والاعلامية حكاية ترشيحه الى موقع مسؤول فرع دمشق لحزب البعث الحاكم وانا سالت الفريق امين الحافظ عن هذه الكذبة الاسرائيلية فاجاب: لم يكن كوهين او كامل امين ثابت بعثيا او منتشيا الى صفوف حزب البعث في اي مرحلة من مراحل حياته كما اود ان اوؤكد لكم لم يكن كوهين حتى نصيرا في حزب وحتى لو افترضنا انه تسلل الى الحزب فكيف سيفلت من فلتر الحزب واجهزة امنه والسين والجيم والغريلة؟ هل من المعقول والمنطق ان يترشح شخص في حزب البعث الى مسؤول لفرع دمشق ولاتعرف عن حياته شيئا؟! بل وكيف - كما قالت دعاية اسرائيل -ترشح لمنصب وزير الدفاع او نائب الوزير ونحن في سوريا لا نعرف او لانملك اية معلومات عن هذا المرشح؟! هذا كلام اسرائيل لايقله طفل صغير ...

قال امين الحافظ لي: زرت كوهين في مبنى المخابرات وشاركت في استنطاقه على طريقي التي اثارته في وقتها علامات استفهام وتعجب لدى كبار ضباط المخابرات والمحققين منها انه كان في البداية يزعم امام المحققين انه كامل امين ثابت تاجر سوري مسلم وعندما سألته: اين كنت تصلي في بوينس ايرس بالارجنتين؟

قبل ان نسمع اجابة كوهين فقد عمل الفريق الحافظ ملحقا عسكريا في السفارة السورية في الارجنتين ومن غرائب المصادفات العجيبة ان الفريق وصل بوينس ايرس في اليوم نفسه الذي غادرها الجاسوس كوهين الى دمشق ... اذا لم يلتقي الرجلان باي حال من الاحوال ... هذا جاء الى الارجنتين ملحقا عسكريا وذاك غادرها بتعليمات محددة من اسياده في الموساد الى دمشق باسم تاجر سوري اسمه كامل امين ثابت ومازعمته دعايات اسرائيل ان الرجلان تقابلا في السفارة السورية وانهما كانا على علاقة صداقة طيبة وصلت الى استلام الفريق الحافظ هدايا من كامل امين ثابت اوان الاخير اهدى لزوجته الحافظ معطفا من الفرو... مجرد حفنة من الاكاذيب روجتها اسرائيل ضد الرجل الذي اقتصر من جاسوسها النادر والمدلل!

اجاب كوهين: نعم كنت أصلي في جامع الاسلام !!!

يقول امين الحافظ: هنا انتبهت الى كلمة (جامع الاسلام) فهذا التعبير لايقوله مسلم بل يقول (اذهب الى الجامع او المسجد) خالية من عبارة (الاسلام) وان تعبير (جامع الاسلام) يقوله غير المسلم وهنا أدركت انني امام شخص غير مسلم!!

ويضيف الفريق الحافظ: كان هذا السؤال محل امتعاض ضباط التحقيق مع كوهين لكنهم أدركوا فيما بعد قيمة سؤالي!

وقال الفريق لي كنت في بداية الامر اعتقد انه عربي يعمل لصالح اسرائيل ولم اتوصل الى النتيجة الحاسمة كونه يهوديا اسرائيليا بعد ...

يقول الحافظ: سألته ان يسمعي سورة (الفاتحة) فنطق بضع كلمات ثم سكت واعتذر انه انشغل عن قراءة القرآن بالتجارة!

ويؤكد الحافظ انه اقتنع ان الرجل ليس مسلما ولا عربيا بل يهوديا لانه لزم الصمت ازاء كثير من الاسئلة التي طرحتها عليه عن الاسلام ...

قال الحافظ: المخابرات والتحقيق شغلتي وانا لست غريبا عنهما بحكم منصبي كقائد للمنطقة الشرقية المحاذية للعراق وكنت اتولى التحقيق مع عشرات المهربين وغيرهم كما لايفوتني ان اذكر بهذه المناسبة انني شخصا استقبلت صدام حسين ورفيقه فاتك الصافي لدى هروبهما من نظام عبد الكريم قاسم بعد اشتراك صدام في عملية اغتيال قاسم في تشرين الاول ١٩٥٩ استقبلتهما كقائد للمنطقة الشرقية وقدمت لهما المساعدة ووصلتهما الى دمشق ...

كانت السلطات السورية قد القت القبض على كوهين في خميس أحد ايام كانون الثاني ١٩٦٥!

وبعد محاكمة عسكرية صدر حكم الاعدام شنقا بكوهين ونفذ القرار يوم ١٨ ايار ١٩٦٥ في ساحة المرجة في دمشق ... نفذ الحكم بالاعدام امام الجماهير التي احتشدت منذ منتصف ليلة الاعدام ... كانت الساعة تشير الى الثانية صباحا وكانت بروجكترات ضخمة تنير الساحة وتضيء منصة المشنقة ... كانت اخر الكلمات التي قالها بلهجة متلعثمة تكاد لاتسمع من شدة الخوف والهلع وهو يصعد الى المنصة: انا اسف على كل ما ارتكبته كما انني اوافق على كل ما اعترفت به في السابق!

وتقدم الجلد الشهير (ابوسليم) والبسه الكيس الابيض ووضع الحبل الغليظ حول عنقه بينما كان الحاخام اليهودي يتلو عليه صلاة الموت !!

كان الحبل اقوى من كوهين وبعد دقيقة ونصف أعلن موت كوهين!

كانت الساعة تشير الى الثانية والرابع من صباح ١٩ ايار عام ١٩٦٥.

وتقدم ضابط كبير من جسم كوهين المتدلي وألصق على الكيس الابيض ورقة كبيرة كتب عليها بحروف ضخمة بارزة مايلي:

((إلياهو بن شول كوهين حكم عليه بالموت باسم الشعب العربي في سوريا بعد ان اتهم بالدخول الى المناطق العسكرية وافشاء بعض المعلومات السرية للعدو))!

وبقيت الجثة معلقة حتى الساعة التاسعة صباحا ثم رفعت لتدفن في مكان سري!

حوار مع امين الحافظ من قلب مذكراته!

الحوار الموسع الذي اجرته مع الفريق امين الحافظ ونشرته في حلقات في مجلة الف باء كما اسلفت في الصفحات السابقة لم يكن هو الحوار الكامل لاسباب تتعلق بالجوانب الفنية للصفحات التي خصصت لنشر الحوار في المجلة.

وانشر في ادناه ماتبقى في الذاكرة والاوراق التي احتفظت بها من حوار المطول مع الفريق امين الحافظ وقد تكون هناك بعض الاعادة غير المقصودة لما جاء في حوار الذي نشرته في مجلة الف باء:

سا كيف تم اكتشاف كوهين؟

جواب ا بعد تسلمي رئاسة الدولة وقيادة الجيش والقوات المسلحة جاءني مدير المخابرات الشعبية الثانية اوقال لي اننا وجدنا اضبارة منذ عهد الانفصال تحتوي على برقيات مشفرة لم تستطع اجهزتها انذاك من حلها واضيفت اليها برقيات اخرى بينها اخبارية من السفارة الهندية في دمشق تنبها الى وجود شيفرات تنطلق من جهة معينة قرب دائرة الاركان العامة ...

س١ ماقصة جامع بوينس ايرس مع كوهين؟

جواب ا قال لي انه كان يذهب الى (جامع الاسلام) لتادية الصلاة ففاجتني عبارته (جامع الاسلام) وبدأت اشك في ادعائه بانه مسلم لان المسلمين في انحاء العالم لايقولون جامع الاسلام بل يقولون هذا جامع او مسجد واحتفظت لنفسى بهذه العبارة وسالته ان يقرأ لي سورة الفاتحة فنظر الي مليا وقال وكأنه بوغت بهذا السؤال : والله نسيت سورة الفاتحة فاجبته ان كلا منا يمكن ان ينسى وطلبت منه ان يقرأ بعض الكلمات منها فقال لااتذكر اي كلمة ثم سالته سؤالا اخر عن معرفته بعدد ركعات صلاة الفجر والظهر والجمعة فقال نسيت ايضا ومن هنا تبين لي انه ليس مسلما ...في الحقيقة لاجود لجامع في بوينس ايرس اصلا في ذلك الحين ...

س١ كيف استدرجته ليقع في الفخ؟

جواب اسألته عن المكان الذي تدرب فيه ومن هم المدربون ونظرا لانك عازب هل وضعوا معك في المكان الذي تتدرب فيه بعض المجندات الاسرائيليات سواء في تدريبك او الترفيه عنك؟ قال كوهين لم يكن هناك مكان خاص حددت اقامتي فيه خلال التدريب كما لم يوضع بعض المجندات او النسوة لا للترفيه عني ولا للتشجيع وكنت اتدرب وإذا انتهى وقت التدريب كان يسمح لي بالخروج وقضاء الليل في المكان الذي اريده ثم اعود في اليوم التالي لعملي ...

سأقبل في مصادر تناولت دورك بالكشف عن الجاسوس كوهين ان المحققين السوريين لم ترق لهم اسئلتك خلال وجودك مع لجنة التحقيق؟

جواب | نعم هم امضوا ثلاثة ايام يحققون مع كوهين وانا لاحظت عليهم علامات الاستغراب والدهشة من اسئلتني التي القيتها على العميل وكنت قد قدمت للعميل سكاره من علبتي فاعتذر لانه لايدخن وسألته هل تشرب الخمر وماهو النوع المحبب من المشروبات الى نفسك؟ فقال لااشرب الخمر مطلقا ولكن في مرات ومناسبات اشرب البيرة... وهنا غادرت غرفة التحقيق.

سأما هو دور السوفييت بالكشف عن كوهين؟

جواب اكان لدى الاتحاد السوفيتي جهاز اسمه (المرشد) وكان هذا الجهاز متطورا بحيث يستطيع معرفة الجهة المرسله للاشارات اللاسلكية عن طريق تحديد مكان وجود الجهاز المرسل بدقة واستدعيت كبير الخبراء السوفييت في مكنتي بمقر قيادة الجيش السوري ودار حديث بيني وبينه وقال لي ان الجهاز سيكون عندكم في اقرب فرصة ممكنة وفي يقيني انه قدم لنا كهديه من الاتحاد السوفيتي ... بعد زمن قصير وصلنا جهاز الكاشف (المرشد) واستطاع قسم الاشارة رصد الترددات اللاسلكية المشبوهة والصادرة عن جهاز الارسال المشكوك في امره وتحديد جهة ومكان الارسال وبواسطة هذا الجهاز وصلت عناصر الاشارة الى المكان الذي حدده الجهاز (المرشد) بدقة .

سأكيف تم اعتقال كوهين؟

جوابا كان قائد المفزة التي داهمت المكان هو ضابط وطني شجاع اسمه الرائد وداد بشير انه تم اعتقال كوهين بعد ان وصلوا الى البناية التي حددها الجهاز وصعدوا الى الشقة التي كانت مصدرا للارسال المستمر في تلك اللحظات وفتحوا باب الشقة عليه بشكل مفاجئ

فوجدوه لا يزال يعمل خلف جهاز الارسال فتم الامساك به بالجرم المشهود ولم يبد كوهين اية مقاومة تذكر .

س١ ماقصة المحكمة والمتهمين في قضية كوهين؟

جواب الاحيل المتهم كوهين الى المحكمة العسكرية الاستثنائية المشكلة من:

المقدم ا.ح صلاح الدين الضللي ا رئيسا

الرائد سليم حاطوم

النقيب خالد ارسلان

والموظف المدني مروان صباغ كاتب الضبط

احيل المتهمون الموقوفون ايلياهو كوهين وماجد شيخ الارض وجورج سالم سيف والمقدم المتقاعد خليل سفور والمقدم اول مغري زهرالدين ونصر الدين وائل وميشيل خوري وفخري قبلان ونجيب حرب وابراهيم الطايش وميشيل سعد وكمال الخشن وايلي الماظ وسليمان الرجولة وعمر الشيخ ومعين داوود ومحفوظ ضاحي ومطانيوس يازجي موسى زيدان واحمد هيثم القطب ومراد لاطي وجورج راؤول ناصر والمتهمين المخلّى سبيلهم : شكيب سالم ومحمد وحيد القطب ومحمد احمد حمزة وفاروق ابو الشكر ومحمد حسين انطوطو ومحمد المهدي وعصمت المهدي وجورج نونة وفرحة مطرجي وامنة شرشوح وجميلة شرشوح وهيفاء وناديا الزيات وكليز الزيات وعيلة عمار وروزيت نونة وسيلفي الياسا وقمر مارديني ...

وبعد اجراء المحاكمة والاستماع الى اقوالهم ودفعهم اتخذت المحكمة القرار التالي وحكمت بالاجماع:

١- تجريم المتهم ايلياهو بن شاؤول جندي كوهين

١١ بجناية دخوله متتكررا أحد المحلات العسكرية

بأ بجناية الحصول على معلومات يجب ان تبقى مكتومة حرصا على سلامة الدولة وذلك لمصلحة العدو

وكان قرار المحكمة اعدامه

٢- تجريم المتهم ماجد شيخ الارض

١١ بجناية مساعدة كوهين على الافعال التي سهلت ارتكابه جريمة الحصول على معلومات يجب ان تبقى مكتومة حرصا على سلامة الدولة وذلك لمصلحة الاجنبي

وحكمت المحكمة بوضعه في الاشغال الشاقة المؤقتة عشر سنوات

٣- بتجريم كل من جورج سيف والملازم الاول مغري زهرالدين بوضعهما في سجن الاشغال الشاقة المؤقتة خمس سنوات

٤- ايلي اماظ بالحبس ستة أشهر

٥- نصرالدين وانلي بالحبس ثلاثة أشهر

٦- احمد هيثم القطب بالحبس ثلاثة أشهر

٧- واعلان براءة باقي المتهمين

تاريخ قرار الحكم في ٧ محرم ١٣٨٥ الموافق في ٨ ايار ١٩٦٥ وتلي علنا

ما هل عذب كوهين؟

جواب اما قصة تعذيب كوهين فهي من اختراع الموساد لغرض في نفس يعقوب وذلم لاثارة العطف على الجاسوس كوهين وللتاثير على الراي العام الاوربي الغربي خاصة والحق اقول ان كوهين لم يمس باذى قط ذلك لانه ألقى القبض عليه وهو متلبس بالجرم المشهود حيث انه اعترف بكل شيء ولم يخف الا حقيقة اسمه فقط ثم اعترف بكل شيء!

قالوا في كوهين

() قالت ابنته صوفي كوهين: اسمع قصص كثيرة عن والدي وليس قصة واحدة انا اعلم تم تجنيده واعلم انه تم تجنيده رغم عن ارادته واعلم انه طرد من عمله التجاري قبل تجنيده... اعلم فقط انه كان في العاصمة بوينس ايرس ثم وصل الى سوريا واقام فيها ... هناك كثير من المعلومات حوله لايمكن لي تقييمها اي اننا لانملك قصة... كان يمكن الاعتماد على كوهين برغم عدم توفر صفات مثالية مظهرية للجاسوس... كان يجيد عدد من اللغات...

() الكاتب والمؤلف الامريكي ويسلي برايتون: تعد سوريا لغزا لاسرائيل قبل قيام الجمهورية العربية المتحدة في شباط ١٩٥٨... وكان يجب ارسال عميل الى هناك ... ارسال عين الى هناك... أعدوه وخلقوا له شخصية كامل امين ثابت ...

() نوعام تيير كاتب اسرائيلي: أعدوا كوهين بطريقة احترافية ممتازة... صنعوا له هوية سورية وتغيير لهجته من المصرية الى السورية ...

() صقر ابو فخر: دربه في وحدة اسرائيلية انشأت قبل قيام اسرائيل فيها عدد من العرب المتعاونين معهم ويتقنون اللهجات العربية ...

() مروان حبش قيادي سوري: تم تعريف كوهين بصحفي عربي في الأرجنتين كغطاء تجاري ...نقل امين الحافظ الى الأرجنتين كابعاد له ...لم تكن هناك اي علاقات عسكرية بين سوريا والأرجنتين حتى يعين الحافظ ملحقا عسكريا !!

() ناديا كوهين زوجة الجاسوس: كان يزورنا رجل موساد في منزلنا ويجلس مع كوهين ... وعندما سألته عن عمله الجديد قال لي انه يتطلب مهارات ... وعندما كنت حاملا بابنتي صوفي أخبرني انه سيسافر الى الخارج... كانت صدمة لي ...لم اكن مستعدة لسفره ... وكان في الأرجنتين عندما ولدت ابنتي ... وسكن في منطقة تكتظ بالسوريين ...وتجول في الأرجنتين باسم مزور وتعلم اللغة الاسبانية وانتحل شخصية كامل امين ثابت ...اطلعني انه سيشتري قطع غيار للجيش الاسرائيلي من الأرجنتين ... كان غطاء اخترعه لي ... بقيت ٨ شهور في الأرجنتين ...عاد لي بشارب وخاتم ووجه لطيف ...عاد مع بريق في عينيه ... كان ذكيا ويعرف كيف يخترق المجتمع ...كان هذا رجل الموساد واصل زيارته المتكررة لنا في البيت ويقول عنه كوهين انه دبلوماسي وكنا نطلق عليه اسم الدبلوماسي ... لم يطلعني ابدا على مهمته جاسوسا ... كنت قد قررت ان ارمي في وجهه خاتم الزواج وارحل بسبب غياباته الكثيرة ...كنت اعرف من هنا وهناك انه في سوريا وسألته هل تعمل بين مصر وسوريا قال كلا كلا ...كانت لهجته المصرية قد تغيرت الى كثير من اللهجة السورية واخبرت امه المصرية بذلك ... كما انني فتحت صندوقا عائد له سلمه لي رجل الموساد وطلب مني عدم فتح الصندوق لكنني فتحت الصندوق ووجدت ورقة بيضاء فيه وفي اعلى الورقة عبارة مدرسة دمشق وعندما جاء كوهين سلمته الصندوق مفتوحا وكذلك الورقة وكعادته للتخلص مني قال انه يعمل في توصيل هذه الرسائل لزيادة مردوده المالي لانه يريد لاولادنا ان يعيشوا في بحبوحة ولا يريد لهم ان يتحولوا الى عمال ويعانوا من شظف العيش ... كنت اعيش الوحدة مع نفسي ومع عائلتي وفي حارتي ... لم يعد ايلي الذي اعرفه ... كان في

زيارته الاخيرة منزعا قلعا عيناه حمراوان وكان في علاقة سيئة مع شقيقاته واشقائه وقال لشقيقته اتركيني يداي في النار ... ترك المنزل من دون امل بالعودة عانق بناته والابناء عانقنا جميعا وساد صمت مطبق وبكيت للمرة الاولى ... بعدها جاءنا ذلك الرجل الذي سميناه بالدبلوماسي واخبرنا باعتقال ايلي ... لم يكن هناك اي ادنى احتمال لان يبقى ايلي على قيد الحياة ... فهمنا انه توغل واخترق عميقا جدا ... اذكر يوم اعدامه واذكر انه تعذب ١٠٠ يوم قبل شنقه ... حتى الان لانعرف الرواية الحقيقية لاعتقاله ولكننا نعرف انه كان تحت الرصد الاستخباري السوري ... لان المسؤولين عنه في الموساد مائير ماعيت وشمعون سيمخ الرجل الذي كان يزورنا في البيت ويأس كماريت لم يعملوا بشكل صحيح ... هؤلاء الثلاثة هم قتلة كوهين ... اتهم ماعيت وشمعون وكماريت بوفاة كوهين ... ضغطوا عليه هددوه هنا ... لم يعتذروا بل احتفظوا بمناصبهم وهم على علم ان كوهين اذا سافر سيقع بايدي السوريين وكان كوهين يعرف ذلك لانه قبلنا وعانقنا قبل مغادرته ...

من الذي كشف كوهين؟

تؤكد اغلب الكتب والرويات والمصادر والشهادات السورية والعربية والمصرية والعالمية ان الذي كشف الجاسوس ايلي كوهين هو الفريق امين الحافظ الذي اوقع بالجاسوس في جلسة تحقيق قصيرة ومن خلال اسئلة معينة سقط كوهين في اداء الامتحان او الاختبار امام اسئلة الحافظ ... وكنا قد اشرنا الى الاسئلة واجابات الجاسوس كوهين في الصفحات السابقة من هذا الكتاب ...

كان تكليفي بالاشراف على مذكرات الفريق امين الحافظ فرصة تاريخية بالتعرف على جوانب من شخصية الفريق الحافظ الذي كان له دور سياسي كبير في سوريا وحزب البعث وارتبط اسمه وطنيا بقضية الجاسوس الاسرائيلي ايلي كوهين عندما اكتشف الفريق الحافظ بنفسه حقيقة هذا اليهودي الاسرائيلي المجند بالتجسس على سوريا تحت غطاء مهاجر وتاجر عربي سوري مقيم في الارجننتين ...

لقد كشف الفريق الحافظ بخبراته المتراكمة في المخابرات ووزارة الداخلية والاستخبارات وقائد المنطقة الشرقية الهوية الحقيقية للجاسوس الذي خدع المحققين في المخابرات السورية بزعمه انه تاجر سوري مجند في الموساد لكن الفريق الحافظ طرح عليه اسئلة دقيقة لم يعر لها المحققون السوريون اهمية تذكر في البداية بل واستهجنوا على الفريق الحافظ طرح مثل هذه الاسئلة لكنهم فيما بعد اكتشفوا كم كان الفريق الحافظ دقيقا وذكيا ومستتبعا لدواخل الجاسوس كوهين ...

وافق الفريق الحافظ على تنفيذ حكم الاعدام شنقا بالجاسوس برغم الاف الوساطات الدولية والعربية ...

والله اذكر للامانة عندما كنت احاور الفريق الحافظ في منزله بمنطقة اليرموك في بغداد في اواخر عام ٢٠٠٢ ان الرجل اجاب على سؤالي: هل كنت توافق على إطلاق سراح الجاسوس لو تقدمت زوجته بالتماس اليك؟ اجاب وهو يبتسم: اقسم بالله لو ان زوجته تقدمت لي بالتماس شخصي غير منظم ومرتب مسبقا من الموساد لقلت لها تكرم وسجنت زوجها كم سنة ثم أطلق سراحه لكنها قامت بعقد مؤتمر صحفي بترتيب خاص مع الموساد وناشدتني من خلال الموساد وليس من خلال عائلتها ف خسرت فرصة تاريخية وانسانية ...

تعرض الفريق الحافظ الى جملة اعلامية تسقيطية شرسة وروجت الموساد عشرات الكتب والاف المقالات للنيل من السمعة الوطنية للفريق الحافظ ...

وانطوت السنوات وتبين ان كل ماروجت له الموساد واسرائيل اكاذيب وتلفيات للنيل من الرجل الذي ذبح جاسوسهم في دمشق ...

عاش الفريق الحافظ وطنيا نزيها عفيف اليد واللسان والسمعة ... وخسرت اسرائيل كل جهودها التلقيفية الكاذبة للنيل من الرجل ...

مات الرجل عام ٢٠٠٩ وبقيت اوراقه بين يدي حيث كان رحمه الله قد اهداني نسخة من مذكراته التي اشرفت عليها ولم تسنح الفرصة لطبعها في حياته فقد غادر العراق بعد الاحتلال الامريكي الى سوريا ومات في بلده بعد ست سنوات على الغزو الامريكي للعراق ...

لا بد من الاشارة الى ان مذكرات الفريق الحافظ نشرت لأول مرة في صحيفة الزمان في حلقات ابتداء من الحلقة الاولى التي نشرت في يوم ١٩٩٩/١١/١١ واثارت حنق الحافظ وهذا مارويناه في بعض صفحات الكتاب.

وبصراحة من خلال اطلاعي على النسختين الاولى التي نشرت في صحيفة الزمان والنسخة الاخيرة التي اشرفت عليها اختلفت النسخة الاخيرة الى حد كبير حيث أجرى الفريق الحافظ تغييرات جوهرية واختصارات في مواضع كثيرة منها.

تحت يدي (١٦) حلقة من الحلقات التي نشرتها صحيفة الزمان من مذكرات الفريق الحافظ عام ١٩٩٩ ...

اتمنى ان تكون هذه الصفحات قد قدمت صورة واضحة وحقيقية هي جزء من الوفاء للرئيس الصديق النقيب امين الحافظ رحمه الله واسكنه جنات الفردوس ومن الله السؤدد والتوفيق ...

شامل عبد القادر

(كتبت الخاتمة يوم الجمعة ١١ حزيران ٢٠٢١)

- (١) عدد من اللقاءات والمقابلات مع الفريق امين الحافظ عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٣.
- (٢) ايلي كوهين جاسوس اسرائيل في دمشق | جاك رابين | بيروت | شارع سوريا | كانون الاول ١٩٦٨.
- (٣) مذكرات الفريق امين الحافظ (مخطوطة) | تشرين الثاني ٢٠٠٢.
- (٤) حلقات عن حوار موسع مع الفريق امين الحافظ نشرت في مجلة الف باء في اذار من عام ١٩٩٥ | الاعداد ١٣٨٣ و ١٣٨٤ و ١٣٨٥ و ١٣٨٦ و ١٣٨٩ و ١٣٩٠.
- (٥) جواسيس اسرائيل في العراق | شامل عبد القادر | دار الازل | بغداد | ٢٠١٦.
- (٦) برنامج (شاهد على العصر) | الجزيرة | لقاء في حلقات مع الفريق امين الحافظ
- (٧) وحيدا في دمشق | سيكيف | دار الجليل | عمان
- (٨) حلقات من مذكرات امين الحافظ (١٦ حلقة) نشرت في صحيفة الزمان عام ١٩٩٩ التي اتهم فيها الحافظ نجله واحد الصحفيين العراقيين بتسريبها او بيعها للصحيفة المذكورة وقد نفى الصحفي العراقي للمؤلف مارواه الحافظ.
- (٩) لقاء وحوار مع الزميل احمد صبري في صيف عام ٢٠٢١.
- (١٠) الجزيرة | مسلسل لغز المحارب ٨٨.



الفريق حافظ في شبابه



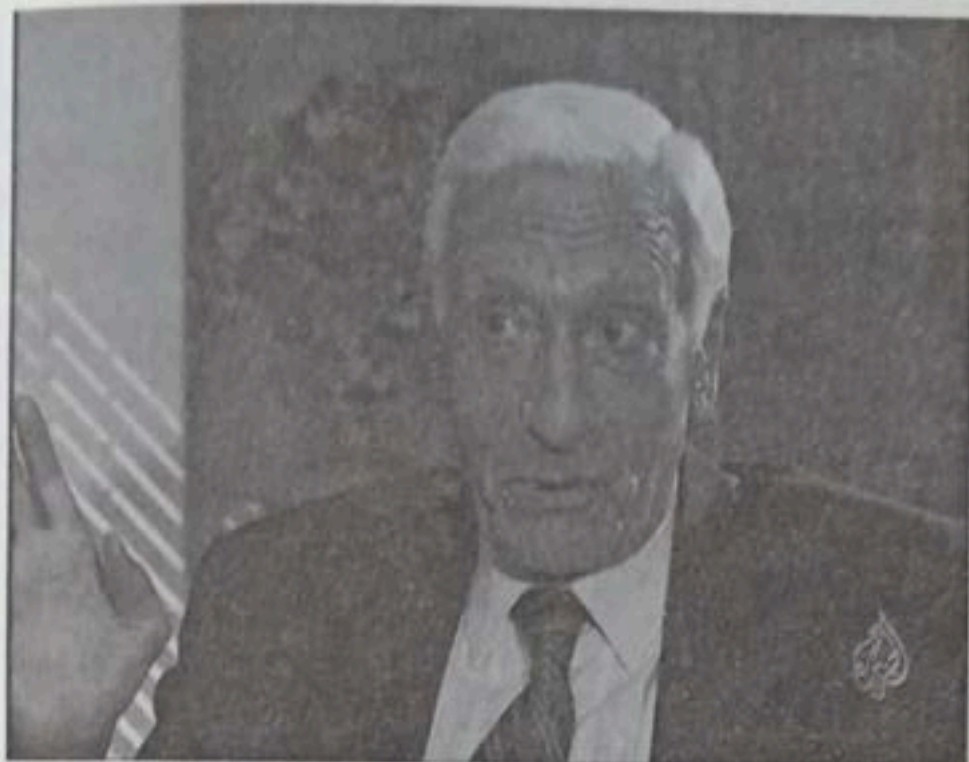
امين الحافظ بعدسة المؤلف عام ٢٠٠١



الفريق امين الحافظ يتحدث للمؤلف عام ٢٠٠٢



امين الحافظ في الجبهة



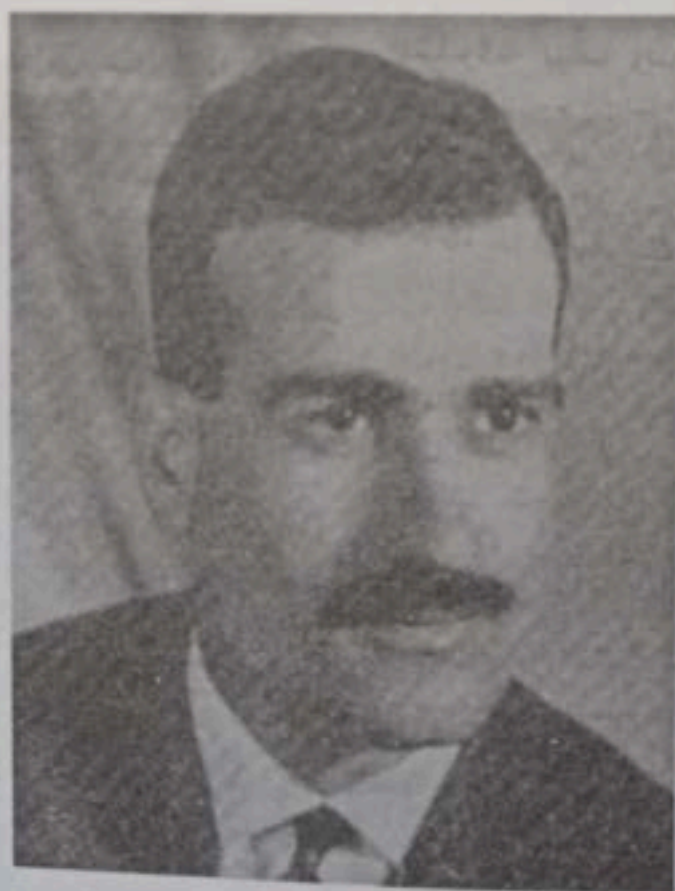
امين الحافظ هو الذي كشف الجاسوس



الحافظ في الارجننتين



كوهين في شبابه



كوهين قبل التجنيد



حفل زفاف كوهين



حفلات كوهين في دمشق



جورج سالم سيف وكوهين والشقيقتين (ش)
 في إحدى مقاهي القاهرة عام ١٩٤٥

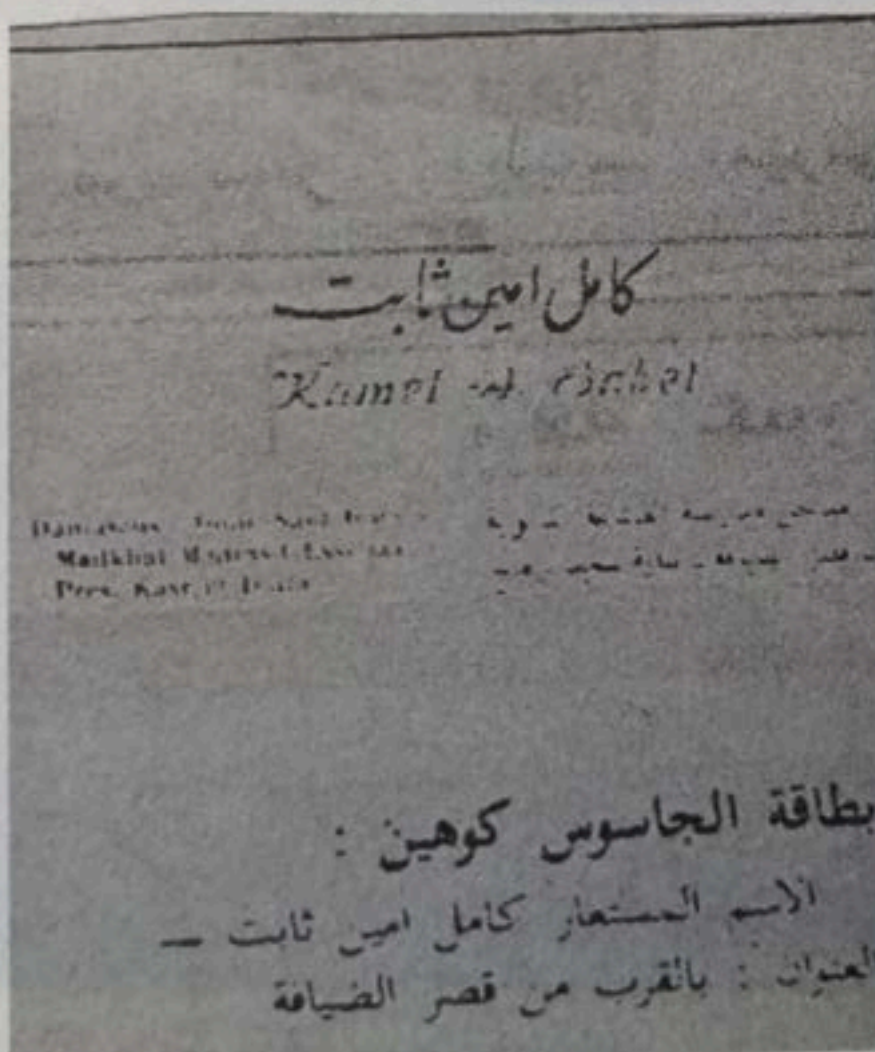
كوهين مع صديقاته



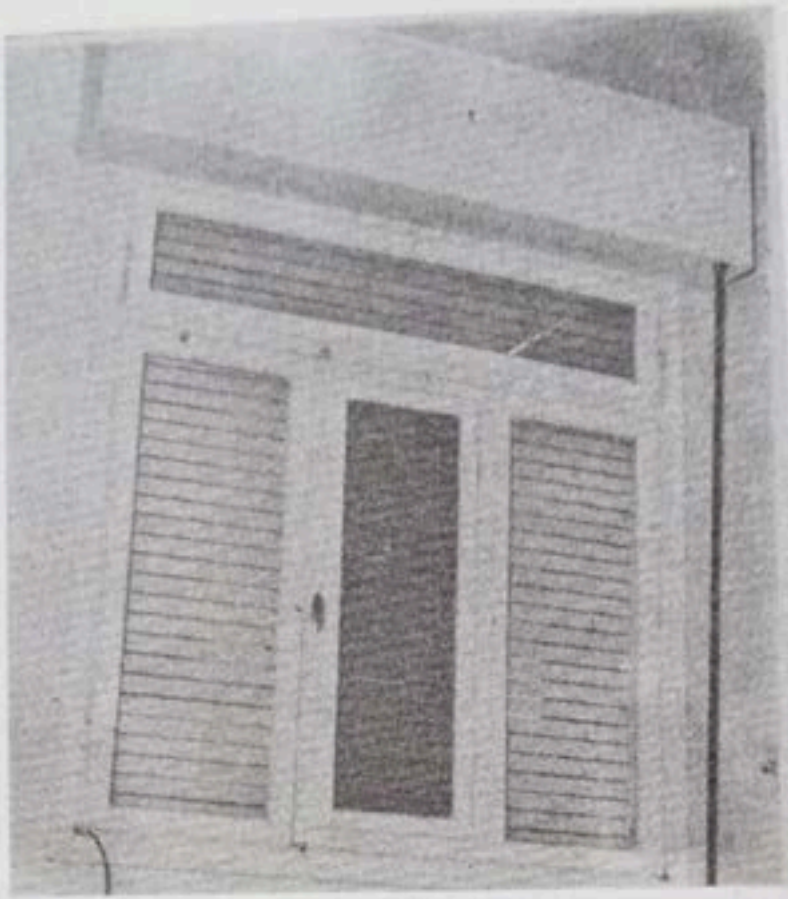
كوهين مع صديقة سورية



خارطة كوهين



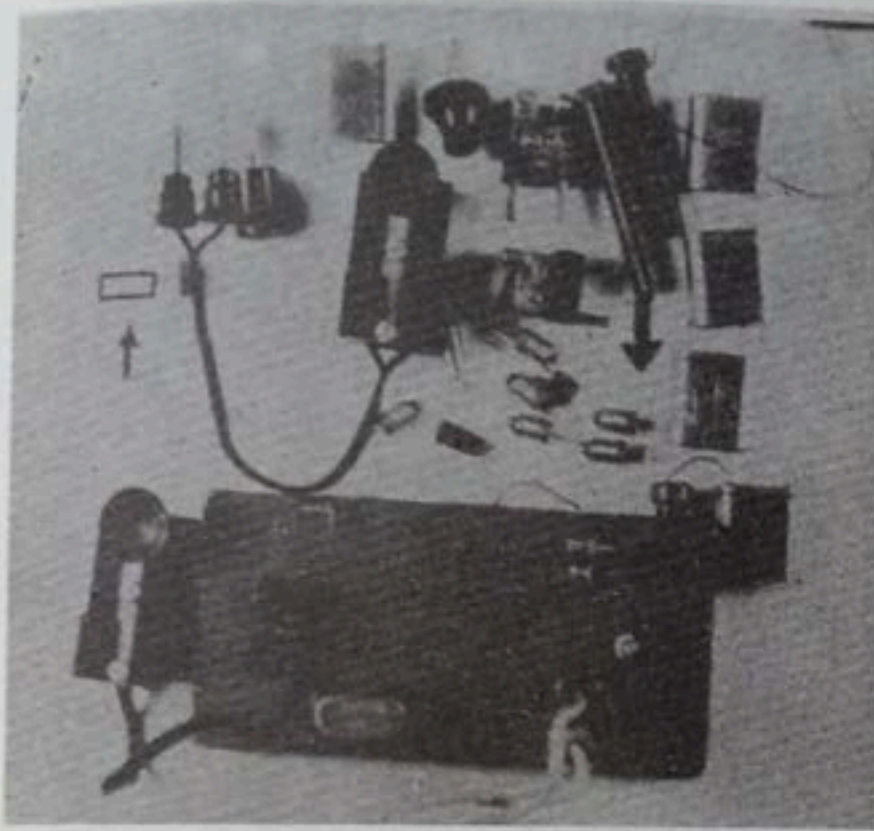
بطاقة الجاسوس



الشقة التي اتخذها للتجسس



افلام الجاسوس



ادوات التجسس



مواد التجسس



جهاز الارسل الذي استخدمه كوهين.

جهاز الارسل



فوق الطابق الرابع علق هوائي الارسل

الطابق الرابع من العمارة ويظهر فيها الهوائي



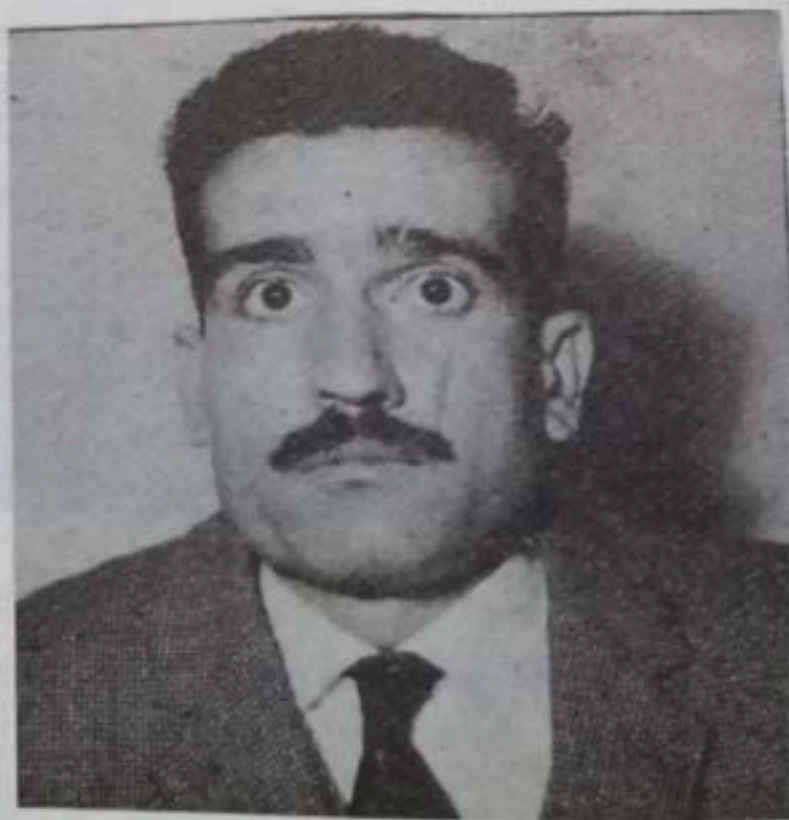
المحكمة برئاسة العقيد الظلي



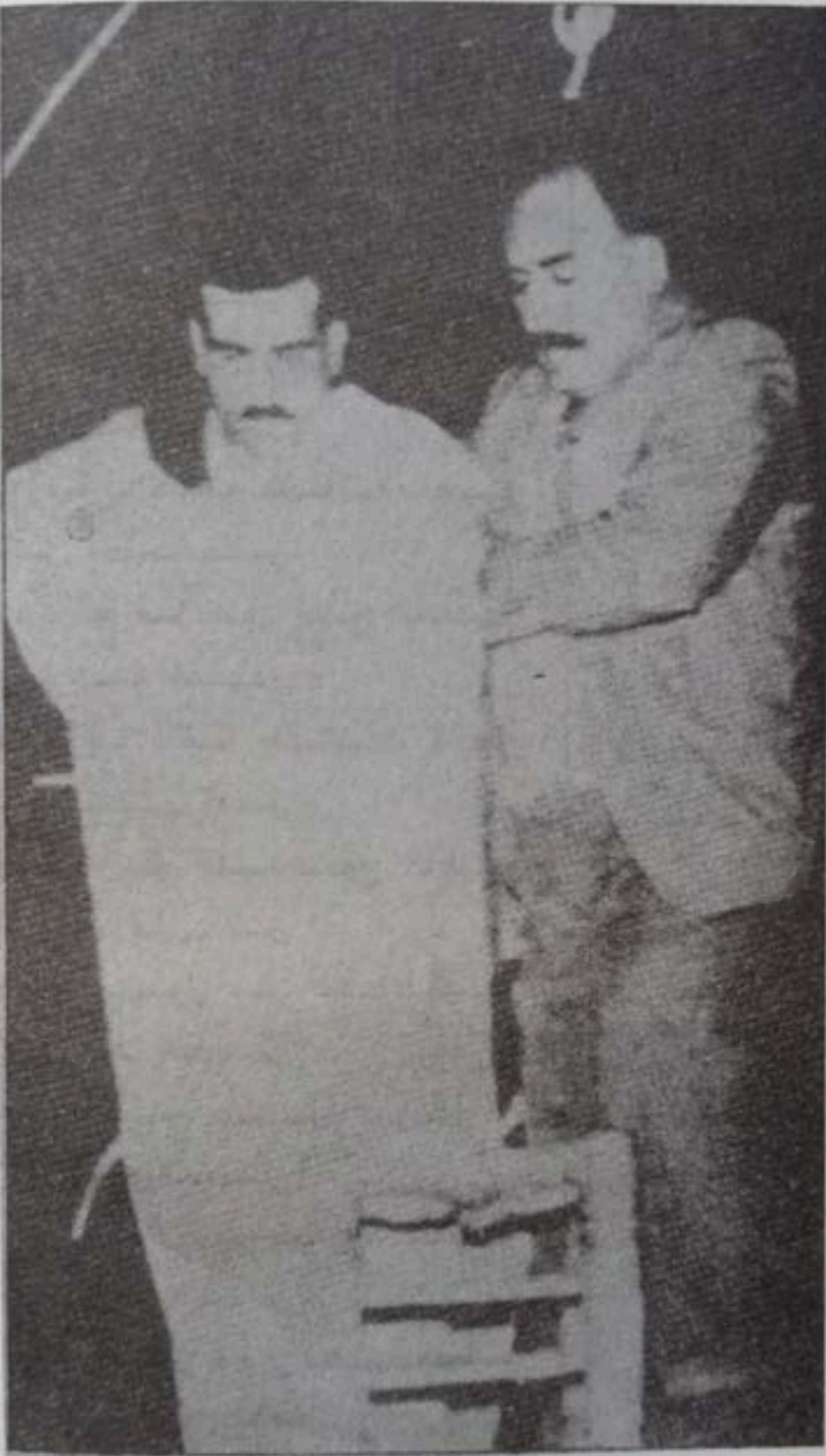
في المحكمة



□ سليم حاطوم □



كوهين بعد القبض عليه



كوهين يصعد المشنقة



كوهين مشنوقا في دمشق



كوهين مع عائلته



كوهين في دمشق



كوهين في دمشق



زوجة كوهين مع الماضي



زوجة-كوهين



زوجة كوهين بانتظار غودو



زوجة كوهين في إسرائيل

٧.....	مقدمة
١٧.....	امين الحافظ ورحلة لم تكتمل
٢٩.....	من هو امين الحافظ؟
٣١.....	الحافظ في سوريا عام ٢٠٠٣
٣٧.....	وفاة الحافظ في حلب عام ٢٠٠٩
٣٧.....	مميزات الحافظ
٣٩.....	كوهين ... جاسوس فقاعة!
٤٥.....	تضخيم صهيوني لدور كوهين!
٤٦.....	رأفت الهجان وكوهين!
٤٨.....	أرشيف الموساد عن كوهين
٥٢.....	وصية كوهين
٥٣.....	المحاكمة والإعدام
٥٤.....	خالد الحافظ ... يقايض!!
٥٥.....	هيكل وكوهين!!
٥٧.....	من أوراق الصراع العربي - الصهيوني
٨٨.....	كيف تم اكتشاف كوهين!!
٩١.....	زيارتي الى اللجنة المكلفة بالتحقيق مع العميل الاسرائيلي وأثر هذه الزيارة في كشف هويته الحقيقية
٩٦.....	المقبرة والجامع في بوينس ايرس

٩٩.....	الوثيقة.
١٠٠.....	تشكيل هيئة المحكمة
١٠٩.....	متفرقات
١١١.....	التهديد بالانتقام من الفريق امين الحافظ
١١٢.....	اعداد كوهين
١١٤.....	عشرة الاف دولار قدمها كوهين للفريق الحافظ
١١٦.....	موضوع الدروز
١١٧.....	وزارة الفريق محمد أمين الحافظ.....
١١٨.....	مغالطات تاريخية
١٢١.....	الخلاصة عن قضية الجاسوس الاسرائيلي ايلي كوهين وامين الحافظ
١٢٩.....	حوار مع امين الحافظ من قلب مذكراته!.....
١٣٤.....	قالوا في كوهين
١٣٦.....	من الذي كشف كوهين؟.....
١٣٧.....	الخاتمة.....
١٣٩.....	المصادر
١٤٠.....	ملحق الصور



”

لسنوات وأنا أتابع قضية الجاسوس
الإسرائيلي إيلي كوهين وبطلها الفريق
أمين الحافظ وكنت أتساءل مع نفسي: هل
حقاً ساقابل البطل الذي اكتشف الجاسوس
وحقق معه ثم سقته؟! هل ساسمح منه
القصة الحقيقية لكوهين الذي سفل العرب
والعالم بقضيته المثيرة؟ بل وكنت امنى
نفسى بانجاز اعظم لقاء صحفي مع الفريق
الحافظ واستدرجه ليعترف عن تفاصيل لم
تكتف منذ عام ١٩٦٥ عن كوهين؟

بالفعل التقيت الحافظ وجها لوجه وروى
لي قصة الجاسوس كوهين التي تترتها في
مجلة السبأ في حلقات وفي هذا الكتاب
زادت عليها مملوسات جديدة عن هذه
القضية المثيرة.

“

